مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وذلك معنى يوم التغابن وعن مجاهد
وغيره اذا وقع الجزا غبن المؤمنون الكافرين لانهم يحوزون الجنة ويحصل الكفار في النار وقرا الاعرج وشيبة وابو جعفر وطلحة ونافع
وابن عامر والمفضل عن عاصم وزيد بن علي والحسن بخلاف عنه نكفر وندخله بالنون فيهما والاعمش وعيسى والحسن وباقي السبعة بالياء
فيهما ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم
فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله
ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و
يغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الظاهر اطلاق المصيبة على الرزية وما يسوء العبد اي في نفس او
مال او ولد او قول وفعل وخصت بالذكر وان كان جميع الحوادث لا تصيب الا باذن الله وقيل ويحتمل ان يريد بالمصيبة
الحادثة من خير وشر اذ الحكم في كونهما باذن الله وما نافية ومفعول اصاب محذوف اي ما اصاب احدا والفاعل من مصيبة ومن
زائدة ولم يلحق التا اصاب وان كان الفاعل مؤنثا وهو فصيح والتانيث اكثر كقوله ما تسبق من امة اجلها وقوله وما تاتيهم من اية
الا باذن الله اي بارادته وعلمه وتمكينه ومن يؤمن بالله اي يصدق بوجوده ويعلم ان كل حادثة بقضايه وقدره يهد قلبه يهديه
على طريق الخير والهداية وقرا الجمهور يهد بالياء مضارعا لهدى مجزوما على جواب الشرط وقرا ابن جبير وطلحة وابن هرمز
والازرق عن حمزة بالنون والسلمي والضحاك وابو جعفر يهد مبنيا للمفعول قلبه رفع وعكرمة وعمرو بن دينار ومالك بن دينار
يهدا بهمزة ساكنة قلبه بالرفع والمعنى يطمئن قلبه ويسكن بايمانه ولا يكون فيه اضطراب وعمرو بن فايد يهدا بالف بدلا من الهمزة
الساكنة وابدال الهمزة الفا في مثل يهدا ويقرا ليس بقياس خلافا لمن اجاز ذلك قياسا وبنى عليه جواز حذف تلك الالف
للجازم وخرج عليه قول زهير ابن ابي سلمى جري متى يظلم يعاقب بظلمه سريعا وان لا يبد بالظلم يظلم اصله يبدا
ثم ابدل من الهمزة الفا ثم حذفها للجازم تشبيها بالف يخشا اذا دخل الجازم ولما قال تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ثم امر
بطاعة الله وطاعة رسوله حذر مما يلحق الرجل من امراته وولده بسبب ما يصدر من بعضهم من العداوة ولا اعدى على الرجل
من زوجته وولده اذا كانا عدوين وذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فباذهاب ماله وعرضه واما في الاخرة فبما
يسعى في اكتسابه من الحرام لهما وبما يكسبانه منه بسبب جاهه وكم من امراة قتلت زوجها وخذمته وافسدت عقله وكم من ولد
قتل اباه وفي التواريخ وفيما شاهدناه من ذلك كثير وعن عطا بن ابي رباح ان عوف بن مالك الاشجعي اراد الغزو مع النبي صلى الله
عليه وسلم فاجتمع اهله واولاده فثبطوه وتشكوا اليه فراقه فرق ولم يغز ثم انه ندم وهم بمعاقبتهم فنزلت يا ايها الذين
آمنوا الاية وقيل امن قوم بالله وثبطهم ازواجهم واولادهم عن الهجرة ولم يهاجروا الا بعد مدة فوجدوا غيرهم قد تفقه
في الدين فندموا واسفوا وهموا بمعاقبة ازواجهم واولادهم فنزلت وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم

واطيعوا ام

واموالكم فغصبنوا اليهم قالوا الين جمعنا الله في دار الهجرة لم لغبسكم بخير فلما ابروا امنعهم الخير فخشوا ان يعقوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة ومن
في ازواجكم واولادكم للتبعيض فقد توجد زوجة تستر زوجها وتعينه على مقاصده في دنياه ودينه وكذلك الولد قال الشغب العبسي
يبح ولده رباطا اذا كان اولاد الرجال غرازة فانت الحلال الحلو والبارد والعذب لنا جانب منه ذميت وجانب
اذا رامه الاعداء امركبه صعب وتاخذه عند المكارم هزة كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب وقال وغان بن الاعرف
في بنيه منازل وكان عاقا قاله قصيدة فيها بعض طول منها وربيته حتى اذا ما تركته اخا القوم واستغنى عن المسح شاربه
فلما رآني احسب الشخص اشخصا بعيدا او ذا الشخص البعيد اقاربه تعمد حقي ظالما ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه
انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما وفي باب العداوة جاء من
التي تقتضي التبعيض وفي الفتنة حكم بها على الاموال والاولاد لا على بعضها وذلك لغلبة الفتنة بهما وكفى بالمال فتنة قصة
ثعلبة بن حاطب احد من نزل فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الايات وقد شاهدنا من ذكر انه شغله الكسب والتجارة في
امواله حتى يصلي كثيرا من الصلوات الخمس فائتة وقد شاهدنا من كان موصوفا عند الناس بالديانة والورع فحين لاح له منصب وتولاه استباح
من يلوذ به من اولاده واقاربه وان كان بعض من استناه صغير السن قليل العلم جني الطريقة ونعوذ بالله من الفتن وقدمت الاموال
على الاولاد لانها اعظم فتنة كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى شغلتنا اموالنا واهلونا والله عنده اجر عظيم تزهيد في
الدنيا وترغيب في الاخرة والاجر العظيم الجنة فاتقوا الله ما استطعتم قال ابو العالية جهدكم وقال مجاهد هو ان يطاع فلا يعصى واسمعوا ما توعظون
به واطيعوا فيما امرتم به ونهيتم عنه وانفقوا فيما وجب عليكم وقال قتادة وناس ما استطعتم ناسخ لقوله حق تقاته وقال ابو جعفر النحاس
وناس لا نسخ في الايتين ومعنى حق تقاته ما استطعتم وقال ابن عطية يكون ما ظرفا للزمان كله كانه يقول حياتكم وما دام العمل
ممكنا انتهى وخيرا منصوب بفعل محذوف تقديره واتوا خيرا او على اضمار يكن فيكون خيرا او على انه نعت لمصدر محذوف اي
انفاقا خيرا او على انه حال او على انه مفعول بوانفقوا خيرا اي مالا اقوال الاول عن ناس ولما امر بالانفاق اكده بقوله
ان تقرضوا الله قرضا حسنا ورتب عليه تضعيف القرض وغفران الذنب وفي لفظ القرض تلطف في الاستدعاء وفي لفظ
القرض تلطف في الاستدعاء وفي لفظ المضاعفة تاكيد للبذل لوجه الله ثم اتبع جواب الشرط بوصفين احدهما عائد الى
المضاعفة اذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة وحلمه مقابل للغفران قيل وهذا الحض هو في الزكاة المفروضة وقيل في المندوب
اليه وتقدم الخلاف في القراءة في يوق وفي نسخ وفي يضاعفه
قيل وسبب نزولها طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من

قال

قاله قتادة عن انس وقال السدي طلاق عبد الله بن عمر وقيل فعل ناس مثل فعله منهم عبد الله بن عمرو بن العاص وعمرو بن سعيد ابن العاص وعتبة
بن غزوان فنزلت وقال الحافظ ابو بكر بن العربي وهذا وان لم يصح فالقول الاول امثل والاصح فيه انه بيان لشرع مبتدا
ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر الفتنة بالمال والولد اشار الى الفتنة بالنساء وانهن قد يوقعن الرجال في الفتنة حتى لا يجد
مخلصا منها الا بالطلاق تذكرا انه ينفصل منهن على الوجه الجميل بان لا يكون بينهن اتصال لا بطلاب ولد ولا حمل يايها النبي نداء للنبي وخطاب
على سبيل التكريم والتنبيه اذا طلقتم خطاب له عليه السلام مخاطبة الجمع على سبيل التعظيم او لامته على سبيل تلوين الخطاب اقبل
عليه اولا ثم رجع اليهم بالخطاب او على اضمار القول اي قل لامتك اذا طلقتم او له ولامته وكانه ثم محذوف تقديره يايها النبي
وامة النبي اذا طلقتم فالخطاب له ولهم اي انت وامتك اقوال وقال الزمخشري خص النبي صلى الله عليه وسلم وعم بالخطاب
لان النبي صلى الله عليه وسلم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا
لترؤسه وانه مدرة قومه ولسانهم والذين يصدرون عن رايه ولا يستبدون بامر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد
جميعهم انتهى وهو كلام حسن ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن والنساء يعني المدخول بهن فطلقوهن اي اوقعوا الطلاق
لعدتهن هو على حذف مضاف اي لاستقبال عدتهن اللام للتوقيت نحو كتبته لليلة بقيت من شهر كذا وتقدير الزمخشري هنا
حالا محذوفة يدل عليها المعنى يتعلق بها المجرور اي مستقبلات لعدتهن ليس بجيد لانه قدر عاملا خاصا ولا يحذف العامل في
الظرف والجار والمجرور اذا كان خاصا بل اذا كان كونا مطلقا لو قلت زيد عندك او في الدار تريد ضاحك عندك او ضاحك
في الدار لم يجز فتعليق اللام بقوله فطلقوهن ويحمل على حذف مضاف هو الصحيح وما روي عن جماعة من الصحابة والتابعين
من انهم قرءوا فطلقوهن في قبل عدتهن وعن بعضهم في قبل عدتهن وعن عبد الله لقبل طهرهن هو على سبيل التفسير لا على
انه قران لخلافه سواد المصحف الذي اجمع عليه المسلمون شرقا وغربا وهل تعتبر العدة بالنسبة الى الاطهار او الحيض تقدم
ذلك في البقرة في قوله ثلاثة قروء والمراد ان يطلق في طهر لم يجامعها فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن فان شاء ردها لتطلق
وان شاء اعرض عنها لتكون مهياة للتزوج وهذا الطلاق ادخل في السنة وقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكره
الثلاث مجموعة او مفرقة وابو حنيفة كره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما مفرقا في الاطهار فلا وقال الشافعي
لا باس بارسال الثلاث ولا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح راعى في السنة الوقت فقط وابو حنيفة
التفريق والوقت ومالك الواحدة والوقت وقوله فطلقوهن مطلق لا تعرض فيه لعدد ولا لوصف من تفريق او جمع و
الجمهور على انه لو طلق لغير السنة وقع وعن ابن المسيب وجماعة من التابعين انه لو طلق في حيض او ثلاثا لم يقع والظاهر ان
الخطاب في واحصوا العدة للازواج اي اضبطوها بالحفظ وفي الاحصاء فوايد مراعاة الرجعة وزمان النفقة والسكنى
وتوزيع الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا والعلم بانها قد بانت فيتزوج باختها وباربع سواها ونهى
تعالى عن اخراجهن من مساكنهن حتى تنقضي العدة ونهاهن ايضا عن خروجهن واضاف البيوت اليهن لما كان سكناهن فيها ونهيهن عن

الخروج لا يبيحه اذن الازواج اذ لا اثر لاذنهم والاسكان على الزوج فان كان ملكه او بكرا فذاك او ملكها فلها عليه اجرته وسواء

في ذلك الرجعية والمبتوتة وسنته ذلك ان لا تبيت عن بيتها ولا تخرج عنه نهارا الا لضرورة وذلك لحفظ النسب والاحتفاظ

بالنسل الا ان يأتين بفاحشة مبينة وهي الزنا عند قتادة ومجاهد والحسن والشعبي وزيد بن اسلم والضحاك وعكرمة وحماد والليث

ورواه مجاهد عن ابن عباس فيخرجن للحد وعند ابن عباس البذاء على الاحماء فيخرج وتسقط حقها من السكنى وتلزم الاقامة في

مسكن تتخذه حفظا للنسب وعنده ايضا جميع المعاصي من سرقة او قذف او زنا او غير ذلك واختاره الطبري فتسقط حقها

في السكنى وعند قتادة ايضا نشوزها عن الزوج فيطلق بسبب ذلك فلا يكون عليه سكنى واذا اسقط حقها من السكنى اتمت

العدة لا تدري اي ايها السامع لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قال المفسرون الامر هنا الرغبة في ارتجاعها والميل اليها بعد

انحرافه عنها وظهور ميل قلبه اليها من اجله ونصب لا تدري على جملة الترجي فلا تدري معلقة عن العمل وقد تقدم لنا الكلام على

قوله وان ادري لعله فتنة لكم وذكرنا انه ينبغي ان يزيد في المعلقات لعل فالجملة المترجاة في موضع نصب بلا تدري فاذا

اجلهن اي اشرفن على انقضاء العدة فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف اي بغير ضرار او فارقوهن بمعروف اي سرحوهن باحسان

والمعنى اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن انفسهن وحمل الجمهور اجلهن على الافراد والضحاك وابن سيرين اجالهن على

الجمع والامساك بمعروف هو حسن العشرة فيما للزوجة على الزوج والمفارقة بمعروف هو اداء المهر والتمتيع والحقوق الواجبة

والوفاء بالشرط واشهدوا الظاهر وجوب الاشهاد على ما يقع من الامساك وهو الرجعة والمفارقة وهي الطلاق وهذا

الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعية واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة

قيل واشهدوا يريد على الرجعة فقط والاشهاد شرط في صحتها فلها منعه من نفسها حتى يشهد وقال ابن عباس الاشهاد على الرجعة وعلى

الطلاق يرفع عن النوازل اشكالات كثيرة ويفيد تاريخ الاشهاد من الاشهاد وقيل فائدة الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وان

لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث انتهى ومعنى منكم قال الحسن من المسلمين وقال قتادة من الاحرار

واقيموا الشهادة لله هذا امر للشهود اي لوجه الله خالصا لا لمراعاة مشهود له ولا مشهود عليه لا يلحظ سوى اقامة الحق ذلكم اشارة

الى اقامة الشهادة اذ نوازل الاشهاد وادائها وبها تمييز المبطل من المحق ومن يتق الله قال علي بن ابي طالب وجماعة هي في معنى

الطلاق اي ومن لا يتعد في طلاق السنة الى طلاق الثلاث وغير ذلك يجعل الله له مخرجا ان ندم بالرجعة ويرزقه ما يطعم اهله

انتهى ومفهوم الشرط انه اذا لم يتق الله فبت الطلاق وندم لم يكن له مخرج وزال عنه رزق زوجته وقال ابن عباس

للمطلق ثلاثا انك لم تتق الله بانت منك امرأتك ولا ارى لك مخرجا وقال الكلبي له مخرجا يخلصه من كرب الدنيا والآخرة والظاهر

ان قوله ومن يتق الله متعلق بامر ما سبق من احكام الطلاق وروي انها في غير هذا المعنى كان اسر ابن يسمى سالما لعوف بن مالك

الاشجعي فشكا ذلك للرسول فامره بالتقوى فقيل لم يلبث ان تغلب ولده واستاق مائة من الابل كذا في الكشاف وقطيعا

من الغنم في الوجيز كانت للذين اسروه وجاء اباه وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايطيب له فقال نعم فنزلت الاية وقال الضحاك

يرزقه

ويرزقه من حيث لا يحتسب امراة اخرى وقيل ومن يتق الحرام يجعل له مخرجا الى الحلال وقيل مخرجا من الشدة الى الرخا وقيل من النار الى
الجنة وقيل من العقوبة ويرزقه من حيث لا يحتسب من الثواب وقال الكلبي ومن يتق الله عن المعصية يجعل له مخرجا الى
الجنة ومن يتوكل على الله اى يفوض امره اليه فهو حسبه اى كافيه ان الله بالغ امره قال مسروق اى لا بد من نفوذ امر الله
توكلت او لم تتوكل وقرا الجمهور بالغ بالتنوين امره بالنصب وحفص والمفضل وابان وجبلة وابن ابي عبلة وجماعة عن ابي عمرو
ويعقوب بالغ منونا امره رفع اى نافذ امره والمفضل ايضا بالغا بالنصب امره بالرفع فخرجه الزمخشري على ان بالغا حال وخبر
ان هو قوله قد جعل الله ويجوز ان تخرج هذه القراءة على قول من نصب بان الجزءين كقوله اذا اسود جنح الليل فلتات ولتكن
خطاك خفافا ان حراسنا اسدا ومن رفع امره فمفعول بالغ محذوف تقديره بالغ امره ما شاء قد جعل الله لكل شيء قدرا اى تقديرا
وميقاتا لا يتعداه وهذه الجمل تحض على التوكل وقرا جناح بن حبيش قدرا بفتح الدال والجمهور باسكانها واللائى يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله
بعد عسر يسرا روى ان قوما منهم ابي بن كعب وخلاد بن النعمان لما سمعوا قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء
قالوا يا رسول الله فما عدة من لا قرء لها من صغر او كبر فنزلت هذه الاية فقال قائل فما عدة الحامل فنزلت واولات الاحمال وقرا
الجمهور يئسن فعلا ماضيا وقرئ ييأسن مضارعا ومعنى ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس اهو دم حيض او استحاضة واذا كانت
هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك وقدر بعضهم مبلغ الياس بستين سنة وبعضهم بخمس وخمسين وقيل غالب سن ياس عشيرة
المراة وقيل اقصى عادة امراة في العالم وقال مجاهد الاية واردة في المستحاضة اطبق بها الدم لا تدرى اهو دم حيض او دم علة
وقيل ان ارتبتم شككتم في حالهن وحكمهن فلم تدروا ما حكمهن فان الحكم ان عدتهن ثلاثة اشهر واختار الطبري ان معنى ان ارتبتم
شككتم فلم تدروا ما الحكم وقيل ان ارتبتم اى تيقنتم اياسهن وهو من الاضداد وقال الزجاج المعنى ان ارتبتم في حيضها وقد
انقطع عنها الدم وكانت ممن يحيض مثلها وقال مجاهد ايضا ان ارتبتم هو للمخاطبين اى ان لم تعلموا عدة الايسة واللائى لم يحضن
فالعدة هذه فيتلخص في قوله ان ارتبتم قولان احدهما انه على ظاهر مفهوم اللغة فيه وهو حصول الشك والاخر ان معناه
التيقن للاياس والقول الاول معناه ان ارتبتم اقوال والظاهر ان قوله واللائى لم يحضن يشمل من لم يحض لصغر ومن لا
يكون لها حيض البتة وهو موجود في النسا وهو انها تعيش الى ان تموت ولا تحيض ومن اتى عليها زمان الحيض وما بلغت به ولا
تحض وقيل هذه تعتد بسنة واللائى لم يحضن معطوف على واللائى يئسن فاعرابه مبتدا كاعراب واللائى يئسن وقدروا
خبره جملة من جنس خبر الاول اى وعدتهن ثلاثة اشهر والاولى ان يقدر مثل اولئك او كذلك فيكون المقدر مفردا لا جملة ولا

الاحمال عام في المطلقة والمتوفى عنها زوجها وهو قول عمر وابن مسعود وابي مسعود البدري وابي هريرة وفقهاء الامصار وقال علي
وابن عباس واولات الاحمال في المطلقات واما المتوفى عنها فعدتها اقصى الاجلين فلو وضعت قبل اربعة اشهر وعشر صبرت
الى اخرها والحجة عليهما حديث سبيعة وقال ابن مسعود من شاء لاعنته ما نزلت واولات الاحمال الا بعد اية المتوفى عنها زوجها وقرا
الجمهور حملهن مفردا والضحاك احمالهن جمعا ذلك امر الله يريد ما علم من حكم المعتدات وقرا الجمهور ويعظم بالياء مضارع اعظم
والاعمش بالنون خروجا من الغيبة للتكلم وابن مقسم بالياء والتشديد مضارع عظم مشددا ولما كان الكلام في امر المطلقات واحكامهن
من العدد وغيرها وكن لا يطلقهن ازواجهن الا عن بغض لهن وكراهة جاء عقيب بعض الجمل الامر بالتقوى من حيث المعنى مبرزا في صورة شرط
وجزاء في قوله ومن يتق الله اذ كان الزوج المطلق قد ينسب الى مطلقته بعض ما يشينها به وينفر الخطاب عنها ويوهم انه انما فارقها
لامر ظهر له فلذلك تكرر قوله تعالى ومن يتق الله اي ومن يتق الله في العمل بما انزله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة
عليه من ترك الضرار والنفقة على المعتدات وغير ذلك مما يلزمه ترتب له تكفير السيئات واعظام الاجر ومن في من حيث سكنتم
للتبعيض اي بعض مكان سكناكم وقال قتادة ان لم يكن له الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه وقال الزمخشري
وقال الحوفي من لابتداء الغاية وكذا قال ابو البقاء من وجدكم قال الزمخشري فان قلت فقوله من وجدكم قلت
هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة انتهى
ولا نعرف عطف بيان يعاد فيه العامل انما هذه طريقة البدل مع حرف الجر ولذلك اعربه ابو البقاء بدلا من قوله من حيث سكنتم
وقرا الجمهور من وجدكم بضم الواو والحسن والاعرج وابن ابي عبلة وابو حيوة بفتحها والفياض بن غزوان وعمرو بن ميمون ويعقوب
بكسرها وذكرها المهدوي عن الاعرج وهي لغات ثلاث بمعنى الوسع والوجد بالفتح يستعمل في الحزن والغضب والحب ويقال وجدت
في المال ووجدت على الرجل وجدا وموجدة ووجدت الضالة وجدانا والوجد بالضم الغنى والمقدرة يقال افتقر فلان بعد وجد وامر
تعالى باسكان المطلقات ولا خلاف في ذلك في التي لم تبت واما المبتوتة فقال ابن المسيب وسليمان بن يسار وعطاء والشعبي والحسن
ومالك والاوزاعي وابن ابي ليلى والشافعي وابو عبيد لها السكنى ولا نفقة لها وقال الثوري وابو حنيفة لها السكنى و
النفقة وقال الحسن وحماد واحمد واسحاق وابو ثور لا سكنى لها ولا نفقة ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا
عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او تشغل مكانهن او غير ذلك حتى يضطروهن الى الخروج وقيل هذه المضارة
مراجعتها اذا بقي من عدتها قليل ثم يطلقها فيطول حبسها في عدة الثانية وقيل الجاؤها الى ان تفتدي منه وان كن اولات
حمل لا خلاف في وجوب سكناها ونفقتها بتت او لم تبت فان كانت متوفى عنها فاكثر العلماء على انها لا نفقة لها وعن علي ١١
وابن مسعود تجب نفقتها في التركة فان ارضعن لكم اي ان ولدن وارضعن المولود وجب لهن النفقة وهي الاجر والكسوة
وساير المؤن على ما قرر في كتب الفقه ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه الاستيجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند
الشافعي وفي تعميم المطلقات بالسكنى وتخصيص اولات الاحمال بالنفقة دليل على ان غيرها من المطلقات لا تشاركها في النفقة

ولتسكن السكنى وأتمروا بينكم افتعلوا من الامر يقال ائتمر القوم وتامروا اذا امر بعضهم بعضا والخطاب للاباء والامهات اي وليامر بعضكم
بعضا بمعروف اي في الاجرة والارضاع والمعروف الجميل عن تسامح الام ولا مماكسة الاب لانه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي
وجوب الاشفاق عليه وقال الكسائي وائتمروا وتشاوروا ومنه قوله تعالى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك وقول
امرئ القيس ويعدو على المرء ما ياتمر وقيل المعروف الكسوة والدثار وان تعاسرتم اي تضايقتم وتشاكستم فلم ترض
الام بما ترضى به الاجنبية وابى الزوج الزيادة او ابى الزوج الارضاع الا مجانا والتبس بالانقباض فسترضع له اخرى اي مستاجرة
غيرها وليس له اكراهها فان لم يقبل الا ثدي امه اجبرت على الارضاع باجرة مثلها ولا يختص هذا الحكم من وجوب اجرة الرضاع بالمطلقة
بل المنكوحة في معناها وقيل فسترضع خبر في معنى الامر اي فلترضع له اخرى وفي قوله فسترضع له اخرى يسير معاتبة للام اذا
تعاسرت كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك يريد لن يبقى غير مقضية وانت ملوم والضمير في له عائد على
الاب كما تعدى في قوله فان ارضعن لكم اي للازواج لينفق المؤمن والمقتدر عليه بما بلغه وسعه اي على المطلقات والمرضعات
ولا يكلف ما لا يطيقه والظاهر ان المامور بالانفاق الازواج وهذا اصل في وجوب نفقة الولد على الوالد دون الام وقال
محمد بن المواز انها على الابوين على قدر الميراث وفي الحديث تقول لك ابنك انفق علي الى من تكلني ذكره في صحيح البخاري
وقرا الجمهور لينفق بلام الامر وحكى ابو معاذ فلينفق بلام كي ونصب القاف ويتعلق بمحذوف تقديره شرعنا ذلك لينفق وقرا
الجمهور قدر مخففا وابن ابي عبلة مشدد الدال سيجعل الله وعد لمن قدر عليه رزقه بفتح لهم ابواب الرزق ولا يختص هذا الوعد
بفقراء ذلك الوقت ولا بفقراء الازواج مطلقا بل من انفق ما قدر عليه ولم يقصر ولو عجز عن نفقة امراته فقال ابو هريرة والحسن
وابن المسيب ومالك والشافعي واحمد واسحاق يفرق بينهما وقال عمر بن عبد العزيز وجماعة لا يفرق بينهما وكاين من قرية عتت
عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على
كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما تقدم الكلام على كاين في ال عمران وعلى نكرا في الكهف عتت اعرضت عن امر ربها
على سبيل العناد والتكبر والظاهر في فحاسبناها الجمل الاربعة ان ذلك في الدنيا لقوله بعدها اعد الله لهم عذابا شديدا او
ظاهره ان المعد عذاب الاخرة والحساب الشديد هو الاستقصاء والمناقشة فلم يغتفر لهم زلة بل اخذوا بالدقائق من الذنوب
وقيل الجمل الاربعة من الحساب والعذاب والذوق والخسر في الاخرة وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب ويكون
قوله اعد الله لهم تكريرا للوعيد وبيانا لقوله مترقيا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب وقال الكلبي الحساب في الاخرة والعذاب
النكر في الدنيا بالجوع والقحط والسيف ولما ذكر ما حل بهذه القرية العاتية امر المؤمنين بتقوى الله تحذيرا من عقابه ونبه على

ما يحض على التقوى وهو انزال الذكر والظاهر ان الذكر هو القران وان الرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم فاما ان يجعل نفس الذكر مجازا
لكثرة ما صدر منه الذكر فكانه هو الذكر او يكون بدلا على حذف مضاف اى ذكر رسول وقيل رسولا نعت على حذف مضاف اى ذكرا ذا رسول
وقيل المضاف محذوف من الاول اى ذا ذكر رسولا فيكون رسولا نعتا لذلك المحذوف او بدلا وقيل رسول بمعنى رسالة فيكون بدلا
من ذكرا وبعده قوله بعد يتلو عليكم والرسالة لا يسند التلاوة اليها الا بمجاز وقيل الذكر اسم من اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
الذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فيكون رسولا بدلا منه وبيانا له وقال الكلبي الرسول هنا جبريل وتبعه الزمخشري
فقال رسولا هو جبريل صلوات الله عليه ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة ايات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح ابداله
منه انتهى ولا يصح لتباين المدلولين بالحقيقة ولكونه لا يكون بدل بعض ولا بدل اشتمال وهذه الاعاريب على ان يكون ذكرا ورسولا
لشى واحد وقيل رسولا منصوب بفعل محذوف اى بعث رسولا او ارسل رسولا وحذف لدلالة انزل عليه ونحا الى هذا السدى
واختاره ابن عطية وقال الزجاج وابو علي الفارسي يجوز ان يكون رسولا معمولا للمصدر الذي هو الذكر انتهى فيكون المصدر
مقدرا بان والفعل تقديره ان ذكر رسولا وعمل منونا كما عمل او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وكما قال الشاعر
بضرب بالسيوف رؤس قوم ازلنا هامهن عن المقيل وقرى رسول بالرفع على اضمار هو ليخرج يصح ان يتعلق بيتلو وبانزل
الذين امنوا اى الذين قضى وقدر واراد ايمانهم او اطلق عليهم امنوا باعتبار ما آل اليه امرهم وقال الزمخشري
ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما امنوا بعد الانزال والتبليغ انتهى
والضمير في ليخرج عايد على الله او على الرسول او على الذكر ومن يؤمن راعى اللفظ اولا في الشرطية فافرد الضمير
في يؤمن ويعمل ويدخله ثم راعى المعنى في خالدين فجمع ثم راعى اللفظ في قد احسن الله له فافرد واستدل النحويون بهذه الاية
على مراعاة اللفظ اولا ثم مراعاة المعنى ثم مراعاة اللفظ واورد بعضهم ان ليس هذا كما ذكروا لان الضمير في خالدين ليس
عايدا على من بخلاف الضمير في يؤمن ويعمل ويدخله وانما هو عايد على مفعول يدخله وخالدين حال منه والعامل فيها يدخله لا فعل
الشرط الله الذي خلق سبع سموات لا خلاف ان السموات سبع بنص القران والحديث كما جاء في حديث الاسراء ولقوله عليه السلام
لسعد حكمت بحكم الملك من فوق سبعة ارقعة وغيره من نصوص الشريعة وقرا الجمهور مثلهن بالنصب والمفضل عن عاصم وعصمة
عن ابي بكر مثلهن بالرفع فالنصب قال الزمخشري عطفا على سبع سموات انتهى وفيه الفصل بالجار والمجرور بين حرف العطف وهو
الواو والمعطوف وهو مختص بالضرورة عند ابي علي الفارسي واضمر بعضهم العامل بعد الواو لدلالة ما قبله عليه اى وخلق من
الارض مثلهن فمثلهن مفعول للفعل المضمر لا معطوف وصار ذلك من عطف الجمل والرفع على الابتداء ومن الارض الخبر والمثلية تصدق
بالاشتراك في بعض الاوصاف فقال الجمهور المثلية في العدد اى مثلهن في كونها سبع ارضين وفي الحديث طوقه من سبع ارضين ورب
الارضين السبع وما اقللن فقيل سبع طباق من غير فتوق وقيل بين كل طبقة وطبقة مسافة فيها وفيها سكان من خلق الله
قيل ملايكة وجن وعن ابن عباس من رواية الواقدي الكذاب قال في كل ارض آدم كادم ونوح كنوح ونبي كنبيكم وابراهيم

كابراهيمكم

كابراهيم وعيسى كعيسى ونحو هذا احاديث لاشك في وضعه وقال ابو صالح انها سبع ارضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض يفرق بينها
البحار ويظل جميعها السما يتنزل الامر بينهن قال مجاهد يتنزل الامر من السموات السبع الى الارضين السبع وقال مقاتل وغيره الامر
هنا الوحي فبينهن اشارة الى بين هذه الارض التي هي ادناها وبين السما السابعة وقال الاكثرون الامر القضا والقدر فبينهن
اشارة الى بين الارض السفلى التي هي اقصاها وبين السما السابعة التي هي اعلاها وقيل يتنزل الامر بينهن بحياة وموت وغنى
وفقر وقيل ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره وقرا الجمهور يتنزل مضارع تنزل وقرا عيسى وابو عمرو في رواية ينزل مضارع
نزل مشددا الامر بالنصب والجمهور لتعلموا بتا الخطاب وقرى بيا الغيبة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها
النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه
عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى
الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد
ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات
عابدات سايحات ثيبات وابكارا يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة
عليها ملايكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
هذه السورة مدنية وسبب نزولها ياتي ذكره في تفسير اوايلها والمناسب بينها وبين السورة قبلها انه لما ذكر جملة
من احكام زوجات المومنين ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي ندا اقبال
وتشريف وتنبيه بالصفة على عصمته مما يقع فيه من ليس بمعصوم لم تحرم سوال تلطيف ولذلك قدم قبله يا ايها النبي
كما جا في قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ومعنى تحرم تمتنع وليس التحريم المشروع بوحي من الله وانما هو امتناع لتطييب خاطر
بعض من يحسن معه العشرة ما احل الله هو مباشرة مارية جاريته وكان الم بها في بيت بعض نسايه فغارت من ذلك صاحبة
البيت فطيب خاطرها بامتناعه منها واكتمها ذلك فافشته الى بعض نسايه وقيل هو عسل كان شربه عند بعض نسايه فكان
يتتاب لذلك فغار بعضهن من دخول بيت التي عندها العسل وتواصين على ان يذكرن له ان رايحة ذلك العسل ليس
بطيب فقال لا اشربه وللزمخشري قبحه الله هنا كلام ضربت عنه صفحا كما ضربت عن كلامه في قوله عفا الله عنك لم اذنت
لهم وكلامه هذا ونحوه يحقق قولي فيه ويعزو الى المعصوم ما ليس لايقا فلو حرم الانسان على نفسه شيا احله الله
لم يحرم كشرب عسل او وطي سرية واختلفوا اذا قال لزوجته انت علي حرام او الحلال علي حرام ولا يستثني زوجته فقال جماعة
منهم الشعبي ومسروق وربيعة وابو سلمة واصبغ هو كتحريم الما والطعام فلا يلزمه شي وقال تعالى لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم والزوجة من الطيبات ومما احله الله وقال ابو بكر وعمر وزيد وابن مسعود وابن عباس وعايشة وابن
المسيب وعطا وطاوس وسليمان بن يسار وابن جبير وقتادة والحسن والاوزاعي وابو ثور وجماعة هو يمين يكفرها وقال

ابن مسعود وابن عباس ايضا في احدى روايتيه والشافعي في احدى قوليه فيه تكفير يمين وليس بيمين وقال ابو حنيفة وسفيان والكوفيون هو ما اراد
من الطلاق فان لم يرد طلاقا فهو لا شيء وقال آخرون كذلك فان لم يرد ففي يمين وفي التحرير قال ابو حنيفة واصحابه ان نوى
الطلاق فواحدة بائنة او اثنتين فواحدة او ثلاثا فثلاث او لم ينو شيئا فيمين وهو مول او الظهار فظهار وقال ابو القسم لا ينفعه فيه الظهار
ويكون طلاقا وقال يحيى بن عمر يكون فان ارتجعها فلا يجوز له وطيها حتى يكفر كفارة الظهار فما زاد من اعداده فان نوى واحدة فرجعية
وهو قول الشافعي وقال الاوزاعي وسفيان وابو ثور اي شيء نوى به من الطلاق وقع والا لم ينو شيئا فقال سفيان لا شيء عليه
وقال الاوزاعي وابو ثور تقع واحدة وقال الزهري له نيته ولا يكون اقل من واحدة فان لم ينو فلا شيء وقال ابن جبير عليه عتق رقبة
ولا يكون ظهارا وقال ابو قلابة التحريم ظهار ففيه كفارة وقال الشافعي ان نوى انها محرمة كظهر امه فظهار او تحريم عينها بغير طلاق او لم
ينو فكفارة يمين وقال مالك هي ثلاث في المدخول بها وينوى في غير المدخول بها فهو ما اراد من واحدة او اثنتين او ثلاث وقيل في المدخول
بها ثلاث قاله علي ايضا وزيد بن اسلم والحكم وقال ابن ابي ليلى وقال عبد الملك بن الماجشون هي ثلاث في الوجهين ولا ينوى في شيء
وروى ابن خويز منداد عن مالك وقاله زيد وحماد بن ابي سليمان انها واحدة بائنة في المدخول بها وغير المدخول بها وقال الزهري وعبد
العزيز بن الماجشون هي واحدة رجعية وقال ابو مصعب ومحمد ابن عبد الحكم هي التي لم يدخل بها واحدة وفي المدخول بها ثلاث وفي الكشاف
لا يراه الشافعي يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي وعن عمر اذا نوى الطلاق فهو رجعي
وعن علي ثلاث وعن زيد واحدة بائنة وعن عثمان ظهار انتهى وقال ايضا ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما احله هو حرام
علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني
اقدم على ما حلفت عليه وكفر ونحوه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع اي منعناه منها انتهى وتبتغي في موضع الحال وقال الزمخشري تفسير لتحرم او
استيناف من ضلت رضى ازواجك اي بالامتناع مما احله الله لك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم الظاهر انه كان حلف على انه يمتنع من وطي
مارية او من شرب ذلك العسل على الخلاف في السبب وفرض احاله على آية العقود ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الآية وتحلة مصدر حلل
كتكرمة من كرم وليس مصدرا مقيسا والمقيس التحليل والتكريم لان قياس فعل الصحيح العين غير المهموز هو التفعيل واصل هذا تحللة فادغم
وعن مقاتل اعتق رقبة في تحريم مارية وعن الحسن لم يكفر انتهى فيدل على انه لم يكن ثم يمين وبعض ازواجه حفصة والحديث هو بسبب
مارية فلما نبات به اي اخبرت عائشة وقيل الحديث هو انما شربت عسلا وقال ميمون بن مهران هو اسراره الى حفصة ان ابا بكر وعمر يملكان
امر امتي من بعدي خلافة وقرا الجمهور فلما نبات به وطلحة انبات والعامل في اذ اذكر وذكر ذلك على سبيل المعاتب والعتب لمن اسر اليه
فافشاه ونباه وانباه وابنا الاصل ان يتعديا الى واحد بانفسهما والى ثان بحرف الجر ويجوز حذفه فقوله نبات به المفعول الاول محذوف
اي غيرها ومن انباك هذا اصله بهذا اي قال نباني اي نباني به او نبانيه فاذا ضمنت معنى اعلم تعدت الى ثلاثة مفاعيل نحو قول الشاعر
نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدي الي غرائب الاشعار وأظهره الله اي اطلعه عليه اي على افشائه وكان قد تكتم فيه
نبيه وذلك باخبار جبريل عليه السلام جاءت الكناية هنا عن المفشية والمحذوف للمفشى اليها بالستر حياطة وصونا عن التصريح بالاسم اذ لا يتعلق بالتصريح

بالاسم غرض وقرا الجمهور عرف بشد الراء والمعنى اعلم به وانب عليه وقرا السلمي والحسن وقتادة وطلحة والكسائي وابو عمرو في رواية هارون عنه بتخفيف الرا
اي جازى بالعتب واللوم كما تقول لمن يوذيك لاعرفن لك ذلك اي لاجازينك وقيل انه طلق حفصة وامره الله براجعتها
وقيل عاتبها ولم يطلقها وقرا ابن المسيب وعكرمة عراف بالف بعد الراء وهي اشباع وقال ابن خالويه ويقال انها لغة
يمانية ومثال الاشباع بالالف قوله اعوذ بالله من العقراب . الشائلات عقد الاذناب . يريد من العقرب واعرض
عن بعض اي تكرما وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام ومفعول عرفت
المشدد محذوف اي عرفها بعضه اي اعلم ببعض الحديث وقيل المعرف حديث خلافة الشيخين والذي اعرض عنه حديث مارية ولما
افشت حفصة الحديث لعائشة واكتتمها اياه ونباها الرسول به ظنت حفصة ان عائشة فضحتها فقالت من انباك هذا على
سبيل التثبيت فاخبرها ان الله الذي نباه به فسكتت وسلمت ان تتوبا الى الله انتقال من غيبة الى خطاب وسمي الالتفات
والخطاب لحفصة وعائشة فقد صغت مالت عن الصواب وفي حرف عبد الله زاغت واتى بالجمع في قوله قلوبكما وحسن ذلك
اضافته الى مثنى وهو ضميرهما والجمع في مثل هذا اكثر استعمالا من المثنى والتثنية دون الجمع كما قال فتخالسا نفسيهما بنوافذ
كنوافذ العبط التي لا ترقع وهذا كان القياس وذلك ان يعبر عن المثنى بالمثنى لكن كرهوا اجتماع مثنيين فعدلوا الى
الجمع لان التثنية جمع في المعنى والافراد لا يجوز عند اصحابنا الا في الشعر كقوله حمامة بطن الواديين ترنمي
يريد بطني الواديين وغلط ابن مالك فقال في كتاب التسهيل ونختار لفظ الافراد على لفظ التثنية وقرا الجمهور
تظاهرا بشد الظاء واصله تتظاهرا ادغمت التاء في الظاء وبالاصل قرا عكرمة وبتخفيف الظاء والهاء دون الف قرا ابو عمرو
في رواية والحسن وطلحة وعاصم ونافع في رواية وبشد الظاء والهاء دون الف قرا ابو عمرو في رواية والمعنى وان تعاونا عليه
اي في افشاء سره والافراط في الغيرة فان الله هو مولاه اي مظاهره ومعينه والاحسن الوقف على قوله مولاه ويكون و
جبريل مبتدا وما بعده معطوف عليه والخبر ظهير فيكون ابتدا الجملة بجبريل وهو امين وحي الله واختصاصه بالملائكة وبدئ
بجبريل وافرد بالذكر تعظيما له واظهارا لمكانته عند الله ويكون قد ذكر مرتين مرة بالنص ومرة في العموم واكتنف صالح المومنين جبريل
والملائكة تشريفا لهم واعتناء بهم او جعلهم بين الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فعلى هذا جبريل داخل في الظهراء لا في الولاية
ويختص الرسول بان الله مولاه وجوزوا ان يكون وجبريل وصالح المومنين عطفا على اسم الله فيدخلان في الولاية ويكون والملائكة
مبتدا والخبر ظهير فيكون جبريل داخلا في الولاية بالنص وفي الظهراء بالعموم والظاهر عموم وصالح المومنين فيشمل كل صالح قال
قتادة والعلاء بن زيد هم الانبياء ويكون مظاهرتهم له كونهم قدوة فهم ظهراء بهذا المعنى قال عكرمة والضحاك وابن جبير ومجاهد المراد
ابو بكر وعمر وزاد مجاهد وعلي بن ابي طالب وقيل الصحابة وقيل الخلفاء وعن ابن جبير من برئ من النفاق وصالح يحتمل ان يراد به
الجمع وان كان مفردا فيكون كالسامر في قوله مستكبرين به سامرا اي سمارا ويحتمل ان يكون جمعا حذفت منه الواو خطا لحذفها لفظا
كقوله سندع الزبانية وافرد ظهيرا لان المراد فوج ظهير وجمع ظهراء وكثيرا ما يأتي فعيل نحو هذا للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ المفرد كانهم في المظاهرة

يد واحدة على من يعاديه فما قدر تظاهر امراتين على من هو لا ظهراء له وذلك اشارة الى تظاهرهما او الى الاية وفي الحديث ان عمر
قال يا رسول الله لا تكترث بامر نسائك والله معك وجبريل معك وابو بكر معك وانا معك فنزلت وروي عنه انه قال لازواج
النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الاية فنزلت وقرا الجمهور طلقكن الاية فنزلت وقرا الجمهور طلقكن بفتح
القاف وابو عمرو في رواية عباس بادغامها في الكاف وتقدم ذكر الخلاف في ان يبدله في سورة الكهف والمبدل
به محذوف لدلالة المعنى عليه تقديره ان يبدله يكن خيرا منكن لانهن اذا طلقهن كان طلاقهن لسوء عشيرتهن واللواتي
يبدلهن بهذه الاوصاف يكن خيرا منهن وبدا في وصفهن بالاسلام وهو الانقياد ثم بالايمان وهو التصديق ثم بالقنوت
وهو الطواعية ثم بالتوبة وهو الاقلاع عن الذنب ثم بالعبادة وهي التذلل ثم بالسياحة وهي كناية عن الصيام قاله
ابو هريرة وابن عباس وقتادة والضحاك وقيل ان الرسول عليه السلام فسره بذلك وقاله ايضا الحسن وابن جبير وابن
وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن قال الفرا والقتبي سمي الصائم سائحا لان السائح لا زاد معه وانما ياكل من حيث
يجد الطعام وقال زيد بن اسلم ويمان مهاجرات وقال ابن زيد ليس في الاسلام سياحة الا الهجرة وقيل ذاهبات
في طاعة الله وقرا الجمهور سائحات وعمرو بن فائد سيحات وهذه الصفات تجتمع واما الثيوبة والبكارة فلا يجتمعان
فلذلك عطف احدهما على الاخر ولو لم يات الواو لاختل المعنى وذكر الجنسين لان في ازواجه عليه السلام من
تزوجها ثيبا ومن تزوجها بكرا والثيب الراجع بعد زوال العذرة يقال ثاب يثوب ثوبا ووزنه فيعل فسيد ولما وعظ
ازواج الرسول موعظة خاصة اتبع ذلك بموعظة عامة للمومنين واهليهم وعطف واهليكم على انفسكم لان رب
المنزل راع وهو مسوول عن اهله ومعنى وقايتهم حملهم على طاعة والزامهم اداء ما فرض عليهم قال عمر يا رسول الله
نقي انفسنا فكيف لنا باهلينا قال تنهونهن عما نهاكم الله عنه وتامرونهن بما امركم الله به فيكون ذلك وقاية بينهن وبين النار
ودخل الاولاد في واهليكم وقيل دخلوا في انفسكم لان الولد بعض من ابيه فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصي
وقرى واهلوكم بالواو وهو معطوف على الضمير في قوا وحسن العطف للفصل بالمفعول قال الزمخشري
فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم
واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم اي جمعت مع المخاطب الغايب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ
المخاطب انتهى وتقدم الخلاف في فتح الواو في وقودها وضمها في البقرة وتفسير وقودها الناس والحجارة فيها عليها ملائكة
وهي الزبانية التسعة عشر واعوانهم ووصفهم بالغلظ اما لشدة اجسامهم وقوتها واما لفظ طبعهم كقوله ولو كنت فظا
غليظ القلب اي ليس فيهم رقة ولا حنة على العصاة وانتصب ما امرهم على البدل اي لا يعصون امره كقوله افعصيت
امري او على اسقاط حرف الجر اي فيما امرهم ويفعلون ما يومرون قيل كرر المعنى توكيدا قال الزمخشري فان قلت
اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى بانهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها

ومعنى

ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه لا تعتذروا الخطاب لهم عند دخولهم النار اي لانه
لا ينفعكم الاعتذار فلا فائدة فيه يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله
شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت
بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ذكروا في التوبة النصوح اربعة وعشرين قولا روي عن عمر وعبد الله وابي
ومعاذ انها التي لا عود بعدها كما لا يعود اللبن الى الضرع ورفعه معاذ الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الجمهور نصوحا
بفتح النون وصفا للتوبة وهو من امثلة المبالغة كضروب وقتول وقرا الحسن والاعرج وعيسى وابو بكر عن عاصم وخارجة
عن نافع بضمها وهو مصدر وصف به ووصفها بالنصح على سبيل المجاز اذ النصح صفة التائب وهو ان ينصح نفسه بالتوبة
فياتي بها على طريقها وهي خلوصها من جميع الشوائب المفسدة لها من قولهم عسل خالص من الشمع او من النصاحة
وهي الخياطة اي قد احكمها واوثقها كما يحكم الخياط الثوب بخياطته اي قد احكمها وتوثيقه وسمع علي اعرابيا يقول
اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها
ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم
على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة
المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب من الذنب ثم يعود فيه انتهى والنصوح من نصح فاحتمل وهو
الظاهر ان تكون التوبة تنصح نفس التائب واحتمل ان يكون متعلق النصح الناس اي يدعوهم الى مثلها لظهور اثرها
على صاحبها وقرا زيد بن علي توبا بغير تاء ومن قرا بالضم جاز ان يكون مصدرا وصف به كما قدمنا وجاز ان يكون
مفعولا له اي توبوا للنصح لانفسكم وقرا الجمهور ويدخلكم عطفا على ان يكفر وقال الزمخشري عطفا على محل عسى ان يكفر
كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيئاتكم ويدخلكم انتهى والاولى ان يكون حذف الحركة تخفيفا وتشبيها لما هو من كلمتين بالكلمة
الواحدة تقول في قمع قمع وفي نطع نطع يوم لا يخزي منصوب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنبي
هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث انه عليه السلام تضرع في امر امته فاوحى الله تعالى اليه ان شئت
جعلت حسابهم اليك فقال يا رب انت ارحم بهم فقال تعالى اذن لا اخزيك فيهم وجاز ان يكون والذين معطوفا على النبي
فيدخلون في انتفاء الخزي وجاز ان يكون مبتدا والخبر نورهم يسعى فيكون النبي مخصوصا بانه لا يخزى بالنص عليه وتقدم

في الحديد نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم وقرا سهل بن شعيب النهمي وابو حيوة وبايمانهم بكسر الهمزة وتقدم في الحديد يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا قال ابن عباس والحسن يقولون ذلك اذا طفي نور المنافقين وقال الحسن ايضا يدعون تقربا الى الله
كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله من يمر على الصراط زحفا وحبوا وقيل يقوله من يعطى من النور مقدار ما يبصر
موضع قدميه يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين تقدم نظير هذه الاية في التوبة ضرب الله مثلا للذين كفروا ضرب تعالى
المثل لهم بامراة نوح وامراة لوط في انهم لا ينفعهم مع كفرهم لحمة نسب ولا وصلة صهر اذ الكفر قاطع العلائق بين الكافر
والمؤمن وان كان المؤمن في اقصى درجات الصلاح الا ترى الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح كما لم ينفع تينك
المراتين مع كونهما زوجتي نبيين وجاءت الكناية من اسميهما العلمين بقوله عبدين من عبادنا لما في ذلك من التشريف بالاضافة
اليه تعالى ولم يات التركيب بالضمير عنهما فيكون تحتهما لما قصد من ذكر وصفهما بقوله صالحين لان الصلاح هو الوصف
الذي يمتاز به من اصطفاه تعالى كقوله في حق ابراهيم عليه السلام وانه في الاخرة لمن الصالحين وفي قول يوسف عليه السلام
والحقني بالصالحين وقول سليمان عليه السلام وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين فخانتاهما وذلك بكفرهما وقول
امراة نوح هو مجنون ونميمة امراة لوط بمن ورد عليه من الاضياف قاله ابن عباس وقال لم تزن امراة نبي قط
ولا ابتلي في نسائه بالزنا قال في التحرير وهذا اجماع من المفسرين وفي كتاب ابن عطية وقال الحسن في كتاب النقاش
فخانتاهما بالكفر والزنا وغيره وقال الزمخشري ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد
بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه ويسمونه حقا وقال الضحاك خانتاهما بالنميمة كان اذا اوحى اليه بشيء افشتاه الى
المشركين وقيل خانتاهما بنفاقهما وقال مقاتل اسم امراة نوح والهة واسم امراة لوط والعة فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما
اي عن امراتيهما من الله اي من عذاب الله وقرا الجمهور يغنيا بياء الغيبة والالف ضمير نوح ولوط اي على قربهما منهما
فرق بينهما الخيانة وقيل ادخلا النار اي وقت موتهما او يوم القيامة مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع
من دخلها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وقرا مبشر بن عبيد تغنيا بالتاء والالف ضمير المراتين ومعنى عنهما عن
انفسهما ولا بد من هذا المضاف الا ان تجعل عن اسما كما هي في دع عنك لانها ان كانت حرفا كان في ذلك تعدية الفعل
الرافع للضمير المتصل الى ضميره المجرور وهو يجري مجرى المنصوب المتصل وذلك لا يجوز وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات
فرعون مثل تعالى حال المؤمنين في ان وصلة الكفار لا يضرهم ولا ينقص من ثوابهم بحال امراة فرعون واسمها اسية بنت مزاحم
ولم يضرها كونها كانت تحت فرعون عدو الله والمدعي الالوهية بل نجاها منه ايمانها وبحال مريم اذ اوتيت من كرامة الدنيا
والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة هذا دليل
على ايمانها وتصديقها بالبعث قيل كانت عمة موسى عليه السلام وامنت حين سمعت تلقف عصاه ما افك السحرة طلبت من ربها القرب
من رحمته وكان ذلك اهم عندها فقدمت الظرف وهو عندك بيتا ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة وقال بعض الظرفاء وقد سئل

اين في القران

الى في القران مثل قولهم الجار قبل الدار قال قوله تعالى ابن لي عندك بيتا في الجنة فعندك هو المجاورة وبيتا في الجنة
هو الدار وقد تقدم عندك على قوله بيتا ونجني من فرعون قيل دعت بهذه الدعوات حين امر فرعون بتعذيبها
لما عرف ايمانها بموسى وذكر المفسرون انواعا مضطربة في تعذيبها وليس في القران انها عذبت وقال الحسن لما دعت
بالنجاة نجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم وقيل لما قالت ابن لي عندك بيتا في الجنة
اريت بيتها في الجنة
مني وعمله قيل كفره وقيل عذابه وظلمه وشماتته وقال ابن عباس الجماع ونجني من القوم الظالمين وقال الكلبي
اهل مصر وقال مقاتل القبط وفي هذا دليل على الالتجاء الى الله عند المحن وسؤال الخلاص منها وان ذلك من سنن الصالحين
والانبيا ومريم معطوف على امرات فرعون ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا تقدم تفسير نظير
هذه في سورة الانبيا وقرا الجمهور ابنة عمران بفتح التا وايوب السختياني ابنه بسكون الها وصلا اجراه مجرى
الوقف وقرا الجمهور فنفخنا فيه اي في الفرج وعبد الله فيها كما في سورة الانبيا اي في الجملة وجمع تعالى
في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وقرا الجمهور وصدقت بتشديد الدال
ويعقوب وابو مجلز وقتادة وعصمة عن عاصم بخفها اي كانت صادقة بما اخبرت به من امر عيسى وما اظهر الله لها من الكرامات
وقرا الجمهور وكلماته جمعا فاحتمل ان يكون الصحف المنزلة على ادريس عليه السلام وغيره وسماها كلمات لقصرها
ويكون المراد بكتبه الكتب الاربعة واحتمل ان يكون الكلمات ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وبكتبه جميع ما كتب في
اللوح وغيره واحتمل ان يكون الكلمات ما صدر في امر عيسى وقرا الحسن ومجاهد والجحدري بكلمة على التوحيد فاحتمل ان
يكون اسم جنس واحتمل ان يكون كناية عن عيسى لانه قد اطلق عليه انه كلمة الله القاها الى مريم وقرا ابو عمرو وحفص
وكتبه جمعا ورواه لذلك خارجة عن نافع وقرا باقي السبعة وكتابه على الافراد فاحتمل ان يراد به الجنس وان
يراد به الانجيل لا سيما ان فسرت الكلمة بعيسى وقرا ابو رجا وكتبه قال ابن عطية بسكون التا وكتبه وذلك كله
مراد مراد به التوراة والانجيل وقال صاحب اللوامح ابو رجا وكتبه بفتح الكاف وهو مصدر اقيم مقام الاسم وقال
سهل وكتبه اجمع من كتابه لان فيه وضع المضاف موضع الجنس فالكتب عام والكتاب هو الانجيل فقط انتهى وكانت
من القانتين غلب الذكور على التانيث فالقانتين شامل للذكور والاناث ومن للتبعيض وقال الزمخشري ويجوز
ان تكون لابتدا الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هارون اخي موسى صلوات عليهما وقال يحيى بن
سلام مثل ضربه الله يحذر به عايشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضرب لهما مثلا
بامراة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيبا في التمسك بالطاعة والثبات على الدين انتهى واخذ الزمخشري
كلام ابن سلام وحسنه وزركه بفصاحته فقال وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المومنين المذكورتين في
اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر

ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان يكونا في الاخلاص والاكمال فيه كمثل هاتين
المؤمنتين وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض
بحفصة ارجح لان امراة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا
تدق عن تفطن العالم وتزل عن تبصره انتهى وقال ابن عطية وقال بعض الناس ان في المثلين عبرة لزوجات النبي
صلى الله عليه وسلم حين تقدم عتابهن وفي هذا بعد لان النص انه للكفار يبعد هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا
لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب هذه السورة مكية

ومناسبتها لما قبلها انه لما ضرب للكفار بتينك المراتين المحتوم لهما بالشقاوة وان كانتا تحت نبيين ومثلا للمؤمنين بآسية ومريم
وهما محتوم لهما بالسعادة وان كان قومهما كافرين كان ذلك تصرفا في ملكه على ما سبق به قضاؤه فقال تبارك اي تعالى وتعاظم الذي
بيده الملك وهو كناية عن الاحاطة والقهر وكثيرا ما جاء نسبة اليد اليه تعالى كقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
بيدك الخير وذلك في حقه تعالى استعارة لتحقيق الملك اذ كانت في عرف الادميين انه للتملك والملك هنا هو على
الاطلاق لا يبيد ولا يختل وعن ابن عباس ملك الملوك كقوله قل اللهم مالك الملك وناسب الملك ذكر وصف القدرة والحياة
يا لصحيح بوجوده الاحساس ومعنى خلق الموت والحياة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم ايها المكلفون وسمى
علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر وفي الحديث انه فسر ايكم احسن عملا ايكم احسن عقلا
واشدكم لله خوفا واحسنكم في امره ونهيه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عباس والحسن والثوري ازهدكم
في الدنيا وقيل كنى بالموت عن الدنيا اذ هو واقع فيها وعن الآخرة بالحياة من حيث لا موت فيها فكانه قال هو الذي
خلق الدنيا والآخرة وصفهما بالمصدرين وقدم الموت لانه اهيب في النفوس وليبلوكم متعلق بخلق وايكم احسن عملا
مبتدا وخبر فقدر الحوفي قبلها فعلا تكون الجملة في موضع معموله وهو معلق عنها تقديره فينظر وقدر ابن عطية فينظر او فيعلم
وقال الزمخشري فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى
العلم فكانه قال يعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه

المصحح

الجزء التاسع والعشرون

هو بمعنى ... انه عليم بذات الصدور ... وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها ... من رزقه واليه النشور ...

كما تقول

كما تقول علمته هو احسن عملا ام قبحت اتسمي هذا تعليقا قلت لا انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك
علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام
وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا انتهى
واصحابنا يسمون ما منعه الزمخشري تعليقا فيقولون في الفعل اذا عدي الى اثنين ونصب الاول وجات بعده جملة استفهامية
او بلام الابتدا او بحرف نفي كانت الجملة معلقا عنها الفعل وكانت في موضع نصب كما لو وقعت في موضع المفعولين وفيها
ما يعلق الفعل عن العمل وقد تقدم الكلام على مثل هذه الجملة في الكهف في قوله ليبلوهم ايهم احسن عملا وانتصب طباقا على الوصف
فاما ان يكون مصدر طابق مطابقة وطباقا كقولهم طابق النعل خصفها طبقا على طبق بر على سبيل المبالغة او على حذف مضاف
اي ذات طباق واما جمع طبق كجمل وجمال او جمع طبقة كرحبة ورحاب والمعنى بعضها فوق بعض وما ذكر من مواد هذه السموات
في ان الاولى من موج مكفوف والثانية من درة بيضا والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من زمردة بيضا يحتاج الى نقل صحيح وقد كان بعض من ينمي الى الصلاح وكان اعمى
لا يبصر موضع قدمه يخبر انه يشاهد السموات على بعض اوصاف ما ذكر ما من تفاوت قال ابن عباس من تفرق وقال السدي
من عيب وقال عطا بن يسار من عدم استوا وقال ثعلب اصله من الفوت وهو ان يفوت شي شيا فيقع الخلل وقيل من اضطراب
وقيل من اعوجاج وقيل من تناقض وقيل من اختلاف وقيل عدم التناسب والتفاوت تجاوز الحد الذي يجب له زيادة او نقصا
وقال بعض الادبا تناسبت الاعضا فيه فلا ترى بهن اختلافا بل اتين على قدر وقرا الجمهور من تفاوت بالف مصدر
تفاوت وعبد الله وعلقمة والاسود وابن جبير وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي بشد الواو مصدر تفوت وحكى ابو زيد عن
العرب تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها والفتح والكسر شاذان والظاهر عموم خلق الرحمن من الافلاك وغيرها فانه لا تفوت
فيه ولا فطور بل كل جار على الاتقان وقيل المراد في خلق الرحمن السموات فقط والظاهر ان قوله ما ترى انه استيناف انه لا
يدرك في خلقه تعالى تفاوت وجعل الزمخشري هذه الجملة صفة متابعة كقوله طباقا اصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير
خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك
الخلق المتناسب انتهى والخطاب في ترى لكل مخاطب او للرسول عليه السلام ولما اخبر تعالى انه لا تفاوت في خلقه امر بترديد البصر في
خلقه المناسب فقال فارجع فقيل الفا معنى التسبيب والمعنى ان العيان يطابق الخبر والفطور قال مجاهد الشقوق فطر ناب البعير شق
اللحم وظهر وقال الشاعر بنى لكم بلا عمد سماء وسوا ها فما فيها فطور وقال ابو عبيدة صدوع وانشد قول عبيد الله في عتبة
بن مسعود شققت القلب ثم ذررت فيه هواك فليط فالتام الفطور وقال السدي خروق وقال قتادة خلل من
التفطر والانفطار وقال ابن عباس وهن وهذه تفاسير متقاربة والجملة من قوله هل ترى من فطور في موضع نصب بفعل معلق محذوف
اي فانظر هل ترى او يكون معلقا ثم ارجع البصر اي ردده كرتين هي تثنية لا تشفع الواحد بل يراد بها التكرار كانه قال كرة بعد كرة اي كرات

كثيرة كقولهم لبيك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض واريد بالتثنية التكثير كما اريد بما هو اصل لها التكثير وهو مفرد عطف على
مفرد نحو قوله لو عد قبر وقبر كان اكرمهم بيتا وابعدهم عن منزل الذام يريد لو عدت قبور كثيرة وقال ابن عطية ومنه غيره
كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر وقيل امر برجع البصر الى السماء مرتين اذ يمكن غلط في الاولى فيستدرك بالثانية وقيل الاولى
ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها وقرأ الجمهور ينقلب جزما على جواب الامر والخوارزمي عن الكسائي
برفع الباء اي فينقلب على حذف الفاء او على انه في موضع حال مقدرة اي ان رجعت البصر وكررت النظر لتطلب فطورا او شقوقا او خللا
او عيبا يرجع اليك مبعدا عن مطلبته لا تتفانو لك عنها وهو كال من كثرة ما نظر وكلاله يدل على ان المراد بالكرتين ليس شفع الواحد
لانه لا يكل بالنظر مرتين اثنتين والحسير الكال قال الشاعر لهن الوجى لم كن عونا على الهوى ولا زال منها طالع وحسير يقال
حسر بعيره يحسره حسورا اي كل وانقطع فهو حسير ومحسور وقال يصف ناقة ومنظرها نظر العينين محسور اي ونحوها وقد جمع حسير
بمعنى اعيا وكل قال الشاعر بها جيف الحسرى اي فاما عظامها فبيض السماء الدنيا هي التي نشاهدها والدنو امر نسبي والاقربية
قريبة بمصابيح اي بنجوم مضية كالمصابيح ومصابيح مطلق عام فلا يدل على ان غير سماء الدنيا ليست فيها مصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين اي جعلنا منها لان السماء ذاتها ليست الرجوم هذا ان كان الضمير في قوله وجعلناها عائدا على السماء والظاهر عوده على مصابيح
ونسب الرجم اليها لان الشهاب المتبع للمسترق منفصل من نارها والكوكب قار في فلكه على حاله فالشهاب كقبس يؤخذ من
النار والنار باقية لا تنقص والظاهر ان الشياطين هم مسترقو السمع وان الرجم هو حقيقة يرمون بالشهب كما تقدم في
سورة الجن وسورة والصافات وقيل معنى رجوما ظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون ينسبون الى النجوم اشياء على سبيل الظن
من جهالهم والتمويه والاختلاق من ازكيائهم ولهم في ذلك تصانيف تشتمل على خرافات وترهات يموهون بها على الملوك وضعفاء
العقول ويعملون موالد يحكمون فيها باشياء لا يصح منها شيء وقد وقفنا على اشياء من كذبهم في تلك الموالد وما يحكمونه عن ابي
معشر وغيره من شيوخ السوء لا يعرفون به الناس الجهال قال قتادة خلق الله تعالى النجوم زينة للسماء ورجوما للشياطين
ويهتدى بها في البر والبحر فمن قال غير هذه الخصال الثلاث فقد تكلف واذهب حظه من الاخرة والضمير في لهم عائد على الشياطين
وقرأ الجمهور عذاب جهنم برفع الباء والضحاك والاعرج واسيد بن اسيد المزني والحسن في رواية هارون عنه بالنصب عطفا على
عذاب السعير اي واعتدنا للذين كفروا عذاب جهنم اذا القوا فيها اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله حصب جهنم
سمعوا لها اي لجهنم شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار تصوت مثل ذلك لشدة توقدها وغليانها ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اي
سمعوا لاهلها كما قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق وهي تفور تغلي بهم على المرجل تكاد تميز اي ينفصل بعضها من بعض لشدة اضطرابها ويقال
فلان يتميز من الغيظ اذا وصفوه بالافراط بالغضب وقرأ الجمهور تميز بتاء واحدة خفيفة والبزي بشدها وطلحة بتاءين وابو عمرو
بادغام الدال في التاء والضحاك تمايز على وزن تفاعل واصله تتمايز بتاءين وزيد بن علي وابن ابي عبلة تميز من ماز من الغيظ على الكفرة
جعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ومثل هذا في التجوز قوله في كلب يشتد في جريه يكاد يخرج عن اهابه وقولهم غضب فلان فطارت

منه

منه تشقق في الارض وتشقق في السما اذا افرط في الغضب ويجوز ان يراد من غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج اي فريق من الكفار سالهم
خزنتها سوال توبيخ وتقريع وهو مما يزيدهم عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه الم يأتكم نذير ينذركم بهذا اليوم قالوا بلى
اعتراف بمجي النار اليهم قال الزمخشري اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل
وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يوتوا من قدره كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به
واوعد على ضده انتهى وهو على طريق المعتزلة والظاهر ان قوله ان انتم الا في ضلال كبير من قول الكفار للرسل الذين جاوا
نذرا اليهم انكروا ان الله نزل شيا واستجهلوا من اخبر بانه تعالى ارسل اليهم الرسل وان قايل ذلك في
حيرة عظيمة ويجوز ان يكون من قول الخزنة للكفار اخبارا لهم وتقريعا بما كانوا عليه في الدنيا اوارادوا بالضلال
الهلاك الذي هم فيه او سموا عقاب الضلال ضلالا لما كان ناشيا عن الضلال قال الزمخشري او من كلام الرسل
لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله انتهى فان كان الخطاب في ان انتم للرسل فقد يراد به الجنس فلذلك جاء الخطاب
بالجمع وقالوا اي للخزنة حين حاوروهم لو كنا نسمع سماع طالب للحق او نعقل عقل متامل له لم نستوجب الخلود في النار فاعترفوا
حين لم ينتفعوا بالاعتراف بذنبهم اي بتكذيب الرسل فسحقا اي فبعدا لهم وهو دعا عليهم والسحق البعد وانتصابه على المصدر
اي سحقهم الله سحقا قال الشاعر يجول باطراف البلاد مغربا وتسحقه ريح الصبا كل مسحق والفعل منه ثلاثي وقال
الزجاج اي سحقهم الله سحقا اي باعدهم بعدا وقال ابو علي القياس اسحاقا فجاء المصدر على الحذف كما قيل وان اهلك
فذلك كان قدري اي تقديري انتهى ولا يحتاج الى ادعا الحذف في المصدر لان فعله قد جا ثلاثيا كما انشدنا
وتسحقه ريح الصبا كل مسحق وقرا الجمهور بسكون الحا وعلي وابو جعفر والكسائي بخلاف عن ابي الحارث بضمها قال
ابن عطية فسحقا نصبا على جهة الدعا عليهم وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى من حيث هذا القول فيهم مستقر اولا
ووجوده لم يقع ولا يقع الا في الاخرة فكانه لذلك في حيز المتوقع الذي يدعى فيه كما تقول سحقا لزيد وبعدا والنصب
في هذا كله باضمار فعل واما ما وقع وثبت فالوجه فيه الرفع كما قال تعالى ويل للمطففين وسلام عليكم وغير هذا من الامثلة
انتهى يخشون ربهم بالغيب الذي اخبروا به من امر المعاد واحواله او غايبين عن اعين الناس اي في خلواتهم كقوله ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه واسروا قولكم خطاب لجميع الخلق قال ابن عباس وسببه ان بعض المشركين قال
لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد الا يعلم من خلق الهمزة للاستفهام ولا للنفي والظاهر ان من مفعول و
المعنى اينتفي علمه بمن خلق وهو الذي لطف علمه ودق واحاط بخفيات الامور وجلياتها واجاز بعض النحاة ان يكون من
فاعلا والمفعول محذوف كانه قال الا يعلم الخالق سركم وجهركم وهو استفهام معناه الانكار اي كيف لا يعلم ما تكلم به من
خلق الاشيا واوجدها من العدم الصرف وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن هو الذي

فقال

جعل لكم الارض ذلولا منة منه تعالى بذلك والذلول فعول بمعنى مفعول للمذلوله فهي كركوب وحلوب انتهى وليس بمعنى مفعول لانه لم

اتما يعدى بالهمزة كقوله وتذل من تشاء واما بالتضعيف كقوله وذللناها لهم وقوله اي مذلوله يظهر انه خطا فامشوا في مناكبها امر

بالتصرف فيها والاكتساب ومناكبها قال ابن عباس وقتادة وبشير بن كعب اطرافها وهي الجبال وقال الفراء والكلبي

ومنذر بن سعيد جوانبها ومنكب الرجل جانباه وقال الحسن والسدي طرقها وفجاجها قال الزمخشري المشي في مناكبها مثل

لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شي من البعير وانباه عن ان يطاه الراكب بقدمه

ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك انتهى وقال الزجاج سهل لكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل

واليه النشور اي البعث فينالكم عن شكر هذه النعمة عليكم ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام

امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير

فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمان انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون

الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي

سويا على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي

ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين

فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي

او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل

ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين قرا نافع وابو عمرو والبزي ءامنتم بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية

وادخل ابو عمرو وقالون بينهما الفا وقيل بابدال الاولى واوا والضمة ما قبلها وعنه ورش اوجه غير هذه والكوفيون

وابن عامر بتحقيقهما من في السماء هذا مجاز وقد قام البرهان العقلي على انه تعالى ليس بمتحيز في جهة ومجازه انه ملكوته في

كل شي لكن خص السماء بالذكر لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها ينزل قضاياه وكتبه وامره

ونهيه وجاء هذا على طريق اعتقادهم اذ كانوا مشبهة فيكون المعنى ءامنتم من تزعمون انه في السماء وقيل من هم الملائكة

وقيل جبريل وهو الملك الموكل بالخسف وغيره وقيل من بمعنى على ويراد العلو بالقهر والقدرة لا بالمكان وفي التحرير

الاجماع منعقد على انه تعالى ليس في السماء بمعنى الاستقرار لان من قال من المشبهة والمجسمة انه على العرش لا يقول

بانه في السماء ان يخسف بكم الارض وهو ذهابها سفلا فاذا هي تمور اي تذهب وتتموج كما يذهب التراب في الريح وقد

تقدم شرح الحاصب في سورة الاسراء والنذير والنكير مصدران بمعنى الانذار والانكار وقال حسان

فانذر مثلها نصحا قريشا من الرحمن ان قبلت نذيري واثبت ورش يا نذيري ونكيري وحذفها باقي السبعة

ولما

ولما حذرهم ما يمكن احلاله بهم من الخسف وارسال الحاصب نبههم على الاعتبار بالطير وما احكم من خلقها وعلى عجز آلهتهم عن شيء
من ذلك وناسب ذكر الاعتبار بالطير اذ قد تقدمه الحاصب وقد اهلك الله اصحاب الفيل بالطير والحاصب الذي
رمتهم به ففيه اذكار قريش بهذه القصة وانه تعالى لو شاء لاهلككم بحاصب ترمي به الطير كما فعل باصحاب الفيل صافات
باسطة اجنحتها صافتها حتى كانها ساكنة ويقبضن يضممن الاجنحة الى جوانبهن وهاتان حالتان للطائر يستريح من احداهما
الى الاخرى وعطف الفعل على الاسم لما كان في معناه ومثله قوله تعالى فالمغيرات صبحا فاثرن عطف الفعل
على الاسم لما كان المعنى فاللاتي اغرن صبحا فاثرن ومثل هذا العطف فصيح وعكسه ايضا جائز الا عند السهيلي فانه
قبيح نحو قوله • بات يعشيها بعضب باتر • يقصد في اسوقها وجائر • اي قاصد في اسوقها وجائر قال
الزمخشري صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا
ضربن بها جنوبهن فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان اصل الطيران هو صف
الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارى
على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارى غير اصل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن
القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح انتهى وملخصه ان الغالب هو البسط فكانه هو الثابت فعبر عنه
بالاسم والقبض متجدد فعبر عنه بالفعل ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته قال الزمخشري وبما دبر لهن من القوادم
والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تاتى منها الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجيب
انتهى وفيه نزوع الى قول اهل الطبيعة ونحن نقول ان اثقل الاشياء اذا اراد امساكها في الهواء واستعلاها
الى العرش كان ذلك واذا اراد انزال ما هو اخف سفلا الى منتهى ما ينزل كان وليس ذلك معقودا بشكل لا من
ثقل ولا خفة وقرا الجمهور ما يمسكهن مخففا والزهري مشددا وقرا الجمهور امن بادغام ميم ام في ميم من اذ الا
ام من وام هنا بمعنى بل خاصة لان الذي بعدها هو اسم استفهام في موضع رفع على الابتداء وهذا خبر والمعنى من هو الذي هو جند لكم
ان ابتلاكم بعذابه وكذلك من هو الذي يرزقكم ان امسك رزقه والمعنى لا احد ينصركم ولا يرزقكم وقرا طلحة امن بتخفيف
الميم وثقلها في الثانية كالجماعة قال صاحب اللوامح ومعناه اهذا الذي هو جند لكم ينصركم ام الذي يرزقكم فلفظه
لفظ الاستفهام ومعناه التقريع والتوبيخ انتهى بل لجوا تمادوا في عتو تكبر وعناد ونفور شراد عن الحق لثقله عليهم
وقيل هذا اشارة الى اصنامهم افمن يمشي مكبا على وجهه قال قتادة نزلت مخبرة عن حال القيامة وان الكفار يمشون فيها
على وجوههم والمؤمنون يمشون على استقامة وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم كيف يمشي الكافر على وجهه فقال ان الذي امشاه في الدنيا
على رجليه قادر ان يمشيه في الاخرة على وجهه فالمشي على قول قتادة حقيقة وقيل هو مجاز ضرب مثلا للكافر والمؤمن في الدنيا
فقيل عام وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك نزلت فيهما وقال ابن عباس ايضا نزلت في ابي جهل والرسول وقيل في

ابي جهل وحمزة والمعنى ان الكافر في اضطرابه وتعسفه في عقيدته وتشابه الامر عليه كالماشي في انخفاض وارتفاع كالاعمى
يتعثر كل ساعة فيخر لوجهه واما المومن فانه لطمانينة قلبه بالايمان وكونه قد وضح له الحق كالماشي صحيح البصر مستويا
لا ينحرف على طريق واضح الاستقامة لا خزون فيها فاله نظره صحيحه ومسلكه لاصعوبة فيه ومكبا حال من اكب وهو لا
يتعدى وكب متعد قال تعالى فكبت وجوههم في النار والهمزة فيه للدخول في الشي او للصيرورة ومطاوع كب
انكب تقول كببته فانكب قال الزمخشري ولا شي من بنا افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه
انتهى وهذا الرجل كثير العجج بكتاب س وكم من ناظر في كتاب س عمي بصره وبصيرته عنه حتى ان الامام ابا الحجاج
يوسف بن معزوز صنف كتابا يذكر فيه ما غلط فيه الزمخشري وما جهله من نصوص كتاب س واهدى افعل تفضيل
من الهدى في الظاهر وهو نظير العسل احلى ام الخل وهذا الاستفهام لا يراد حقيقته بل المراد منه ان كل سامع
يجيب بان الماشي سويا على صراط مستقيم اهدى وانتصب قليلا على انه نعت لمصدر محذوف وما زايده ويشكرون
مستانف او حال مقدره اي تشكرون شكرا قليلا قال ابن عطيه ظاهره انهم يشكرون قليلا وما عسى ان يكون للكافر من
شكر وهو قليل غير نافع واما ان يريد به نفي الشكر جملة فعبر بالقلة كما تقول العرب هذه ارض قلما تنبت كذا وهي لا تنبته
انتهى وتقدم نظير قوله والرد عليه فيه ذراكم بثكم والحشر البعث والوعد المشار اليه هو وعد يوم القيامة اي يقولون
متى انجاز هذا الوعد فلما راوه زلفة اي راو العذاب وهو الموعود به زلفة اي قربا اي ذا قرب قال الحسن عيانا
قال ابن زيد حاضرا وقيل التقدير مكانا ذا زلفة فانتصب على الظرف سيئت اي ساءت رويته وجوههم وظهر فيها
السوء والكآبة وغشيها السواد كمن يساق الى القتل واخلص الجمهور كسرة السين واشمها الضم ابو جعفر والحسن وابو رجا
وشيبة وابن وثاب وطلحة وابن عامر ونافع والكسائي وقيل لهم اي تقول الزبانية ومن توبخهم وقرا الجمهور
تدعون بفتح الدال مشدده فقيل من الدعوى قال الحسن تدعون انه لا جنة ولا نار وقيل تطلبون وتستعجلون
وهو من الدعا ويقوي هذا القول قراه ابي رجا والضحاك والحسن وقتادة وابن يسار وعبد الله بن مسلم وسلام
ويعقوب تدعون بسكون الدال وهي قراه ابن ابي عبلة وابي زيد وعصمة عن ابي بكر والاصمعي عن نافع روي
ان الكفار كانوا يدعون على الرسول واصحابه بالهلاك فقيل كانوا يتوامرون بينهم بان يهلكوهم بالقتل ونحوه فامره ان يقول ان اهلكني الله كما تريدون او
رحمنا بالنصر عليكم فمن يجيركم من العذاب الذي سببه كفركم ولما قال او رحمنا قال هو الرحمن ثم ذكر ما به النجاة وهو الايمان والتفويض الى الله وقرا الجمهور فستعلمون بتا
الخطاب والكسائي بيا الغيبة نظرا الى قوله فمن يجير الكافرين ولما ذكر العذاب وهو مطلق ذكر فقد ما به حياة الانفس وهو الما وهو عذاب مخصوص والغور
مشروح في الكهف والمعين في قد افلح وجواب ان اهلكني فمن يجير وجواب ان اصبح فمن ياتيكم وتليت هذه الاية عند بعض المتجبرين فقال تجي
به الفوس والمعاول فذهب ما عينه العمى قال الزمخشري الوضع لاكباره من القبيح من المهانة وهي القلة الهمز اصله في اللغة
القريب طعنا باليد او بالعصا او نحوها ثم استعير للذي ينال بلسانه قال منذر بن سعيد وبعيبه واستعارته النميم والنميمة

مصدر ان

مصدر ان لنتم وهو نقل ما يسمع مما يسوء ويحرش النفوس وقيل النميم جمع النميمة يريدون به اسم الجنس العتل قال الكلبي والفرا الشديد الخصومة
بالباطل وقال معمر هو الفاحش اللئيم قال الشاعر يعتل من الرجال زنيم ٭ غير ذي نجدة وغير كريم ٭ وقيل الذي يعتل الناس اي يجرهم
الى حبس او عذاب ومنه خذوه فاعتلوه قال ابن السكيت عتله وعتنه باللام والنون الزنيم الدعي قال حسان زنيم تداعاه الرجال زيادة
كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقال ايضا وانت زنيم نيط في ال هاشم ٭ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد ٭ والزنيم من الزنمة وهي
الهنة من جلد الماعزة يقطع فيخلي معلقة حلقها سمي الدعي بذلك لانه زيادة معلقة بغير اهله وسمه جعل له سمة وهي العلامة تدل على شئ قال جرير
لما وضعت على الفرزدق ميسمي ٭ وعلى البعيث جدعت انف الاخطل الخرطوم الانف والخرطوم من صفات الخمر قال قد اشهد الشرب
فيهم مزهر رنم ٭ والقوم تصرعهم صهباء خرطوم قال الشنتمري اول خروجها من الدن ويقال لها الانف ايضا وذلك اصفى لها وارق
وقال النضر بن شميل الخرطوم الخمر وانشد ٭ وتظل يومك في لهو وفي لعب ٭ وانت بالليل شراب الخراطيم الصرام جداد النخل
الحرد المنع من قولهم حاردت الابل اذا اقلت البانها وحاردت السنة قل مطرها وخيرها قاله ابو عبيد والقتيبي والحرد الغضب قال
ابو نصر احمد بن حاتم صاحب الاصمعي وهو مخفف وانشد ٭ اذا جياد الخيل جاءت تردي ٭ مملوة من غضب وحرد ٭ وقال
الاشهب بن رميلة [illegible] اسود شرى لاقت اسود خفية ٭ تساقوا على حرد دماء الاساود وقال ابن السكيت وقد يحرك فيقول حرد بالكسر
حردا فهو حردان ومنه قيل اسد حارد وليوث حوارد والحرد الانفراد حرد يحرد حرودا اتنحى عن قومه ونزل منفردا ولم يخالطهم ذكره
عن الكواكب وقال الاصمعي المتحرد المنفرد في لغة هذيل والحرد القصد حرد يحرد بالكسر قصد ومنه حردت حردك اي قصدت قصدك ومنه
اقبل سيل جاء من عند الله ٭ يحرد حرد الجنة المغلة ٭ بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم
المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن
فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا
مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا
مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون
قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون
قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة
اكبر لو كانوا يعلمون
هذه السورة مكية قال ابن عطية ولا خلاف فيها بين احد من اهل التاويل انتهى ومعظمها نزل في الوليد بن المغيرة وابي جهل ومناسبتها
لما قبلها ذكر اشيا من احوال السعدا والاشقيا وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وانه تعالى لو شا لخسف بهم او لارسل عليهم حاصبا وكان ما اخبر تعالى
به هو ما تلقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوحي وكان الكفار ينسبونه مرة الى الشعر ومرة الى الجنون فبرا تعالى بهذه السورة ببراته مما كانوا ينسبونه اليه من الجنون

وتعظم اجره على صبره على اذاهم وبالثناء على خلقه ن حرف من حروف المعجم نحو ص وق وهو غير معرب كبعض الحروف التي جاءت مع غيرها مهملة
من العوامل فالحكم على موضعها بالاعراب تخرص وما يروى عن ابن عباس ومجاهد انه اسم الحوت الاعظم الذي عليه الارضون السبع وعن
ابن عباس ايضا والحسن وقتادة والضحاك انه اسم الدواة وعن معوية بن قرة مرفوعا انه لوح من نور وعن ابن عباس ايضا انه اخر حروف
الرحمن قال الر وحم ون جاءت حروفا مقطعة وعن جعفر الصادق انه نهر من انهار الجنة لعله لا يصح شيء من ذلك وقال
ابو نصر عبد الرحيم القشيري في تفسيره ن حرف لم يعرب والمعروف انه حرف من حروف المعجم فلو كان كلمة تامة اعرب كما اعرب القلم
فهو اذن حرف هجاء كما في سائر مفاتيح السور انتهى ومن قال انه الدواة او الحوت وزعم انه مقسم به كالقلم فان كان علما فينبغي ان يجر فان كان
مؤنثا منع الصرف او مذكرا انصرف وان كان مبنيا اعرب ونون وليس فيه شيء من ذلك فضعف القول به وقال ابن عطية اذا
كان اسما للدواة فاما ان يكون لغة لبعض العرب او لفظة اعجمية عربت قال الشاعر اذا ما الشوق برح بي اليهم ... القت النون بالدمع السجوم
فمن جعله الحوت جعل القلم هو الذي خلق الله واجراه فكتب الكائنات وجعل الضمير في يسطرون للملائكة ومن قال هو اسم للدواة جعل القلم
المتعارف بايدي الناس نص على ذلك ابن عباس وجعل الضمير في يسطرون للناس فجاء القسم على هذا المجموع امر الكتاب
الذي هو قوام للعلوم وامور الدنيا والاخرة فان القلم اخو اللسان ومطية الفطنة ونعمة من الله عامة انتهى وقرأ الجمهور ن
بسكون النون وادغامها في واو والقلم بغنة وقوم بغير غنة واظهرها حمزة وابو عمرو وابن كثير وقالون وحفص وقرأ ابن
عباس وابن ابي اسحاق والحسن وابو السمال بكسر النون لالتقاء الساكنين وسعيد بن جبير وعيسى بخلاف عنه بفتحها
فاحتمل ان يكون حركة اعراب وهو اسم للسورة اقسم به وحذف حرف الجر فانتصب ومنع الصرف للعلمية والتانيث
ويكون والقلم معطوفا عليه واحتمل ان يكون لالتقاء الساكنين واوثر الفتح تخفيفا كاين وما يحتمل ان يكون موصولا و
مصدرية والضمير في يسطرون عائد على الكتاب لدلالة القلم عليهم فاما ان يراد بهم الحفظة واما ان يراد كل كاتب
وقال الزمخشري ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او و
سطرهم انتهى فيكون كقوله او كظلمات في بحر لجي اي كذي ظلمات ولهذا اعاد عليه الضمير في قوله يغشاه موج وجواب القسم
ما انت بنعمة ربك بمجنون ويظهر ان بنعمة ربك قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التوكيد والتشديد
والمبالغة في انتفاء الوصف الذميم عنه عليه السلام وقال ابن عطية بنعمة ربك اعتراض كما تقول الانسان انت بحمد الله
فاضل انتهى ولم يبين ما يتعلق به الباء في بنعمة وقال الزمخشري يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت
بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا
اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قيل ما انت مجنونا منعما عليك بذلك ولم يمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها
زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل
والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل انتهى وما ذهب اليه الزمخشري من ان بنعمة ربك متعلق بمجنون وانه في موضع

الحال يحتاج الى تامل وذلك انه اذا تسلط النفي على محكوم به وذلك معمول ففي ذلك طريقان احدهما ان النفي منساط على ذلك
المعمول فقط والاخر ان يتسلط النفي على المحكوم به فينبغي معموله لانتفائه بيان ذلك تقول ما زيد قام مسرعا فالمتبادر الى
الذهن انه منتف اسراعه دون قيامه فيكون قد قام غير مسرع والوجه الاخر انه انتفى قيامه فانتفى اسراعه لا قيام فلا
اسراع وهذا الذي قررناه لا يتاتى معه قول الزمخشري بوجه بل يؤدي الى ما لا يجوز ان ينطق به في حق المعصوم عليه
السلام وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لله ومنه قول لبيد واخرجت في
الدنيا لعقد عشرتي وفارقني جار باربد نافع اي وهو اربد انتهى وهذا التفسير معنى لا تفسير اعراب وفي المنتخب ما ملخصه
المعنى انتفى عنك الجنون بنعمة ربك اي حصول الصفة المحمودة وزوال الصفة المذمومة بواسطة انعام الله ثم قرر بهذه
الدعوى ما هو كالدليل القاطع على صحتها لان نعمة كانت ظاهرة في حقه من كمال الفصاحة والعقل والسيرة المرضية و
البراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة تحصول ذلك فظهوره جار مجرى اليقين في كونهم كاذبة في قولهم انه مجنون و
ان لك لاجرا في احتمال طعنهم وفي دعا الخلق الى الله فلا يمنعك ما قالوا عن الدعا الى الله وانك لعلى خلق عظيم هذا
التفسير لما تقدم من قوله بنعمة ربك وتعريف لمن رماه بالجنون انه كذب واخطأ وان من كان بتلك الاخلاق
المرضية لا يضاف الجنون اليه ولفظه عليه فدل على الاستعلا والاستيلا انتهى وان لك لاجرا اي على ما تحملت من
اثقال النبوة ومن اذاهم مما ينسبون اليك مما انت لا ملتبس به من المعايب غير ممنون اي غير مقطوع قطعته
وقال عيشا كواسب لا يمن طعامها اي لا يقطع وقال مجاهد غير محسوب وقال الحسن غير مكدر بالمن وقال الضحاك
بغير عمل وقيل غير مقدر وهو بمعنى قول مجاهد وقال الزمخشري او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك و
ليس بتفضل ابتدا وانما من الفواضل لا الاجور على الاعمال انتهى وفيه دسيسة الاعتزال وانك لعلى خلق عظيم
قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم ليس دين احب الى الله منه وقالت عائشة ان خلقه كان القران وقال هو على
ادب القران وقال قتادة ما كان يأتمر به من امر الله وقيل سمي عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه من كرم السجية
وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب ما دعاه احد الا قال لبيك وقال ان الله بعثني لاتمم مكارم الاخلاق ووصى
ابا ذر فقال وخالق الناس بخلق حسن وعنه عليه السلام ما من شي يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن وقال
احبكم الى الله احسنكم اخلاقا والظاهر تعلق بايكم المفتون بما قبله وقال ابو عثمان المازني تم الكلام في قوله ويبصرون
ثم استانف قوله بايكم المفتون انتهى فيكون قوله بايكم المفتون استفهاما يراد به البرادين امرين ومعلوم نفي
الحكم عن احدهما وتعينه لوجوده وهو ان المومن ليس بمفتون والا به فتونك واذا كان متعلقا بما قبله وهو قول الجمهور
فقال قتادة وابو عبيدة معمر الباء زائدة والمعنى ايكم المفتون وزيدت الباء في المبتدأ كما زيدت في قولهم بحسبك
درهم اي حسبك وقال الحسن والضحاك والاخفش الباء ليست بزائدة والمفتون بمعنى الفتنة اي بايكم هي الفتنة

المفتون
والفساد الذى سموه جنونا وقال الاخفش ايضا بايكم فتن المفتون حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ففي قوله الاول جعل
مصدرا وفيها الغاء اسم مفعول وتاوله على حذف مضاف وقال مجاهد والفرا الباء بمعنى فى اى فريق منكم النوع المفتون انتهى والباء
ظرفية نحو زيد بالبصرة اى فى البصرة فيظهر من هذا القول ان الباء فى القول قبله ليست ظرفية بل هى سببية وقال الزمخشري المفتون
المجنون لانه فتن اى محن بالجنون اولان العرب يزعمون انه من تخييل الجن وهم الفتان للفتال منهم انتهى وقرا ابن ابى عبلة فى ايكم
المفتون ان ربك هو اعلم وعيد للضال وهو المجانين على الحقيقة حيث كانت لهم عقول لم ينتفعوا بها ولا استعملوها
فى اتباع ما جاءت به الرسل او يكون اعلم كناية عن جزاء الفريقين فلا تطع المكذبين اى الذين كذبوا ما انزل الله عليك
من الوحى وهذا نهى عن طواعيتهم فى شئ مما دعوه اليهم من تعظيم الهتهم ٥ ودوا لو تدهن ٥ لو هنا على راى بعض النحويين
مصدرية بمعنى ان اى ودوا ادهانكم وتقدم الكلام فى ذلك فى قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة ومذهب الجمهور ان ود
محذوف اى ودوا ادهانك وحذف لدلالة ما بعده عليه ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره و
جوابها محذوف تقديره لسروا بذلك وقال ابن عباس والضحاك وعطية والسدى لو تدهن لو تكفر فيتمادون على كفرهم
وعن ابن عباس ايضا لو ترخص لهم فيرخصون لك وقال قتادة لو تذهب عن هذا الامر فيذهبون معك وقال الحسن لو تصانعهم
فى دينك فيصانعونك فى دينهم وقال زيد بن اسلم لو تنافق وترائى فينافقونك ويراؤنك وقال الربيع
بن انس لو تكذب فيكذبون وقال ابو جعفر لو تضعف فيضعفون وقال الكلبى والفرا لو تلين فيلينون وقال ابان
بن تغلب لو تحابى فيحابون وقالوا غير هذه الاقوال وقال الفرا الادهان التليين وقال المفضل النفاق وترك المناصحة و
هذا نقل اهل اللغة وما قالوه لا يخرج عن ذلك لان ما خالف ذلك هو تفسير باللازم و فيدهنون عطف على تدهن وقال
الزمخشرى عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اى فهم يدهنون كقوله فمن يومن بربه فلا يخاف بمعنى ودوا لو تدهن
٤ فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الان يدهنون لطمعهم فى ادهانك انتهى وجمهور المصاحف على اثبات النون
وقال هارون انه فى بعض المصاحف فيدهنوا ولنصبه وجهان احدهما انه جواب ودوا المتضمنة معنى ليت والثانى انه على
توهم انه نطق بان اى ودوا ان تدهن فيدهنوا فيكون عطفا على التوهم ولا يجئ هذا الوجه الا على قول من جعل لو مصدرية بمعنى ان ٥
ولا تطع كل حلاف مهين ٥ تقدم تفسير مهين وما بعده فى المفردات وجاءت هذه ٥ الصفات صفات مبالغة ولوسب فيها فجاء
حلاف وبعده مهين لان النون فيها مع الميم تواخ ثم جاء هماز مشاء بنميم بصفتى المبالغة ثم جاء مناع للخير معتد اثيم فمناع و
اثيم صفتا مبالغة والظاهر ان الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير وقيل الخير هنا المال يريد مناع للمال عن حقوقه الشح
معتد متجاوز الحد فى الظلم وفى حديث شداد بن اوس قلت يعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما العتل الزنيم قال
الرحيب الجوف الوتير الحلق الاكول الشروب الغشوم الظلوم وقرا الحسن عتل برفع اللام والجمهور بجرها بعد ذلك وقال الزمخشرى
جعل جفاه ودعوته اشد معاينة لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترا على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث

ذلك
الناشي منها وبعد ذلك لطيرم في قوله ثم كان من الذين امنوا وقرا الحسن عتل دفعا على الذم وهذه القراة تقويه لما يدل عليه بعد
انتهى وقال ابن عطيه بعد ذلك اى بعد ما وصفناه به فهذا الترتيب انما هو في قول الواصف لا في حصول تلك الصفات
في الموصوف والا فكونه عتلا هو قبل كونه صاحب خير يمنعه انتهى والزنيم الملصق في القوم وليس منهم قاله ابن عباس و
غيره وقيل الزنيم المريب القبيح الافعال وعن ابن عباس ايضا الزنيم الذى له زنمة في عنقه كزنمة الشاة وما كنا نعرف
المشار اليه حتى نزلت فعرفناه بزنمته انتهى وروى ان الاخنس بن شريق كان بهذه الصفة كان له زنمة وروى
ابن جبير عن ابن عباس ان الزنيم هو الذى يعرف بالشر كما تعرف الشاة بالزنمة وعنه ايضا انه المعروف بالابنه
وعنه ايضا انه الظلوم وعن عكرمه هو اللئيم وعن مجاهد وعكرمه وابن المسيب انه ولد الزنا الملحوق في النسب بالقوم دعيا
في قريش ليس من ٥ سنخهم ادعاه ابوه بعد ثمان عشرة من مولده وقال مجاهد كانت له ستة اصابع في يده في كل ابهام
اصبع زايده والذى يظهر ان هذه الاوصاف ليست لمعين الا ترى الى قوله كل حلاف وقوله انا بلوناهم فانما وقع النهى عن
طواعية من هو بهذه الصفات قال ابن عطيه ما ملخصه وقرا النحويان ٥ والحرميان وحفص واهل المدينة ان كان
على الخبر وباقى السبعة والحسن ٥ وابن ابى اسحاق وابو جعفر على الاستفهام وحقق الهمزتين حمزة وسهل الثانية باقيهم
فاما على الخبر فقال ابو على الفارسى يجوز ان يعمل فيها عتل وان كان قد وصف انتهى وهذا قول كوفى ولا يجوز ذلك عند
البصريين وقيل زنيم لا سيما على قول من فسره بالقبيح الافعال وقال الزمخشرى متعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع
هذه المثالب لان كل ذا مال اى يساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين
كذب اياتنا دلت عليه الجملة من معنى التكذيب انتهى واما على الاستفهام فيحتمل ان لمفسر عامل يدل عليه ما قبله اى اكون
طواعيه لان كان وقدره الزمخشرى اتطيعه لان كان او عامل يدل عليه ما بعده اى اكذب او جحد لان كان وقرا نافع
في رواية الزبيرى عنه ان كان بكسر الهمزة قال الزمخشرى ٥ والشرط للمخاطب اى لا تطع كل حلاف شارطا
يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجى اليه
في قوله لعله يتذكر انتهى واقول ان كان شرط واذا تتلى شرط فهو مما اجتمع فيه شرطان وليسا من الشروط المترتبة الوقوع فالمتاخر
لفظا هو المتقدم والمتقدم لفظا هو شرط في الثانى فهو كقوله فان عثرت بعدها ان والت نفسى من هاتا فقولا لا لعا لان الحامل
على تدبر ايات الله كونه ذا مال وبنين فهو مشغول القلب بذلك ٥ غافل عن النظر والفكر قد استولت عليه الدنيا والبطرته وقرا
الحسن اإذا على الاستفهام وهو استفهام تقريع وتوبيخ على قوله القران اساطير الاولين لما تليت عليه ايات الله ولما ذكر قبايح
افعاله واقواله ذكر ما يفعل به على سبيل التوعد فقال سنسمه على الخرطوم والسمة العلامه ولما كان الوجه اشرف ما في الانسان و
الانف اكرم ما في الوجه لتقدمه ولذلك جعلوا مكان العزو الحمية واشتقوا منه الانفه وقالوا حمى الانف شامخ العرنين وقالوا
احمى الانف شامخ العرنين وقالوا في الدليل جدع انفه ورغم انفه وكان ايضا مما تظهر السمات فيه لعلوه قال سنسمه على الخرطوم

والسمة العلامة ولما كان الوجه اشرف ما في الاسنان والانف اكرم ما في الوجه لتقدمه ولذلك جعلوا مكان العز والحمية واشتقوا
منه الانفة وقالوا حمى الانف شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه وكان ايضا مما تظهر السمات فيه لعلوه
قال سنسمه على الخرطوم وهو غاية الاذلال والاهانة والاستيلاء اذ صار كالبهيمة لا يملك لدفع عن وسمه في الانف واذا
كان الوسم في الوجه شينا فكيف به على اكرم عضو فيه وقد قيل الجمال في الانف وقال بعض الادباء ۞ وحسن الفتى في
الانف والانف عاطل ۞ فكيف اذا ما الحال كان له حليا ۞ وسنسمه فعل مستقبل لم يتعين زمانه فقال ابن عباس
هو الضرب بالسيف اي فضرب به في وجهه وعلى انفه فيجي ذلك كالوسم على الانف وحل به ذلك يوم بدر وقال المبرد
ذلك في عذاب الآخرة في جهنم وهو تعذيب بنار على انوفهم وقال آخرون ذلك في يوم القيامة اي يوسف على انفه
بسمة يعرف بها كفره وانحطاط قدره وقال قتاده وغيره معناه سنفعل به في الدنيا من الزلة والمقت والاشتهار بالشر
ما يبقى فيه ولا يخفى به فيكون ذلك كالوسم على الانف ثابتا بينا كما يقول ساطوق كطوق الحمامة اي اثبت لك الامر بينا فيك ونحو
هذا اراد جرير بقوله ۞ لما وضعت على الفرزدق ميسمي ۞ والوسم على الانف تشويه فجاءت استعارته في المذمات
بليغة جدا قال ابن عطيه واذا تاملت حال ابي جهل ونظرائه وما ثبت لهم في الدنيا من سوء الاحدوثة رايت انهم قد وسموا
على الخراطيم انتهى وقال ابو العاليه ومقاتل واختار الفراء المراد انه يسود وجهه قبل دخول النار وذكر الخرطوم والمراد الوجه لان
بعض الوجه يؤدي عن بعض وقال ابو عبد الله الرازي انا بالغ الكافر في عداوة الرسول بسبب الانفة والحمية فلما كان شاهد
الانكار هو الانفة والحمية عبر عن هذا الاختصاص بقوله سنسمه على الخرطوم انتهى وفي استعارة الخرطوم مكان الانف استهانة
واستخفاف لان حقيقة الخرطوم هو للسباع وتلخص من هذا ان قوله سنسمه على الخرطوم اهو حقيقة ام مجاز واذا كان حقيقة فهل ذلك
في الدنيا او في الآخرة وابعد النضر بن شميل في تفسيره الخرطوم هنا بالخمر وان معناه سنحده على شربها ولما ذكر المصنف بتلك
الاوصاف الذميمة وهو كفار قريش اخبر تعالى ما حل بهم من الابتلاء بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف الحديث كما بلونا اصحاب الجنة المعروف خبرها عندهم كانت
بارض اليمن بالقرب منهم قريبا من صنعاء لرجل كان يؤدي حق الله منها فمات فصارت الى ولده فمنعوا الناس خيرها وبخلوا بحق
الله فاهلكها الله من حيث لم يكنهم دفع ما حل بها وقيل كانت بصوران على فراسخ من صنعاء الناس بعد رفع عيسى عليه السلام
وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط تحت المحلة اذا
صرمت فكان يجتمع لهم شي كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو اعيال فحلفوا ۞
ليصرمنها مصبحين في الغدف خيفة من المساكين ولم يستثنوا اي يمينهم والكاف كما بلونا في موضع نصب وما مصدرية و
قيل بمعنى الذي واذ معمول لبلوناهم ليصرمنها جواب القسم لا على منطوقهم اذ لو كان على منطوقهم لكان لنصرمنها بنون المتكلمين
والمعنى لنجدن ثمرها اذ دخلوا في الصباح قبل خروج المساكين الى عادتهم مع ابيهم ولا يستثنون ۞ اي ولا يثنون عن ما عزموا

عليه

عليه من منع المساكين وقال مجاهد معناه لا يقولون ان شاء الله بل عزموا على ذلك عزم من ملك امره وقال الزمخشري
متبعا القول مجاهد ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي استثناء وانما هو شرط قلت لانه يودي مودي الاستثناء من
معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد انتهى فطاف عليها طايف وقرا النخعي طيف
قال الفراء الطايف الامر الذي ياتي بالليل ورد عليه بقوله اذا مسهم طيف من الشيطان فلم يتخصص بالليل وطايف
مبهم فقيل هو جبريل عليه السلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطايف اليوم ولذلك سميت بالطايف
وليس في ارض الحجاز بلدة فيها الماء والشجر والاعناب غيرها وقال ابن عباس طايف امر من ربك وقال قتادة عذاب
من ربك وقال ابن جريج عنق من نار خرج من وادي جهنم فاصبحت كالصريم قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم
الرماد الاسود بلغة خزيمة وعنه ايضا الصريم رملة باليمن معروفة لا تنبت فشبه جنتهم بها وقال الحسن صرم عنها الخير اي
قطع فالصريم بمعنى مصروم وقال الثوري كالصبح من حيث انتصب كالزرع المحصود وقال مورج كالرملة انصرمت من
معظم الرمل والرملة لا تنبت شيئا ينفع وقال الاخفش كالصبح انصرم من الليل وقال المبرد كالنهار فلا شي فيها وقال
شمر الصريم الليل والصريم النهار اي ينصرم هذا عن ذاك وذاك عن هذا وقال الفراء ومنذر وجماعة الصريم الليل من حيث
اسودت جنتهم فتنادوا دعا بعضهم بعضا الى المضي الى ميعادهم ان اغدوا على حرثكم قال الزمخشري فان قلت هلا قيل اغدوا
الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان
يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين انتهى واستلف الزمخشري ان
غدا يتعدى بالى ويحتاج ذلك الى نقل بحيث ذلك ميسرا اصلا فيه ويتاول ما خالفه والذي في حفظي انه معدى بعلى
كقول الشاعر • وقد اغدو على ثبة كرام ** نشاوى واجدين لما نشا ** وكذا اعدى مرادفه قال بكرت عليهم غدوة فرايته
قعودا لديه بالصريم عواذله ان كنتم صارمين الظاهر انه من صرام النخل قيل ويحتمل ان يريد ان كنتم اهل عزم واقدام
على رايكم من قولك سيف صارم يتخافتون يخفتون كلامهم خوفا من ان يشعر بهم المساكين ان لا يدخلنها اي لا يتخافتون
بهذا الكلام وهو لا يدخلنها وان مصدرية ويجوز ان يكون تفسيرية وقرا عبد الله بن ابي عبلة لا يدخلها واسقاط ان على
اضمار يقولون او على اجرا يتخافتون مجرى القول والمعنى يسارون القول والنهي عن الدخول نهي عن التمكين منه اي لا
تمكنوهم من الدخول فيدخلوا وغدوا على حرد قادرين اي على قصد وقدرة في انفسهم يظنون انهم تمكنوا من مرادهم
قال معناه ابن عباس اي قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقال ابو عبيد والقتبي على حرد
على منع اي قادرين في انفسهم على منع المساكين من خيرها فجازاهم الله بان منعهم خيرها وقال الحسن على حرد اي حاجة
وفاقة وقال السدي وسفيان على حرد غضب اي لم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم على بعض وقيل على حرد على
انفراد اي انفردوا دون المساكين وقال الازهري حرد اسم قريتهم وقال السدي اسم جنتهم اي غدوا على ذلك الجنة قادرين

بهم على صرامها عند انفسهم او مقدرين ان يتم لهم امرادهم من الصرام قيل ويحتمل ان يكون من التقدير بمعنى التضييق كقوله ومن
قدر عليه رزقه اى مضيقين على المساكين اذ حرموهم ما كان ابوهم ينيلهم منها فلما راوها اى على غير الحالة التى كانوا عهدوها
عليها من هلاكها وذهاب ما فيها من الخير قالوا انا لضالون اى عن الطريق اليها قاله قتادة وذلك فى اول وصولهم انكروا
انها هى واعتقدوا انهم اخطوا الطريق اليها ثم وضح لهم انها هى وانه اصابها من عذاب الله ما اذهب خيرها وقيل
الضالون عن الصواب فى غدونا على نية منع المساكين فقالوا بل نحن محرومون خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم
اى افضلهم وارجحهم عقلا الم اقل لكم لولا تسبحون انبهم ورجحهم على تركهم ما خفتم عليه وهو تسبيح الله اى ذكره وتنزيهه
عن السوء ولو ذكروا الله واحسانه اليهم امتثلوا ما امر به من مواساة المساكين واقتفوا سنة ابيهم فى ذلك فلما غفلوا
عن ذكر الله وعزموا على منع المساكين ابتلاهم الله وهذا يدل على ان اوسطهم كان قد تقدم اليهم وحرضهم على ذكر الله
تعالى وقال مجاهد وابو صالح كان استثناؤهم سبحان الله قال النحاس جعل مجاهد التسبيح موضع ان شا الله لان المعنى
تنزيه الله ان يكون شى الا بمشية الله وقال الزمخشرى لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثنا تفويض اليه
والتسبيح تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم انتهى وقيل لولا تسبحون تستغفرون ولما انهم رجعوا الى
ذكر الله واعترفوا على انفسهم بالظلم وبادروا الى التسبيح الله فقالوا سبحان ربنا قال ابن عباس اى نستغفر الله
من ذنبنا ولما اقروا اقبل بعضهم لام بعضهم بعضا وجعل اللوم فى حيز غيره اذ كان منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف
ومنهم من عصى الامر ومنهم من سكت على رضى منه ثم اعترفوا بانهم طغوا وترجوا انتظار الفرج فى ان يبدلهم خيرا من
تلك الجنة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اى بهذه الجنة خيرا منها وتقدم فى الكهف الخلاف فى تخفيف يبدلنا وتثقيلها
منسوبا الى القرا انا الى ربنا راغبون اى طالبون ايصال الخير الينا منه والظاهر ان اصحاب هذه الجنة كانوا مومنين
اصابوا معصية وتابوا وقيل كانوا من اهل الكتاب وقال عبد الله بن مسعود بلغنى ان القوم دعوا الله واخلصوا وعرف ١
الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها العنقود وقال ابو خالد اليمانى رايت الجنة
وكل عنقود منها كالرجل الاسود القايم وعن مجاهد تابوا فابدلوا خيرا منها وقال القشيرى المعظم يقولون انهم تابوا
واخلصوا انتهى وتوقف الحسن فى كونهم مومنين وقال لكان قولهم انا الى ربنا راغبون ايمانا وعلى احد ما يكون من
المشركين اذا اصابتهم الشدة وكذلك العذاب هذا خطاب للرسول فى امر قريش قال ابن عطية والاشارة
بذلك الى العذاب الذى نزل بالجنة اى كذلك العذاب اى الذى ينزل بقريش بغتة ثم عذاب الاخرة بعد ذلك
اشد عليهم من عذاب الدنيا وقال كثير من المفسرين العذاب النازل بقريش المماثل لامر الجنة هو الجدب الذى اصابهم
سبع سنين حتى راوا الدخان واكلوا الجلود انتهى وقال الزمخشرى مثل ذلك العذاب الذى بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم منه انتهى وتشبيه بلاء قريش ببلاء اصحاب الجنة هو ان اصحاب الجنة عزموا

٧ ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون

على الانتفاع بثمرها وحرمان المساكين فقلب الله عليهم وحرمهم وان قريشا حين خرجوا الى بدر حلفوا على قتل الرسول وصحبه فاذا
فعلوا ذلك رجعوا الى مكة طافوا بالكعبة وشربوا الخمور فقلب الله عليهم بان قتلوا او اسروا ولما عذبهم بذلك فى الدنيا قال
لعذاب الاخرة اكبر ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ام لكم ايمان علينا بالغة
الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرنى
ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من
ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر و
يقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين لما ذكر تعالى انه بلا كفار قريش وشبه بلاهم ببلا اصحاب الجنة اخبر بحال
اضدادهم وهم المتقون فقال ان للمتقين اى الكفر جنات النعيم اضافها الى النعيم لان النعيم لا يفارقها اذ ليس فيها
الا هو ولا يشوبه كدر كما يشوب جنان الدنيا وروى انه لما نزلت هذه قالت قريش ان كان ثم جنة فلنا فيها اكبر
الحظ فنزلت افنجعل المسلمين كالمجرمين وقال مقاتل قالوا فضلنا الله عليكم فى الدنيا فهو يفضلنا عليكم فى الاخرة
وان لا فالمشاركة فاجاب تعالى فقال افنجعل اى لا يساوى المطيع والعاصى وهو استفهام فيه توقيف على خطأ
ما قالوا وتوبيخ ثم التفت اليهم فقال مالكم اى اى شئ لكم كما تزعمون وهو استفهام انكار عليهم ثم قال كيف تحكمون
وهو استفهام ثالث على سبيل الانكار عليهم استفهم عن هيئة حكمهم ثم اضرب عن هذا اضراب انتقال لشئ اخر
لا لابطال لما قبله فقال ام لكم اى بل الكم كتاب اى من عند الله فيه تدرسون اى ما تختارونه يكون لكم وقرا الجمهور
ان لكم بكسر الهمزة فقيل هو استيناف قول على معنى ان كان لكم كتاب فلكم فيه متخير وقيل ان معمولة لتدرسون
اى تدرسون فى الكتاب ان لكم ما تخيرون اى يختارون من النعيم وكسرت الهمزة من ان لدخوله اللام فى الخبر و
هى بمعنى ان بفتح الهمزة وقاله الزمخشرى وبدا به قال ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه فى
الاخرين سلام على نوح ٥ انتهى وقرا طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة فاللام فى لما زايدة لهى فى قراة من قرا
الا انهم لياكلون بفتح الهمزة انهم وقرا الاعرج ان لكم على الاستفهام ام لكم ايمان اى اقسام علينا بالغة اى متناهية
فى التوكيد يقال لفلان اذا حلفت له على الوفا ما حلفت عليه والى يوم القيامة متعلق بما تعلق به الخبر وهو لكم اى ثابتة
لكم الى يوم القيامة او ببالغة اى تبلغ الى ذلك اليوم وينتهى اليه وقرا الجمهور بالغة بالرفع على الصفة والحسن وزيد
بن على بالنصب على الحال من الضمير المستكن فى علينا وقال ابن عطية حال من نكرة لانها مخصصة بعلينا ان لكم لما
تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام قسمنا لكم قاله الزمخشرى وقرا الاعرج ان لكم كالتى قبلها على

الاستفهام سلهم ايهم بذلك زعيم ٥ اى ضامن بما يقولونه وتدعون صحته وسل معلقة عن مطلوبها الثانى لما كان السوال

سببا لحصول العلم جاز تعليقه كالعلم ومطلوبها الثانى اصله ان يعدى بعن او بالبا كما يقال يسئلونك عن الشهر

الحرام وقال وان تسئلونى بالنساء ولو كان غير اسم استفهام لتعدى اليه بعن او بالبا

كما يقول سل زيدا عمن ينظر فكذا او لكنه علق سلهم فالجملة فى موضع نصب وقرا الجمهور ام لهم شركا فليأتوا بشركائهم

وعبد الله وابن ابى عبلة شرك فليأتوا بشركهم وقيل والمراد فى القراتين الاصنام او ناس يشاركونهم فى قولهم و

يعوا فقونهم عليه اى لا احد يقول بقولهم كما انه لا كتاب لهم ولا عهد من الله ولا زعيم بذلك ٥ فليأتوا بشركائهم

هذا استدعاء وتوقيف قيل فى الدنيا اى ليحضروهم حتى يرى هل هم بحال من نصر ونفع ام لا وقيل فى الاخرة على ان

ياتوا بهم ٥ يوم يُكشفُ عن ساق وعلى هذا القول الناصب ليوم فليأتوا وقيل اذكر وقيل التقدير يوم يكشف

عن ساق كان كيت وكيت وحذف التهويل العظيم بما يكون فيه من ابو مسلم هذا اليوم هو فى الدنيا الحوادث والظاهر

قول الجمهور ان هذا اليوم هو يوم القيامة وقال ابو مسلم هذا اليوم هو فى الدنيا لانه قال ويدعون الى السجود ويوم القيامة

ليس فيه تعبد ولا تكليف بل المراد منه اما اخر ايام الرجل فى دنياه لقوله يوم يرون الملائكة لا بشرى ثم يرى الناس

يدعون الى الصلاة اذا حضرت اوقاتها فلا يستطيع الصلاة لانه الوقت الذى لا ينفع فيه نفسا ايمانها واما حال

المرض والهرم والعجز وقد كانوا قبل ذلك اليوم يدعون السجود وهم سالمون مما بهم الآن فذلك اما الشدة النازلة بهم

من هول ما عاينوا عند الموت واما من العجز والهرم واجيب بان الدعا الى السجود ليس على سبيل التكليف بل على

سبيل التقريع والتخجيل وعند ما يدعون الى السجود سلبوا القدرة عليه وحيل بينهم وبين الاستطاعة حتى يزداد

حزنهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا اليه وهم سالموا الاطراف والمفاصل وقرا الجمهور يكشف باليا

مبنيا للمفعول وقرا عبد الله وابن ابى عبلة بفتح اليا مبنيا للفاعل وابن عباس وابن مسعود ايضا وابن هرمز بالنون و

ابن عباس ايضا تكشف بفتح التاء مبنيا للفاعل وعنه ايضا بالتا مضمومة مبنيا للمفعول وقرى تكشف بالتا

المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل فى الكشف ومنه اكشف الرجل انقلبت شفته العليا وكشف الساق

كناية عن شدة الامر وتفاقمه قال مجاهد اول ساعة من يوم القيامة وهى افظعها وما جاء فى الحديث من قوله فيكشف

لهم عن ساق محمول ايضا على الشدة فى ذلك اليوم وهو مجاز سايغ مشهور فى لسان العرب

قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ؞ وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا ؞

وقال الراجز

؞ عجبت من نفسى ومن اشفاقها ؞ ومن طرادى الخيل عن ارزاقها ؞

؞ فى سنة قد كشفت عن ساقها ؞ حمرا تبرى اللحم عن عراقها ؞

١

وقال

وقال الراجز

قد شمرت عن ساقها فشدوا ❊ وجدت الحرب بكم فجدوا

وقال الراجز

صبرا امام انه شر باق ❊ وقامت الحرب بنا على ساق

وقال الشاعر

كشفت لهم عن ساقها ❊ وبدا من الشر البوارح

ويروى الصراح وقال ابن عباس يوم يكشف عن شدة وقال ابو عبيده هذه كلمة يستعمل في الشده يقال كشف عن ساقه اذا تشمر قال ومن هذا القول العرب لسنة الجدب كشفت عن ساقها وذكر ساق للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المالوف كقولهم يوم يدع الداع الى شيء نكر فكانه قيل يوم يقع امر قطيع هايل ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ظاهره انهم يدعون وتقدم ان ذلك على سبيل التوبيخ لا على سبيل التكليف وقيل الداعي ما يرونه من سجود المؤمنين فيريدون هم السجود فلا يستطيعون كما ورد في الحديث الذي حاورهم فيه الله تعالى انهم يقولون انت ربنا ويخرون للسجود فيسجد كل مومن وتصير اصلاب المنافقين والكفار كصياصي البقر عظما واحدا فلا يستطيعون سجودا انتهى ونفى الاستطاعة للسجود في الاخرة لا يدل على ان لهم استطاعة في الدنيا كما ذهب اليه الجبائي وخاشعة حال وذو الحال الضمير في يدعون وخص الابصار بالخشوع وان كانت الجوارح كلها خاشعة لانه فيه ابين منه في كل جارحه ترهقهم تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود قيل هو عبارة عن جميع الطاعات وخص بالذكر من حيث هو عظم الطاعات ومن حيث هو امتحنوا به في الاخرة وقال النخعي والشعبي اراد بالسجود الصلوات المكتوبة وقال ابن جبير كانوا يسمعون النداء للصلاح وحي على الفلاح فلا يجيبون ❊ فذرني ومن يكذب بهذا ❊ الحديث المعنى خل بيني وبينه فاني سا جازيه وليس ثم مانع منه وهذا وعيد شديد لمن يكذب بما جاء به الرسول من امر الاخره وغيره وكان تعالى قد قدم اشيا من احوال السعدا والاشقيا ومن في موضع نصب اما عطفا على الضمير في ذرني واما على انه مفعول معه ❊ سنستدرجهم الى متين تكلم عليه في الاعراف ام تسلهم اجرا الى يكسبون تكلم عليه في الطور روى انه عليه السلام اراد ان يدعوا على الذين انهزموا باحد حين اشتد بالمسلمين الامر وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف فنزلت فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرك عليهم وامض لما امرت به من التبليغ واحتمال الاذى ❊ ولا تكن كصاحب الحوت هو يونس عليه السلام اذ نادى اي في بطن الحوت وهو قوله ان لا اله الا انت سبحانك وليس النهي منضما على الذوات انما المعنى لا تكن حالك مثل حاله اذ نادى فالعامل في اذ هو المحذوف المضاف اي كحال او كقصة صاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم مملو غيظا على قوله اذ لم يومنوا اذ دعاهم الى الايمان واحوجوه الى استعجال مفارقته اياهم وقال ذو الرمه

وانت من حب مي مضمر احزنا ❊ عاني الفواد قريح القلب مكظوم

وتقدمت مادة كظم فی قوله والكاظمین الغیظ وقرا الجمهور تدارکه ماضیا ولم یلحقه علامة التانیث لمجاز التانیث للفصل

ولتحسن الفصل وقرا ابی وعبد الله وابن عباس تدارکته بتا التانیث وابن هرمز والحسن والاعمش بشد الدال قال

ابو حاتم ولا یجوز ذلک والاصل فی ذلک یتدارکه لانه مستقبل انتصب بان الخفیفة قبله وقال بعض المتاخرین انما یجوز

علی حکایة الحال الماضیة المقتضیة ای لولا ان کان یقال یتدارکه ومعناه لولا هذه الحال المرجوة کانت له من نعم الله لنبذ

بالعرا ونحوه قوله تعالی فوجد فیها رجلین یقتتلان وجواب لولا قوله النبذ بالعراء وهو مذموم ای لکنه نبذ به وهو غیر مذموم

کما قال فنبذناه بالعراء والمعتمد فیه علی الحال لا علی النبذ مطلقا بل لقید الحال وقیل لنبذ بعرا القیامة مذموما ویدل علیه فلولا

انه کان من المسبحین للبث فی بطنه الی یوم یبعثون ثم ذکر تعالی انه اجتباه ای اصطفاه وجعله من الصالحین ای الانبیا

وعن ابن عباس رد الله الیه الوحی وشفعه فی نفسه وقومه ولما امره تعالی بالصبر فقال وان یکاد الذین کفروا لیزلقونک

ای لیزلون قدمک بنظرهم الحاد الدال علی العداوة المفرطة او لیهلکونک من قولهم نظر الی نظرا یکاد یصرعنی ویکاد یاکلنی

وقال الشاعر

ای لو امکنه بنظره الصرع والاکل لفعله

یتقارضون لک التقوا فی موطن ؞ نظرا یزل مواطن الاقدام ؞

وقال الکلبی لیزلقونک لیصرفونک وقرا الجمهور لیزلقونک بضم الیا من ازلق ونافع بفتحها من زلقت

الرجل عدی بالفتحة من زلق الرجل بالکسر نحو شترت عینه بالکسر وشترها الله بالفتح وقرا عبد الله وابن عباس والاعمش

وعیسی لیزهقونک بالها بدل اللام وقیل معنی لیزلقونک بابصارهم ٥ لیاخذونک بالعین وذکر ان اللعع بالعین

کان فی بنی اسد قال ابن الکلبی کان رجل من العرب یمکث یومین او ثلاثة لا یاکل ثم یرفع جانب جبانة فیقول لم ار کالیوم

ابلا ولا غنما احسن من هذه فما یذهب الا قریبا حتی یسقط طایفة او عدة قال الکفار لهذا الرجل ان یصب رسول الله

وانشد

صلی الله علیه وسلم فاجابهم

قد کان قومک یحسبونک سیدا ؞ واخال انک سید معیون ؞

ای مصاب بالعین فعصم الله نبیه صلی الله علیه وسلم وانزل علیه هذه الآیة قال قتادة نزلت لدفع العین حین ارادوا

ان یعینوه علیه السلام وقال الحسن دوا من اصابة العین ان یقرا هذه الآیة وقال القشیری الاصابة بالعین انما یکون

مع الاستحسان لا مع الکراهة والبغض وقال ویقولون انه لمجنون وقال القرطبی ولا منع کراهة الشی من ان یصاب

بالعین عداوة حتی یهلک انتهی وقد یکون فی الحین وان یکون مبغضا عند العاین صفة یستحسنها العاین فیعینه من حیث

تلک الصفة لا سیما من یکون فیه صفات کمال ولما سمعوا الذکر علی قول من یقول لما ظرف یکون العامل فیه لیزلقونک

وان کان حرف وجوب لوجوب وهو الصحیح کان الجواب محذوفا لدلالة ما قبله علیه ای لما سمعوا الذکر کادوا یزلقونک والذکر

الذکر القران ویقولون انه لمجنون تنفیرا عنه وقد علموا انه علیه السلام اتمهم فضلا وارجحهم عقلا وما هو ای القران الا ذکر عظة

وعبرة

وعبرة للعالمين اى للجن والانس فكيف ينسبون الى الجن من جانبه ٥ الحسوم قال الفرا التباع من حسم
الداى تابع بالمكواه عليه قال الشاعر مفرق بين بينهم زمان ،، تتابع فيه اعوام حسوم ،،
وقال المبرد حسمت الشئ فصلته عن غيره ومنه الحسام ٥ قال فارسلت ريحا دبورا عقيما ،،
فدارت عليهم فكانت حسوما ،، وقال الليث الحسوم الشوم يقال هذه ليالى الحسوم اى يحسم الخير عن اهلها
قاله فى الصحاح صرعى هلكى الواحد صريع وهو الشئ ضعف وتداعى للسقوط قال ابن سجره من قولهم وهى السقا
اذا انخرق ومن امثالهم قول الراجز خل سبيل من وهى سقاوه ومن هو لق بالفلاة ماؤه ٥
الارجاء الجوانب واحدها رجا اى جانب من حايط او بير اونحوه وهو من ذوات الواو ولذلك برزت
فى التثنية ٥ قال الشاعر كان لم ترى قبلى اسيرا مقيدا ،، ولا رجلا يرمى به الرجوان ٥ ،،
وقال الاخر فلا يرمى بى الرجوان انى ،، اقل القوم من يغنى مكانى ،،
ها بمعنى خذ فيها لغات ذكرناها فى شرح التسهيل وقال الكسائى وابن السكيت العرب تقول ها يارجل
وللاثنين رجلين اوامراتين هاوما وللرجال هاوم وللمراة هاء بهمزة مكسورة من غيرياء وللنساء هاؤن قيل ومعنى
هاوم خذوا ومنه الخبر فى الربا الا ها وها اى يقول كل واحد لصاحبه خذ وقيل تعالوا وزعم القتبى ان الهمزة بدل
من الكاف وهذا ضعيف الا ان كان عنى انها تحل محلها فى لغة من قال هاك وهاك وهاكما وهاكم وهاكن فيمكن
لانه بدل صناعى لان الكاف لا تبدل من الهمزة ولا الهمزة منها وقيل هاوم كلمة وضعت لاجابة الداعى عند الفرح و
النشاط وفى الحديث انه عليه السلام ناداه اعرابى بصوت عال فجاوبه عليه السلام هاوم بصولة صوته وزعم قوم انها مركبة
فى الاصل والاصل ها اموا ثم نقله التخفيف والاستعمال وزعم قوم ان هذه الميم ضمير جماعة المذكور ٥ ٥
القطوف جمع قطف وهو ما يجتنى من الثمر ويقطف ٥ السلسلة معروفة وهى حلق يدخل فى سبيل حلق على ص
الطول الذراع مونث ومعروف ٥ قال ارمى عليها وهى فرع اجمع ،، وهى ثلاث اذرع واصبع ،،
حض على الشئ حمل على فعله بتوكيد ٥ الغسلين قال اللغويون ما يجرى من الجراح اذا غسل ٥ الوتين عرق
يتعلق به القلب اذا انقطع مات صاحبه وقال الكلبى عرق بين العلبا ٥ والحلقوم والعلبا عصب
العنق وهما علباوان بينهما العرق وقيل عرق غليظ تصادفه شفرة الناحر ومنه قول الشماخ ،،
اذا بلغتنى وحملت رحلى ،، عرابة فاشرقى بدم الوتين ،،

٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها

صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والموتفكت بالخاطية
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغا الماء حملناكم في الجارية ۝
لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيوميذ وقعت الواقعة وانشقت
السماء فهي يوميذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
فوقهم يوميذ ثمانية يوميذ تعرضون لاتخفى منكم خافية ۝

هذه السورة مكية ۝ ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر شيئا من احوال السعدا والاشقيا وقال فرني
ومن يكذب بهذا الحديث ذكر حديث القيامة وما اعد الله تعالى فيها لاهل السعادة واهل الشقاوة وادرج بينهما شيئا من
احوال الذين كذبوا الرسل كعاد وثمود وفرعون ليزدجر بذكرهم وماجرى عليهم الكفار الذين عاصروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت العرب عالمة بهلاك عاد وثمود وفرعون فقص عليهم لذلك ۝
الحاقة ۝ والمراد بها القيامة والبعث قاله ابن عباس وغيره لانها حقت لكل عامل عمله وقال ابن عباس وغيره لانها
تبدي حقايق الاشيا وقيل سميت بذلك لان الامر يحق فيها فهي من باب ليل نايم ۝ والحاقة اسم فاعل من حق الشي
اذا ثبت ولم يشك في صحته وقال الازهري حاققته فحققته احقه اي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة
لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل اي كل مخاصم فتغلبه وقيل الحاقة مصدر كالعاقبة والعافية وما فيه مبتدا وما
مبتدا ثان والحاقة خبره والجملة خبر عن الحاقة والرابط تكرار المبتدا بلفظه نحو زيد ما زيد وما استفهام لايراد به حقيقته
بل التعظيم واكثر ما يربط بتكرار المبتدا اذا اريد معنى التعظيم والتهويل ۝ وما ادراك ما الحاقة ۝ مبالغة في التهويل و
المعنى ان فيها ما لم يدر ولم يحط به وصف من امورها الشاقة وتفصيل اوصافها وما استفهام ايضا مبتدا وادراك
الخبر والعايد ما ضمير الرفع في ادراك وما مبتدا والحاقة خبر والجملة في موضع نصب بادراك وادراك معلقة و
اصل درى ان يعدى بالبا وقد يحذف على قلة فاذا دخلت همزة النقل تعدى الى واحد بنفسه والى الاخر بحرف
الجر فقوله ما الحاقة بعد ادراك في موضع نصب بعد اسقاط حرف الجر ۝ والقارعة من اسما القيامة لانها تقرع ۝
القلوب بصدمتها وقال الزمخشري تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسما بالانشقاق والانفطار و
الارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع في الحاقة
زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها اتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا
لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم انتهى ۝ وقرا الجمهور فاهلكوا رباعيا مبنيا للمفعول وزيد بن علي فهلكوا

مبنيا للفاعل ه قال قتاده بالطاغية بالصيحة التى خرجت عن حد كل صيحة وقال مجاهد وابن زيد بسبب
الفعلة الطاغية التى فعلوها وقال ابن عباس وابن زيد ايضا وابو عبيدة ما معناه الطاغية مصدر كالعاقبة
فكانه قال بطغيانهم ويدل عليه كذبت ثمود بطغواها وقيل الطاغية عاقر الناقة والها فيه للمبالغة كرجل
راويه واهلكوا كلهم لرضاهم بفعله وقيل بسبب الفية الطاغية ه واختار الطبرى وغيره ان الطاغية
هى الصيحة وترجيح ذلك مقابله سبب الهلاك فى ثمود سبب الهلاك فى عاد وهى قوله بريح صرصر وتقدم القول
فى صرصر فى سورة القمر عاتيه عتت على خزانها فخرجت بغير مقدار او على عاد فما قدروا على ان يتستروا منها
او وصفت بذلك استعارة لشدة عصفها والتسخير هو استعمال الشئ باقتدار عليه فمعنى سخرها عليهم اى
اقامها واولتها سبع ليال بدت عليهم صبح الاربعا لثمان بقين من شوال الى اخر الاربعا تمام ه الشهر
حسوما قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتاده وابو عبيدة تباعا لم يتخللها انقطاع وقال الخليل شوما
ونحسا وقال ابن زيد حسوما جمع حاسم اى تلك الايام قطعتهم بالاهلاك ومنه حسم العلل والحسام
وقال الزمخشرى وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعل مضمر اى تحسم حسوما بمعنى يستاصل استيصالا او
يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اى سخرها عليهم للاستيصال وقرا السدى حسوما بالفتح حالا من
الريح اى سخرها عليهم مستاصله وقيل هى ايام العجز وهى اخر الشتا واسماوها الصن والصنبر والوبر والامر
والموتمر والمعلل ومطفى الجمر وقيل مكفى الطعن ه فترى القوم فيها اى فى الليالى والايام او فى ديارهم او فى
مهاب الريح سمايات اظهرها الاول لانه اقرب ومصحح به وقرا ابو نهيك اعجز على وزن افعل كضبع و
اضبع وحكى الاخفش انه قرى نخيل بالياخاويه خلت اعجازها بلى وفسادا وقالت ابن شجره كانت تدخل
من افواههم من الحسو من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاويه وقال يحيى بن سلام خلت ابدانهم من ارواحهم
قال ابن جريج كانوا فى سبعة الايام فى عذاب ثم فى الثامن ماتوا والقتهم الريح فى البحر فذلك قوله
فهل ترى لهم من باقيه وقال ابن الانبارى من باقية من باق والها للمبالغة وقال ايضا من باقية فئة وقيل
باقية من بقا مصدر جا على فاعلة كالعاقبة وقرا ابو رجا وطلحة والجحدرى والحسن بخلاف عنه وعاصم فى رواية ابان
والنحويان وابان ومن قبله بكسر القاف ه وفتح البا اى اجناده واهل طاعته وتقول زيد قبلك اى فيما يليك من
المكان وكثر استعمال قبل حتى صار بمنزلة عندو فى جهتك وما يليك باى وجه ولى وقرا باقى السبعة وابو جعفر
والشيبه والسلمى ومن قبله ظرف زمان اى الامم الكافرة التى كانت قبله كقوم نوح وقد اشار الى شى من حديثه
بعد هذا والموتفكات قرى قوم لوط وقرا الحسن هنا والموتفكه على الافراد بالخاطيه ه اى بالفعلة او الفعلات
قاله مجاهد الخاطيه او بالخطا فيكون مصدرا جا على فاعلة كالعاقبة قاله الجرجانى ه فعصوا رسول ربهم رسول

جنس ٥ وهو من جاهم من عند الموسى ولوط عليهما السلام وقيل لوط عليه السلام اعاده على اقرب مذكور وهو رسول المؤتفكات
وقال الكلبي موسى عليه السلام اعاده على الاسبق وهو رسول فرعون وقيل رسول بمعنى رسالة رابية اي نامية قال
مجاهد شديدة يريد انها زادت على غيرها من الاخذات وهي الغرق وقلب المداين ٥ انا لما طغا الماء اي تزايد وعلا على اعلا جبل
في الدنيا خمس عشرة ذراعا قال ابن جبير طغا على الخزان كما طغت الريح على خزانها حملناكم اي في اصلاب اباكم او حملنا اباكم
في الجارية هي سفينة نوح عليه السلام وكثر استعمال الجارية في السفينة ومنه قوله تعالى ومن اياته الجواري في البحر كالاعلام وقال
طسون تسعون جارية في بطن جارية وقال المهدوي المعنى في السفن الجارية يعني ان ذلك هو على سبيل الامتنان والمحمولون هم المخا
لنجعلها اي سفينة نوح لكم تذكرة وبما جرى لقومه الهالكين وقومه الناجين فيها وعظة قال قتادة ادركها اوايل هذه الامة وقال
ابن جريج كانت الواحها على الجودي وقيل لنجعل تلك الحملة في سفينة نوح لكم عظة تذكرون بها نجاة اباكم واغراق مكذبي نوح عليه
السلام وتعيها اي تحفظ قصتها اذن من شانها ان تعي المواعظ وتعتبر بها يقال وعيت لما حفظ في النفس واوعيت لما حفظ
في غير النفس من الاوعية قال قتادة الواعية هي التي عقلت عن الله وانتفعت بما سمعت من كتاب الله وفي الحديث انه عليه السلام
قال لعلي اني دعوت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي فما سمعت بعد ذلك شيا فنسيته وقرا الجمهور وتعيها بكسر
العين وابن مصرف وابو عمرو في روايتها دون عنه وخارجة وقيل بخلاف عنه باسكانها وحمزة باخفاء الحركة ووجه الاسكان
التشبيه في الفعل بما كان على وزن فعل في الاسم والفعل نحو كبد وعلم ونقي وليس على وزن فعل بل هو مضارع وعي فصار
الى فعل واصله لفعل حذفت واوه وروي عن عاصم عصمه وعن حمزة الارزق وتعيها بتشديد اليا قيل وهو خطا وينبغي ان
ان يتاول على انه اريد به شدة بيان اليا احترازا ممن سكنها لا لادغام حرف في حرف ولا ينبغي ان يجعل ذلك من باب
التضعيف في الوقف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وان كان قد ذهب الى ذلك بعضهم وروي عن حمزة وعن موسى بن
عبد الله العبسي ولتعيها باسكان اليا فاحتمل الاستيناف وهو الظاهر واحتمل ان يكون مثل قراة من اوسط ما تطعمون
اهليكم بسكون اليا وقال الزمخشري فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة
ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله
وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان ملؤا ما بين الخافقين انتهى وفيه تكثير ولما ذكر تعالى ما فعل بمكذبي الرسل من العذاب .
في الدنيا ذكر امر الآخرة وما يعرض منها لاهل السعادة واهل الشقاوة وبدا باعلام يوم القيمة فقال فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وهذه النفخة هي نفخة الفزع قال ابن عباس وهي النفخة الاولى التي يحصل عنها خراب العالم ويويد ذلك وحملت
الارض والجبال وقال ابن المسيب ومقاتل هي النفخة الآخرة وعلى هذه لا يكون الدال بعد الواو النفخ لا ترتب وروي ذلك
عن ابن عباس ايضا ولما كانت النفخة مرة اكدت بقوله واحدة وقرا الجمهور نفخة واحدة برفعهما ولم يلحق التا نفخ لان تانيث
النفخة مجازي ووقع الفصل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعها انتهى ولو لم تنعت لصح لان نفخة مصدر محدود ولغته ليس نعت بخصيص .

انما هو نعت توكيد وقرا ابو السمال بنصبهما اقامة للجار والمجرور مقام الفاعل وقرا الجمهور وحملت بتخفيف الميم وابن ابي عبلة وابن

مقسم والاعمش وابن عامر في رواية يحيى بتشديدها فالتخفيف على ان تكون الارض والجبال حملتها الريح العاصف

او الملائكة او القدرة من غير واسطة مخلوق ويبعد قول من قال انها الزلزلة لان الزلزلة ليس فيها حمل انما هي اضطراب

والتشديد على ان يكون للتكثير او يكون التضعيف للنقل فجاز ان يكون الارض والجبال المفعول الاول اقيم مقام الفاعل

والثاني محذوف اي ريحا تفتتها او ملائكة او قدرة وجاز ان يكون الثاني اقيم مقام الفاعل والاول محذوف وهو واحد من

الثلاثة المقدرة وثنى الضمير في فدكتا وان كان قد تقدمه ما يعود عليه ضمير الجمع لان المراد حملة الارض وحملة الجبال اي ضرب

بعضها ببعض حتى يتفتت ويرجع كما قال تعالى كثيبا مهيلا والدك فيه تفرق الاجزاء كقوله هباء منثورا منبثا والدق فيه اختلاط

الاجزاء وقيل بتسليط فيصير ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وهو من قولهم بعير ادك وناقة دكاء اذا ضعفا ولم يرتفع لهما سنامهما

واستوت حدبتهما مع ظهريهما فيومئذ معطوف على فاذا نفخ في الصور وهو منصوب لوقعت كما ان اذا منصوب بنفخ على

ما اخترناه وقررناه على ما استدللناه له في ان العامل في اذا هو الفعل الذي يليها لا الجواب وان كان مخالفا لقول الجمهور

والتنوين في اذ للعوض من الجملة المحذوفة وهي في التقدير فيوم اذ نفخ في الصور وجرى كيت وكيت والواقعة هي القيامة

ولا تقيلهم في اذا وقعت الواقعة ان بعضهم قال هي صخرة بيت المقدس وانشقت السماء اي تفطرت وتميز بعضها من بعض

فهي يومئذ اشتقت واهية ضعيفة لتشققها بعد ان كانت شديدة انتم اشد خلقا ام السماء او منخرقة كما يقال وهي السقاء الخرق و

قيل انشقاقها لانزال الملائكة يوم القيامة والملك على ارجائها لنزول الملائكة وقال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا و

قيل انشقاقها لهول يوم القيامة والملك على ارجائها قال ابن عباس على حافاتها حين تنشق والظاهر ان الضمير في حافاتها

عائد على السماء وقال ابن جبير والضحاك على حافات الارض ينزلون اليها يحفظون اطرافها وان لم يجر لها ذكر قريب كما روى

ان الله تعالى يامر ملائكة السماء الدنيا فيقفون صفا على حافات الارض ثم ملائكة السماء فيصفون حولهم ثم كل سماء فكلما اندّ احد

من الجن والانس وجد الارض قد احيط بها والملك اسم جنس يراد به الملائكة قال الزمخشري فان قلت ما الفرق بين قوله

والملك وبين ان يقال والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة لان المفرد المولف المحلى بالالف واللام الجنسية فصار اه ان يراد

به الجمع المحلى بها وكذلك صح الاستثناء منه فقصاراه ان يكون كالجمع المحلى بها واما دعواه انه اعم منه بقوله الا ترى

الى اخره فليس دليلا على دعواه لان من ملك نكرة مفردة في سياق النفي قد دخلت عليها من المخلصة للاستغراق فشملت كل

ملك فاندرج تحتها الجمع لوجود المفرد فيه فانتفى كل فرد فرد بخلاف من ملائكة فان من دخلت على جمع منكر فعم في كل جمع جمع

من الملائكة ولا يلزم من ذلك انتفا كل فرد فرد من الملائكة لو قلت ما في الدار من رجال جاز ان يكون فيها واحد لان النفي

انما انسحب على جمع ولا يلزم من انتفا الجمع ان ينتفي المفرد والملك في الآية ليس في سياق نفي دخلت عليه من فيكون اعم

من جمع دخلت عليه من والماحي به مفرد الا انه احف ولان قوله على ارجائها يدل على الجمع لان الواحد بما هو واحد لا يمكن ان يكون

على ارجائها لانه ملك واحد ينتقل على ارجائها في وقت واحد بل في اوقات والمراد والله اعلم ان الملائكة على ارجائها لانه ملك
واحد ينتقل على ارجائها في اوقات وقال الزمخشري يعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فيقومون الى اطرافها وما حولها من
حافاتها انتهى والظاهر في فوقهم عائد على الملك ضمير جمع على المعنى لا يراد به الجنس وقال معناه الزمخشري وقيل يعود على الملائكة
الحاملين اي فوق رؤوسهم وقيل العالم كلهم والظاهر ان التمييز المحذوف في قوله ثمانية املاك اي ثمانية اشخاص من الملائكة
وعن الضحاك ثمانية صفوف وعن الحسن والله اعلم كم هم ام ثمانية اشخاص وذكروا في صفات هولاء الثمانية اشكالا متكاذبة
ضربنا عن ذكرها صفحا يومئذ اي يوم اذا كان ما ذكر تعرضون هو جواب قوله فاذا نفخ وان كانت النفخة هي الاولى فجاز ذلك
لانه اتسع في اليوم فجعل ظرفا للنفخ ووقوع الواقعة وجميع الكائنات بعدها وان كانت النفخة هي الثانية فلا يحتاج الى اتساع
لان قوله فيومئذ معطوف على فاذا ويومئذ تعرضون بدل من فيومئذ وما بعدها هذه الظروف واقع في يوم القيامة والخطاب
في تعرضون لجميع العالم المحاسبين وعن عبد الله وابي موسى في القيامة عرضتان فيهما معاذير وتوقيف وخصومات وثالثة
يتطاير فيها الصحف للايمان والشمائل وقرأ الجمهور لا تخفى بتاء التانيث وعلي وابن وثاب وطلحة والاعمش وحمزة والكسائي
وابن مقسم عن عاصم وابن سعدان بالياء خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم
في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى
عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله
العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون ٥ اما حرف
تفصيل فصل بها ما وقع في يوم العرض ويظهر ان من قضي عليه دخول النار من الموحدين انه في يوم العرض ياخذ كتابه بيمينه
من الناجين من النار ويكون ذلك يائسا به مدة العذاب وقيل لا ياخذه حتى يخرج من النار وقيل وهذا يظهر لان من
يسار به الى النار كيف يقول هاؤم اقرؤوا كتابيه وهل هذا الا استبشار وسرور فلا يناسب دخول النار وهاؤم ان كان مدلولها
خذ فهي متسلطة على كتابيه بغير واسطة وان كان تعالوا فهي متعدية اليه بواسطة الى وكتابيه يطلبه هاؤم واقرؤوا
فالبصريون يعملون اقرؤوا والكوفيون يعملون هاؤم وفي ذلك دليل على جواز التنازع بين اسم الفعل والفعل وقرأ الجمهور كتابيه وحسابيه
في ماليه وسلطانيه وفي القارعة ما هيه باثبات هاء السكت وقفا ووصلا لمراعاة خط المصحف وقرأ ابن محيصن بحذفها وصلا ووقفا واسكان
الياء وذلك كتابي وحسابي ومالي وسلطاني ولم ينقل ذلك فيما وقفت عليه في ماهيه في القارعة وابن ابي اسحق والاعمش يطرح
الهائين في الوصل لا في الموقف وطرحها حمزة في مال وسلطاني وما هي في الوصل لا في الوقف وفتح الياء فيهن وما قاله الزهراوي
من ان اثبات الهاء في الوصل لحن لا يجوز عند احد علمته ليس كما قال بل ذلك منقول نقل التواتر فوجب قبوله اني ظننت
اي ايقنت ولو كان ظنا فيه تجويز لكان كفرا فهو في عيشة راضية اي ذات رضى وقال ابو عبيد والفراء راضية مرضية كقولهم ماء

اي المخاطب بقوله يعرضون

دافق

دانية اى مدفوق ٥ فى جنة عالية ٥ اى مكانا وقدرا ٥ قطوفها ٥ اى ما يجنى منها دانية قريبة المتناول يدركها القايم
والقاعد والمضطجع بقية من شجرتها ٥ كلوا واشربوا ٥ اى يقال لهم ٥ هنيا ٥ تقدم الكلام عليه فى اول النسا
وقال الزمخشرى هنا هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا على المصدر انتهى ٥ فقوله اكلا وشربا هنيا يظهر منه
انه جعل هنيا صفة للمصدرين ولا يجوز ذلك الا على تقدير الاضمار عند من يجيز ذلك اى اكلا هنيا وشربا هنيا
بما اسلفتم اى قدمتم من العمل الصالح فى الايام الخالية يعنى ايام الدنيا وقال مجاهد وابن جبير ووكيع وعبد العزيز
بن رفيع ايام الصوم اى بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله والظاهر العموم فى قوله بما اسلفتم من
الاعمال الصالحة ٥ يا ليتنى لم اوت كتابيه لما راى فيه قبايح افعاله وما يصير امره اليه تمنى انه لم يعطه وتمنى انه
لم يدر حسابه فانه انجلى عنه حسابه عن ما يسوءه فيه اذا كان عليه لا له ٥ يا ليتها اى الموتة التى متها فى ٥
الدنيا كانت القاضية القاطعة لامرى فلم ابعث ولم اعذب او ٥ ياليت الحالة اليها الان كانت الموتة
التى متها فى الدنيا حيث راى حالته التى هو فيها امر مما ذاقه من الموتة وكيف لا وامره آل الى عذاب لا ينقطع ٥
ما اغنى عنى ماليه يجوز ان يكون نفيا محضا اخبر بذلك متاسفا على ماله حيث لم ينفعه ويجوز ان ٥ يكون استفهاما
وبخ به نفسه وقررها عليه ٥ هلك عنى سلطانيه اى حجتى قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وعكرمة والسدى
وقال ابن زيد يقول ذلك ملوك الدنيا وكان عضد الدولة بن بويه لما يسمى بملك الاملاك غلاب القدر لم
يفلح وجن فكان لا ينطلق لسانه الا بقوله تعالى هلك عنى سلطانيه خذوه اى يقال للزبانية خذوه فغلوه اى
اجعلوا فى عنقه غلا ثم الجحيم فصلوه قال الزمخشرى لا يصلوه الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان ٥ سلطانا يتعظم
على الناس يقال صلى النار وصلاه النار انتهى وانما قدر ثم لا يصلوه الا النار لانه يزعم ان تقديم المعمول يدل على الحصر
وقد تكلمنا معه فى ذلك فى اياك نعبد وليس ما قاله مذهبا لسيبويه ولا لحذاق النحاة واما قوله لانه كان سلطانا يتعظم على
الناس فهذا قول ابن زيد وهو مرجوح والراجح قول ابن عباس ومن ذكر معه ان السلطان هو الحجة التى يحتج بها فى الدنيا
لان من اوتى كتابه بشماله ليس مختصا بالملوك بل هو عام فى جميع اهل الشقاوة ٥ ثم فى سلسلة ذرعها اى قياسها و
مقدار طولها سبعون ذراعا يجوز ان يراد ظاهره من العدد ويجوز ان يراد المبالغة فى طولها وان لم تبلغ هذا العدد
قال ابن عباس وابن جريج ومحمد بن المنكدر بذراع الملك وقال نوف البكالى وغيره فى الذراع سبعون باعا فى كل باع
كما بين مكة والكوفة وهذا يحتاج الى نقل صحيح وقال الحسن الله اعلم باى ذراع هى وقيل بالذراع المعروفة وانما خاطبنا
الله تعالى بما نعرفه ونحصله وقال ابن عباس لو وضع منها حلقة على جبل لذاب كالرصاص ٥ فاسلكوه اى ادخلوه كقوله
فسلكه ينابيع فى الارض والظاهر انه يدخل فى السلسلة ولطولها يلتوى عليه من جميع جهاته فيبقى داخلا فيها مضغوطا
حتى تعمه وقيل فى الكلام قلب والسلسلة تدخل من فمه وتخرج من دبره فهى فى الحقيقة التى تسلك فيه ولا ضرورة تدعوا

الى اخراج الكلام على ظاهره الا ان تدل الدليل الصحيح على خلافه وقال الزمخشري فالمعنى في تقديم السلسلة على السلك
امثلة في تقديم الجحيم على التصلية ه اى لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من ساير مواضع الارهاق في
الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية ه بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على
تراخي المدة انتهى تقدم ان من مذهبه الحصر في تقديم المعمول واما ثم فيمكن بقاؤها على موضوعها من المهلة ه وانه
اولا يوخذ فيغل ولما يعذب بالغلة صارت له استراحة ثم جاء تصلية الجحيم فكان ذلك ابلغ في عذابه اذ
جاء ذلك وقد سكنت نفسه قليلا ثم جاء سلكه بعد كونه مغلولا معذبا في النار لكنه كان له انتقال من مكان الى مكان
فيجد بذلك بعض تنفس فلما سلك في السلسلة كان ذلك اشد ما عليه من العذاب حيث صار لا حراك لا
ولا انتقال وانه ه مضيق عليه غاية فهذا يصح فيه ان يكون ثم على موضوعها من المهلة ه الزبانية انه كان
لا يومن بدا باقوى اسباب تعذيبه وهو كفره بالله وانه تعليل مستانف كان قايلا قال لم يعذب هذا العذاب
البليغ ه وقيل انه كان لا يومن عطف ولا يحض على لا يومن داخل في العلة وذلك يدل على عظم ذنب من لا يحض على
اطعام المسكين اذ جعل قرين الكفر وهذا حكم ترك الحض فكيف يكون ترك الطعام الى المسكين من حيث لم نسبه ه
اليه اذ يستحق المسكين حقه في مال الغني الموسر ولو باذني يسار وللعرب في مكارمهم وآثارهم آثار غريبة بحيث
لا توجد في غيرهم وما احسن ما قال القايل فيهم ∴ على مكثريهم رزق من يعتريهم ∴ وعند المقلين السماحة والبذل ∴
وكان ابو الدرداء يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين ونقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها
وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه يعني انه اذا انتفى الحض انتفى الاطعام جهة الاولى كما صرح
به في قوله قالوا لم نك من المصلين ه ولم نك نطعم المسكين ه فليس له اليوم ها هنا حميم ه اى صديق
ملاطف والاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو وقيل قريب تدفع عنه ولا طعام الا من غسلين قال ابن عباس هو
صديد اهل النار وقال قتادة وابن زيد هو والزقوم هو اخبث شيء وابشعه وقال الضحاك والربيع هو
شجر ياكله اهل النار وقيل هو شيء يجري من ضريع اهل النار يدل على هذا قوله في الغاشية ليس لهم طعام الا من ضريع فهما
شيء واحد او متداخلان قيل ويجوز ان يكونا متباينين واخبر لكل واحد منهما عن طايفة غير الطايفة التي الآخر هو طعامها و
له خبر ليس ه وقال المهدوي ولا يصح ان يكون ها هنا ولم تبين ما المانع ه من ذلك وتبعه القرطبي في ذلك
وقال لان المعنى يصير ليس ها هنا طعام الا من غسلين ولا يصح ذلك لان ثم طعاما غيره وها هنا متعلق بما في له من معنى الفعل
انتهى واذا كان ثم غيره من الطعام وكان الاكل غير اكل اخر صح الحصر بالنسبة الى اختلاف الآكلين واما ان كان الضريع
هو الغسلين كما قال بعضهم فلا تناقض اذ المحصور في الآيتين هو من شيء ويجوز ان يكون له الخبر ويتعلق اليوم وها هنا بما في له
من معنى الفعل ويجوز ان يكون ها هنا الخبر ويكون له واليوم متعلقين بما تعلق به الخبر والعامل في ها هنا وهو عامل معنوي لا يجوز ان

يتقدم

يتقدم معموله عليه فى نحو هذا كما لو كان العامل لفظيا كقوله تعالى ولم يكن له كفوا احد فله متعلق بكفوا و هو خبر ليكن وقرا الجمهور
الخاطون ٥ بالهمز اسم فاعل من خطى وهو الذى يفعل ضد الصواب متعمدا لذلك والمخطى الذى يفعله غير متعمد وقرا
الحسن والزهرى والعتكى وطلحه ونافع بخلاف عنه بضم الطا دون همز فالظاهر انه اسم فاعل ٥ من خطى لقراة
من همز وقال الزمخشرى ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله انتهى فيكون
اسم فاعل من خطا يخطو كقوله لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن اتبع خطوات الشيطان خطا الى المعاصى ٥
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين
فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على ٥ الكافرين
وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ٥ تقدم الكلام فى لا قبل القسم فى قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وقراة الحسن لاقسم بجعلها لاما دخلت على اقسم وقيل لا هنا نفى للقسم اى لا يحتاج فى هذا الى قسم لوضوح الحق فى
ذلك وعلى هذا فجوابه جواب القسم قال مقاتل سبب ذلك ان الوليد قال ان محمدا ساحر وقال ابو جهل شاعر
وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم بقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ٥ قال قتاده عام فى جميع
مخلوقاته وقال عطا بما تبصرون من اثار القدرة وما لا تبصرون من اسرار القدرة وقيل وما لا تبصرون الملئكة
وقيل الاجساد والارواح ٥ انه اى القران لقول رسول كريم هو محمد صلى الله عليه وسلم فى قول الاكثرين و
يؤيده قوله هو بقول شاعر وما بعده ٥ ونسب القول اليه لانه هو مبلغه والعامل به وقال ابن السايب
ومقاتل وابن قتيبه هو جبريل عليه السلام اذ هو الرسول عن الله ونفى تعالى ان يكون قول شاعر لمباينته لضروب
الشعر ولا قول كاهن ٥ لانه ورد بسب الشياطين وانتصب قليلا على انه صفة لمصدر محذوف او لزمان محذوف
اى يومنون ايمانا قليلا او زمانا قليلا وكذا التقدير فى قليلا ما تذكرون والقلة هو اقرارهم اذا سئلوا من خلقهم
قالوا الله وقال ابن عطيه ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه قوله تومنون وما يحتمل ان تكون نافيه فينتفى ايمانهم
البتة ويحتمل ان تكون ما مصدريه ويتصف ٥ بالقلة فهو الايمان اللغوى لانهم قد صدقوا باشيا يسيره لا يغنى
عنهم شيا اذ كانوا يصدقون ان الخير والصلة والعفاف الذى كان يامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو حق
صواب انتهى اما قوله ونصب قليلا بفعل مضمر يدل عليه تومنون فلا يصح لان ذلك الفعل الدال عليه تومنون اما ان
تكون ما نافية او مصدرية كما ذهب اليه فان كانت نافية فذلك الفعل المضمر الدال عليه يومنون ٥ المنفى بما يكون
منفيا فيكون التقدير ما تومنون قليلا ما تومنون والفعل المنفى بما لا يجوز حذفه ولا حذف ما لا يجوز زيدا ما
اضربه على تقدير ما اضرب زيدا ما اضربه وان كانت مصدريه كانت اما فى موضع رفع على الفاعلية بقليلا اى قليلا

ايانكم ويبقى قليلا لا يتقدمه ما يعتمد عليه حتى يعمل ولا ناصب له واما في موضع رفع على الابتدا فيكون مبتدا لا خبر له لان ما قبله منصوب
لا لاه مرفوع وقال الزمخشري والقلة في معنى العدم اي لا يؤمنون ولا يذكرون البتة والمعنى ما اكفركم ولا اغفلكم انتهى ولا ارى
تقليلا هنا النفي المحض كما زعم وذلك لا يكون الا في اقل نحو اقل رجل يقول ذلك الا زيد وفي قل نحو قل رجل يقول ذلك الا زيد وقد
يستعمل في قليل وقليلة اذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قول الشاعر قليل بها الاصوات الا بغامها اما اذا كان منصوبا نحو قليلا
ضربت او قليلا ما ضربت على ان يكون ما مصدرية فان ذلك لا يجوز لانه في قليلا ضربت منصوب بضربت ولا يستعمل العرب قليلا اذا
انتصب بالفعل فيقابل مقابلا لكثيرا واما في قليلا ما ضربت على ان تكون ما مصدرية فيحتاج الى رفع قليل لان ما المصدرية في موضع رفع
على الابتدا وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بخلاف عنهما والحسن والجحدري يومنون يذكرون بالياء فيهما وباقي السبعة بالخطاب
والى تباين وقرا الجمهور تنزيل بالرفع وابو السمال تنزيلا بالنصب وقرا الجمهور ولو تقول والتقول ان تقول الانسان عن اخر انه
قال شيئا لم يقله وقرا ذكوان وابنه محمد يقول مضارع قال وهذه القراة معرضة بما اوجبت به قراة الجمهور وقرى ولو تقول مبنيا
للمفعول وحذف الفاعل وقام المفعول مقامه وهو بعض ان كان قرى مرفوعا وان كان روى منصوبا فعلينا قام مقام الفاعل
والمعنى ولو تقول علينا متقول ولا يكون الضمير في تقول عايدا على الرسول لاستحالة وقوع ذلك منه فنحن نمنع ان يكون ذلك
على سبيل الفرض في حقه عليه السلام والاقاويل جمع الجمع وهو اقوال كبيت وابيات واباييت قال الزمخشري وسمى
الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والظاهر ان قوله باليمين المراد
به الجارحة فقال الحسن المعنى قطعناه عبرة ونكالا والباء على هذا زائدة وقيل الاخذ على ظاهره قال الزمخشري والمعنى لو ادعى
علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معالجة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون
اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين على اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ
بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا
بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه انتهى وهو قول للمتقدمين حسنه الزمخشري بتكثير الفاظه وبضاعتها قالوا المعنى
لاخذنا بيده التي هي اليمين على جهة الاذلال كما يقول السلطان اذا اراد عقوبة رجل يا غلام خذ بيده وافعل كذا قاله او قريبا منه الطبري و
قيل اليمين هنا مجاز فقال ابن عباس باليمين بالقوة ومعناه لنلنا منه عقابه بقوة منا وقال مجاهد بالقدرة وقال السدي عاقبناه بالحق
ومن على هذا صلة وقال نفطويه لقبضنا بيمينه عن التصرف وقيل لنزعنا منه قوته وقيل لاذللناه واعجزناه ثم لقطعنا منه الوتين
وقال ابن عباس هو نياط القلب وقال مجاهد حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع والموتون الذي قطع وتينه والمعنى لو تقول علينا
لاذهبنا حياته معجلا والضمير في عنه الظاهر انه يعود على الذي تقول وقيل يجوز ان يعود على القتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك
ويدفعه والخطاب في منكم للناس والظاهر في حاجزين ان يكون خبرا لما على لغة الحجاز لان حاجزين هو محط الفايدة ويكون منكم
لو تاخر لكان صفة لاحد فلما تقدم صار حالا وفي جواز هذا نظر او تكون للبيان او يتعلق بحاجزين كما تقول ما فيك زيد راغبا ولا يمنع

هذا

هذا الفصل من انتصاب حجزنا وقال الحوفي ه والزمخشري حاجزين لعنت لاحد على اللفظ وجمع على المعنى لانه في معنى الجماعة يقع في
النفي العام للواحد والجمع والمذكر والمونث ومنه لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء مثل بها الزمخشري
قد تكلمنا على ذينك في موضعها وفي الحديث لم تحل الغنم لاحد سود الروس قبلكم واذا كان حاجزين نعتا فمن احد مبتدا والخبر
منكم ويضعف هذا القول لان النفي يتسلط على الخبر وهو كينونته منكم فلا يتسلط على الحجز واذا كان حاجزين خبرا تسلط ه النفي
عليه وصار المعنى ما احد منكم يحجزه عن ما يريده من ذلك وانه لتذكرة اي وان القرآن او ان الرسول وانا لنعلم ان منكم مكذبين
وعيد لمكذبين بالقرآن او بالرسول وانه لحسرة اي القرآن من حيث كفروا به ويرون من آمن به ينعم وهم يعذبون وقال مقاتل
وان تكذيبهم بالقرآن لحسرة عليهم عاد الضمير على المصدر المفهوم من قوله مكذبين ه كقوله ٠ اذا نهي السفيه جرى اليه ٠
اي للسفه وانه اي وان القرآن لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم ه وسبق الكلام على اضافة حق الى اليقين في آخر الواقعة ه
العهن الصوف دون تقييد او الاحمر او المصبوغ او ه المصبوغ الوانا اقوال الفصيلة قال ثعلب الاباء الادنون وقال ابو عبيدة
الفخذ وقيل عشيرته الاقربون ه لظى اسم لجهنم او للدركة الثانية من دركاتها وهو علم منقول من اللظى وهو اللهب ومنع الصرف
للعلمية والتانيث ه الشوى جمع شواة وهي جلدة الراس وقال الاعشى ه قالت قتيلة ماله ٠ قد جللت شيبا
شواته ٠ والشوى جلد الانسان والشوى قوايم الحيوان والشوى كل عضو ليس بمقتل ومنه رمى فاشوى اذا لم يصب المقتل
والشوى رذال المال والشوى الشيء الهين اليسير ه الهلع الفزع والاضطراب بالسريع عند مس المكروه والمنع ه السريع عند مس
الخير من قولهم ناقة هلواع سريعة السير وقال ابو عبيدة الهلع في اللغة اشد الحرص واسوا الجزع ه الجزع الخوف قال ه جزعت
ولم اجزع من البين مجزعا ه عزين جمع عزة قال ابو عبيدة جماعات في تفرقة وقيل الجمع اليسير كثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وقال الاصمعي
في الدار عزون اي اصناف من الناس قال عنترة ٠ وقرن قد تركت لدى ولي ٠ عليه الطير كالعصب العزين ٠
وقال الراعي ه اخليفة الرحمن ان عشيرتي ٠ امسى سوامهم عزين فلولا ه وقال الكميت ه ونحن وجندك بايع تركنا
كتايب جندك شتى عزينا ه وقال آخر ترانا عنده والليل داج ٠ على ابوابه حلقا عزينا ه وقال آخر فلما ان اتين على اضاخ ٠ ضرجن
حصاه اشتاتا عزينا ه وعزة مما حذف لامه فقيل هي واو واصله عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير ما تعتزي اليه الاخرى
فهم مفترقون ويقال عزاه يعزوه اذا اضافه الى غيره وقيل لامها ها والاصل عزهة وجمعت عزة بالواو والنون كما جمعت سنة
واخواتها بذلك وبكسر العين في الجمع وتضم وقالوا عزى على فعل ولم يقولوا عزات ه ه

بسم الله الرحمن الرحيم سال سائل بعذاب واقع ٠ للكافرين ليس له دافع
من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال
كالعهن ولا يسال حميم حميما ٠ يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته

واخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من
ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا
المصلين الذين هم على صلوتهم دايمون والذين فى اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون
والذين هم لفروجهم حفظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن
ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهدتهم
قايمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اوليك جنت مكرمون

هذه السورة مكية قال الجمهور نزلت فى النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقال الربيع بن انس فى
ابى جهل وقيل فى جماعة من قريش قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وقيل السايل نوح سال العذاب على الكافرين وقيل السايل رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال الله ان يشدد وطاته على مضر الحديث فاستجاب الله دعوته ومناسبة هذه لما قبلها انه لما ذكر وانا لنعلم ان منكم
مكذبين اخبر عن ما صدر عن بعض المكذبين بنعم الله وان كان السايل نوحا او الرسول فناسب تكذيبا المكذبين ان دعا عليهم رسولهم
حتى يصابوا فيعرفوا صدق ما جاءهم به وقرا الجمهور سال بالهمز اى دعا داع من قولهم دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه فالبا على اصلها
وقيل المعنى بحث باحث واستفهم قيل فالبا بمعنى عن وقرا نافع وابن عامر بالف سال فيجوز ان يكون قد ابدلت همزته الفا وهو
بدل على غير قياس وانما قياس هذا بين بين ويجوز ان يكون بدلا على لغة من قال سلت اسال وغير الفعل واو حكاه سيبويه وقال الزمخشرى
هى لغة قريش يقولون سلت تسلت وهما يتسايلان انتهى وينبغى ان تثبت فى قوله انها لغة قريش لان ما جا فى القران من باب
السوال هو مهموز او اصله الهمز كقراءة من قرا وسلوا الله اذ لا يجوز ان يكون من سال التى عينها واو اذ كان يكون ذلك وسلوا الله مثل خافوا
الامر فيبعد ان يجىء ذلك كله على لغة قريش وهم الذين نزل القران بلغتهم الا يسيرا فيه لغة غيرهم ثم جا فى كلام الزمخشرى وهما يتسايلان
بالياء واظنه من الناسخ وانما يتساولان بالواو كما حكاه ابو زيد عن العرب هما يتساولان فان ترافقت النسخ بالياء فيكون التحريف من الزمخشرى
وعلى تقدير انه من السوال فسايل اسم فاعل منه وتقدم ذكر الخلاف فى السايل من هو وقيل سال من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل
وقال زيد بن ثابت فى جهنم واد يسمى سايلا واخبر هنا عنه قال ابن عطيه ويحتمل ان لم يصح امر الوادى ان يكون الاخبار عن نفوذ القدر بذلك
العذاب قد استعير له السيل لما عهد من نفوذ السيل وتصميمه وقال الزمخشرى والسيل مصدر فى معنى السايل كالغور بمعنى الغاير والمعنى اندفع
عليهم واد عذاب فذهب بهم واهلكهم انتهى واذا كان السايل هم الكفار فسوالهم انما كان على انه كذب عندهم فاخبر تعالى انه واقع وعيدا لهم وقرا ابى
وعبد الله سال سال مثل مال بالف صورة الهمزة وهى اليا من الخط تخفيف قيل والمراد سايل انتهى ولم يحك هل قرا بالهمز او باسقاطها البتة
فان قرا بالهمز فظاهر وان قرا بحذفها فهو مثل شاك فى شايك حذفت عينه واللام جرى فيها الاعراب والظاهر تعلق بعذاب بسال وقال
ابو عبد الله الرازى يتعلق بدل عليه فعله كانه قيل بما سواله فقيل سواله بعذاب والظاهر اتصال للكافرين بواقع فيكون متعلقا به واللام

للعلة

للعلة اى نازل بهم لاجلهم اى لاجل كفرهم أو على ان اللام بمعنى على قاله بعض النحاة و يويده قراة ابى على الكافرين او على انه فى موضع صفة اى واقع كاين للكافرين وقال قتاده والحسن المعنى ٥ كان قايلا قال لمن هذا العذاب الواقع فقيل للكافرين انتهى ٥ وقال الزمخشري او بالفعل اى عا للكافرين ثم قال وعلى الثانى هو ثانى ما ذكر من توجيهه فى للكافرين هو كلام مبتدا جواب للسايل اى هو للكافرين وكان قد قرا ان قال ضمن معنى دعا فعدى تعديته كانه قال دعا داع بعذاب من قولك دعا بكذا اذا استدعا وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة انتهى ٥
فعلى ما قرره انه متعلق بدعا يعنى يسال وكيف يكون كلاما مبتدا جوابا للسايل اى هو ٥ للكافرين هذا لا يصح اخذ قول قتاده والحسن وافسده والاجود ان يكون من الله متعلقا بقوله واقع وليس له دافع جملة اعتراض بين العامل والمعمول وقيل يتعلق بدافع من جهته اذا جاء وقته ذى المعارج المعارج لغة الدرج وهنا استعارة ٥ وقال ابن عباس وقتاده فى الرتب والفواضل والصفات الحميدة وقال ابن عباس ايضا المعارج السموات يعرج فيها الملايكة من سما الى سما وقال الحسن هى المراقى الى السما وقيل المعارج الغرف اى جعلها لاوليايه فى الجنة تعرج قراة الجمهور بالتا على التانيث وعبد الله والكسايى وابن مقسم وزايدة عن الاعمش باليا والروح ٥ قال الجمهور هو جبريل خص بالذكر تشريفا واخر هنا بعد الملايكة وقدم فى قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا وقال مجاهد ملكيه حفظة للملايكة ٥ الحافظين لبنى ادم لا من اسم الحفظة كما لا ترى نحن حفظتنا وقيل ملك غير جبريل عظيم الخلقة وقال ابو صالح خلق كهيئة الناس وليسوا بالناس وقال قبيصة بن ذويب روح الميت حين تقبض ٥ اليه الضمير عايد على الله تعالى اى الى عرشه وحيث يهبط منه امره تعالى وقيل اليه اى الى المكان الذى هو محلهم وهو فى السما لانها محل بره وكرامته والظاهر ان المعنى تعرج فى يوم من ايامكم هذه ومقدار المسافة ان لو عرج ادمى خمسون الف سنة قاله ابن عباس وابن اسحق وجماعة من الحذاق منهم منذر بن سعيد فان كان العارج ملكا فقال مجاهد المسافة هى من قعر الارض السابعة الى ٥ العرش ومن جعل الروح جنس الارواح الحيوان قال وهب المسافة من وجه الارض الى منتهى العرش وقال عكرمة والحكم اراد مدة الدنيا فانها خمسون الف سنة لا يدرى احد ما مضى ٥ منها وما بقى اى تعرج فى مدة الدنيا وبقاء هذه البنية وقال ابن عباس ايضا هو يوم القيمة فقيل طوله ذلك العدد وهذا ظاهر ما جا فى الحديث فى حديث مانع الزكات انه قال فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال ابن عباس وابو سعيد الخدرى قدره فى رزاياه وهوله وشدته للكفار ذلك العدد وفى الحديث يخف على المومن حتى يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة وقال عكرمة مقدار ما ينقضى منه من الحساب قدر ما يقضى بالعدل فى خمسين الف سنة من ايام الدنيا وقال الحسن نحوه وقيل لا يراد حقيقة العدد انما اريد به طول الموقف يوم القيمة وما فيه من الشدايد والعرب تصف ايام الشدة بالطول وايام الفرج بالقصر ٥ وقال الشاعر تصف ايام الفرح والسرور ٥
ويوم كظل الرمح قصر طوله ∴ دم الزق عنا واصطفاق المزاهر والظاهر ان قوله فى يوم متعلق بتعرج وقيل بدافع والجملة من قوله تعرج اعتراض ولما كانوا قد سالوا استعجال العذاب وكان السوال على سبيل الاستهزا والتكذيب وكانوا قد وعدوا به امره تعالى بالصبر ومن جملة من السيلان فالمعنى انه اشرف على الوقوع والضمير فى يرونه عايد على العذاب او على اليوم اذا اريد به يوم القيمة وهذا الاستبعاد هو على سبيل الاحالة منهم ونراه قريبا اى هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر وكل ما هو ات قريب والبعد والقرب فى الامكان لا فى المسافة ٥ يوم تكون يوم منصوب باضمار فعل اى يقع يوم تكون السما كالمهل كان

انتهى
كيت وكيت او بقربنا او بدل من ضمير تراه اذا كان عائدا على يوم القيمة وقال الزمخشرى او هو بدل فى من يوم فيمن علقه بواقع
ولا يجوز هذا لان فى يوم وان كان فى موضع نصب لا يبدل منه منصوب لان مثل هذا ليس من المواضع التى تراعى فى التوابع لان
حرف الجر فيها ليس بزائد ولا محكوم له بحكم الزائد كرب وانما يجوز مراعاة المواضع فى حرف الجر الزائد كقوله
يا ابنى لبينى لستما بيد ‹› الا يدا ليست لها عضد ‹› ولذلك لا يجوز مررت بزيد الخياط على مراعاة موضع بزيد ولا مررت
بزيد وعمرا ولا غضبت على زيد وجعفرا ولا مررت بعمرو واخاك على مراعاة الموضع وان قلت الحركة فى يوم يكون حركة بناء
لا حركة اعراب فهو مجرور فى مثل يوم قلت لا يجوز بناؤه على مذهب البصريين لانه اضيف الى معرب لكنه يجوز على مذهب الكوفيين
فيتمشى كلام الزمخشرى على مذهبهم ان كان استحضره وقصده كالمهل تقدم الكلام عليه فى سورة الدخان وتكون الجبال كالعهن يعنى
المنفوش كما فى القارعة لما نسفت طارت فى الجو كالصوف المنفوش اذا طيرته الريح قال الحسن تسير الجبال مع الرياح ثم تنهد
ثم تصير كالعهن ثم تنسف فتصير هباء وقرأ الجمهور ولا يسئل مبنيا للمفعول اى لا يسئله نصره ولا منفعة لعلمه انه لا يجد ذلك وقال
قتادة لا يسئله عن حاله لانها ظاهرة وقيل لا يسئله ان يحمل عنه من اوزاره شيئا ليأسه عن ذلك وقيل شفاعة وقيل حميما منصوب
على اسقاط اى عن حميم يشغله ما هو فيه وقرأ ابو حيوة وشيبة وابو جعفر والبزى بخلاف عن ثلاثتهم مبنيا للمفعول اى لا يسئل احضاره
كل من المؤمن والكافر له سيما يعرف بها وقيل عن ذنوب حميمه ليؤخذ يبصرونهم استيناف كلام قال ابن عباس فى المحشر يبصر الحميم حميمه ثم يفر عنه
لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم فى النار وقيل يبصرونهم فى النار فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وقال الزمخشرى ويجوز ان يكون يبصرونهم
صفة اى حميما مبصرين معرفين اياهم انتهى وحميم حميما نكرتان فى سياق النفى فيعمان ولذلك جمع الضمير وقرأ قتادة يبصرونهم مخففا
مع كسر الصاد اى يبصر المؤمن الكافر فى النار قاله مجاهد وقال ابن زيد يبصر الكافر من اضله فى النار عبرة وانتقاما يود المجرم
اى الكافر وقد يندرج فيه المؤمن العاصى الذى يعذب وقرأ الجمهور من عذاب مضافا وابو حيوة منونا والجمهور بكسرها والاعرج وابو
حيوة بفتحها وصاحبته زوجته وفصيلته اقرباؤه الادنون تؤويه تضمه انتماؤه اليها او لياذه بها فى النوائب ثم ينجيه عطف على
يفتدى اى ينجيه الافتداء او من تقدم ذكرهم وقرأ الزهرى تؤويه وينجيه بضم الهاءين كلا ردع لوداده الافتداء وبينه على انه لا ينفع انها
الضمير للقصة ولظى نزاعة تفسير لها او للنار الدال عليها عذاب يومئذ ولظى بدل من الضمير ونزاعة خبر ان او خبر مبتدا ولظى خبر ان
اى هى نزاعة او بدل من لظى او خبر بعد خبر كل هذا ذكروه وذلك على قراءة الجمهور برفع نزاعة وقال الزمخشرى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما
ترجم عنه الخبر انتهى ولا ادرى ما هذا المضمر الذى ترجم عنه الخبر وليس هذا من المواضع التى يفسر فيها المفرد الضمير ولولا انه ذكر بعد هذا او ضمير
القصة لحملت كلامه عليه وقرأ ابن ابى عبلة وابو حيوة والزعفرانى وابن مقسم وحفص والزيدى فى اختياره نزاعة بالنصب فيتعين ان
تكون لظى خبر ان والضمير فى انها عائد على النار الدال عليها عذاب وانتصب نزاعة على الحال المؤكدة او المبينة والعامل فيها لظى وان
كان علما لما فيه من معنى التلظى كما عمل العلم فى الظرف فى قوله ‹ انا ابو المنهال بعض الاحيان › اى المشهور بعض الاحيان او على الاختصاص
للتهويل قاله الزمخشرى وكانه يعنى القطع فالنصب فيها كالرفع فيها اذا اضمرت هو فتضمر هنا اعنى قال الحسن وثابت البنانى

للشوى

للشوى لمكارم وجهه وقال قتاده لمكارم خلقته وقال ابو العالية لمحاسن وجهه وقال الضحاك تبرى اللحم والجلد عن العظم ﻫ منه شيئا
وقال الحسن ايضا الشوى الهام ﻫ تدعوا اى حقيقة يخلق الله فيها الكلام كما يخلقه فى الاعضا قاله ابن عباس وغيره تدعوهم باسمايهم و
اسما ابايهم ﻫ قال الزمخشرى وكما خلقه فى الشجرة انتهى فلم يتزل مذهب الاعتزال وقال الخليل مجاز عن استدنايها منهم ما
توقعه بهم من عذابها وقال ثعلب تهلك تقول العرب دعاك الله اى اهلكك وحكاه الخليل عن العرب وقال الشاعر
ليالى تدعونى الهوى فاجيبه ؛ واعين من اهوى الى روان وقال الآخر ترفع للغمان وكل فج ؛ طباه الرعى منه والخلاء ؛ طباه اى
دعاه يصف ظلبيا والهوى والرعى لا يدعوان حقيقة ولكنه لما كان فيها ما يجذب صار اذا عنيين مجازا وقيل تدعوا اى خزنتها ﻫ جهنم اضيف
دعاوهم اليها من ادبر عن الحق وتولى ﻫ وجمع فاوعى اى وجمع المال فجعله فى وعاء وكنزه ولم يود حق الله فيه وهذه اشارة الى كفار
اغنيا وقال الحكم كان عبد الله ابن حكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول وجمع فاوعى ﻫ ان الانسان جنس ولذلك استثنى منه الا المصلين
وقيل الاشارة الى الكفار و قال ثعلب قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسيرا ابين من تفسيره
وهو الذى اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس انتهى ولما كان شدة الجزع والمنع متمكنا فى الانسان
جعل كانه خلق محمولا عليهما كقوله خلق الانسان من عجل والخير المال الا المصلين استثنا كما قلنا من الانسان ولذلك وصفهم
باوصفهم به من الصبر على المكاره والصفات الجميلة التى حازوها وقرا الجمهور على ﻫ صلاتهم بالافراد والحسن جمعا وديومتها قال الجمهور
المواظبة عليها وقال ابن مسعود صلاتها لوقتها وقال عقبة بن عامر يقرون فيها ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا ومنه الما الدايم وقال
الزمخشرى داومهم عليها ان يواظبوا على ادايها ولا يشتغلون عنها بشئ ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا ﻫ
اركانها ويكملوها بسننها وادابها ويحفظونها من الاحباط باقتراف الماثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها انتهى
وهو جواب لسواله فان قلت كيف قال على صلاتهم دايمون ثم على صلاتهم يحافظون واقول ان الديومة على الشئ والمحافظة ﻫ عليه شئ واحد
لكنه لما كانت الصلاة هى عمود الاسلام بولغ فى التوكيد فيها فذكرت اول خصال الاسلام المذكورة فى هذه السورة واخرها ليعلم مرتبتها
فى الاركان التى بنى الاسلام عليها والصفات التى بعد هذه تقدم تفسيرها ومعظمها فى سورة قد افلح وقرا الجمهور بشهادتهم على الافراد
والسلمى وابو عمرو وحفص على الجمع ﻫ فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرى منهم ان يدخل جنة
نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا و
يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى ﻫ يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم
كانوا يوعدون ﻫ كان عليه السلام يصلى عند الكعبة ويقرا القران فكانوا يحتفون به حلقا حلقا يسمعون ويستهزون بكلامه ويقولون ان دخل هؤ
لاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت وتقدم شرح مهطعين فى سورة ابراهيم عليه السلام ومعنى قبلك اى فى الجهة التى تليك
عن اليمين وعن الشمال اى عن يمينك وعن شمالك ﻫ وقيل نزلت فى المستهزين الخمسة وقرا الجمهور ان يدخل مبنيا للمفعول وابن يعمر
والحسن وابو رجا وزيد بن على وطلحة والمفضل عن عاصم مبنيا للفاعل كلا ردع لطاعيتهم اذ اظهروا ﻫ ذلك وان كانوا لا يعتقدون

صحة البعث ولاان ثم جنة ولانارا انا خلقناهم مما يعلمون اى انشاناهم من نطفة مدرة فنحن قادرون على اعادتهم وبعثهم يوم القيمة وعلى
الاستبدال بهم خيرا منهم قيل فليس بنفس الخلق ومنته عليهم بذلك يعطى الجنة بل بالايمان والعمل الصالح وقال قتادة فى تفسير انا
خلقت من قذر يا ابن آدم وقال انس كان ابو بكر اذا خطبنا ذكر مناتن ابن ادم ومرون فى مجرى البول مرتين وكذلك نطفة فى الرحم ثم
علقة ثم مضغة الى ان يخرج فيتلوث فى نجاسته طفلا فلا يقلع ابو بكر حتى يقذر احدنا نفسه وكان قيل اذا كان خلقكم من نطفة مذرة فمن
اين يتشرفون ويدعون دخول الجنة قبل المومنين وابهم فى قوله مما يعلمون وان كان قد صرح به فى عدة مواضع احالة على تلك ورأى مطرف
بن عبد الله بن الشخير المهلب بن ابى صفرة يتبختر فى مطرف خز وجبة خز فقال له يا عبد الله ما هذه المشية التى يبغضها الله فقال له
اتعرفنى قال نعم اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل عذرة فمضى المهلب وترك مشيته وقرا الجمهور فلا اقسم برب
المشارق والمغارب لا نافيا وجمعها وقوم بلام دون الف وعبد الله بن مسلم وابن محيصين والجحدرى المشرق والمغرب مفردين
اقسم تعالى بمخلوقاته على ايجاب قدرته على ان تبدل خيرا منهم وانه لا يسبقه شئ الى ما يريد فذرهم يخوضوا ويلعبوا وعيد وما فيه من معنى
المهادنة منسوخ باية السيف وقرا ابو جعفر وابن محيصين يلقوا مضارع لقى والجمهور يلاقوا مضارع لاقى والجمهور يخرجون مبنيا للفاعل
وقال ابن عطية وقال ابو بكر عن عاصم مبنيا للمفعول ويوم بدل من يومهم وقرا الجمهور نصب بفتح النون وسكون الصاد وابو عمران الجونى
ومجاهد بفتحهما وابن عامر وحفص بضمها والحسن وقتادة بضم النون وسكون الصاد والنصب ما نصب للانسان فهو يقصد مسرعا اليه من
علم او بناء او صنم وغلب فى الاصنام حتى قيل الانصاب وقال ابو عمرو هو شبكة يقع فيها الصيد فيسارع اليها صاحبها مخافة ان يتفلت
الصيد منها وقال مجاهد نصب علم ومن قرا بضمها قال ابن زيد اى اصنام منصوبة كانوا يعبدونها وقال الاخفش هو جمع نصب
كرهن ورهن والانصاب جمع الجمع يوفضون يسرعون وقال ابو العالية يستبقون الى غايات وقال الشاعر فوارس ذبيان تحت
الحديد كالجن يوفضن من عبقر وقال فى معنى الاسراع لانعتن نعامة ميفاضا خرجا ظلت تطلب الاضاضا
وقال ابن عباس وقتادة يسعون وقال الضحاك ينطلقون وقال الحسن يبتدرون وقرا الجمهور ذلة منونا ذلك اليوم برفع الميم مبتدا
او خبر وقرا عبد الرحمن بن خلاد عن داود بن سالم عن يعقوب والحسن بن عبد الرحمن عن التمار ذلة بغير تنوين مضافا الى ذلك
واليوم بخفض الميم الاطوار الاحوال المختلفة فان افاق فقد طارت عمايته والمرء يخلق طورا بعد اطوار
ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا اسماء لالهة قوم نوح اعلام لها
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم قال يقوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم و
يوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا
ونهارا فلم يزدهم دعاءى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى اذانهم و
استغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم واسررت

لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا ٥

هذه السورة ٥ مكية ومناسبتها لما قبلها انه تعالى لما اقسم على ان نبدل خيرا منهم وكانوا قد سخروا من المومنين وكذبوا بما وعدوا به من العذاب
ذكروا قصة نوح وقومه معه وكانوا اشد تمردا من المشركين فاخذهم الله اخذ استيصال حتى انه لم يبق لهم نسلا على وجه الارض وكانوا
عباد اصنام كمشركي مكة فحذر تعالى قريشا ان يصيبهم عذابا يستاصلهم ان لم يومنوا ٥ نوح عليه السلام اول نبي ارسل ويقال له شيخ المرسلين
وآدم الثاني وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن بردين مهلاييل بن انوش بن قينان بن شيث بن آدم
عليه السلام ٥ ان انذر قومك ٥ يجوز ان ٥ تكون مصدرية وان تكون تفسيرية عذاب اليم ٥ قال ابن عباس عذاب النار في الاخرة وقال
الكلبي ما حل بهم من الطوفان ٥ من ذنوبكم من للتبعيض لان الايمان انما يجب من قبله من الذنوب لا ما بعده وقيل لابتداء الغاية وقيل زائده
وهو مذهب ونحو قال ابن عطية كوفي ٥ واقول اخفش لا كوفي لانهم مشترطون ان تكون بعد من نكره ولا يبالون بما قبلها من واجب وغيره والاخفش يجيز
مع الواجب وغيره وقيل النكره والمعرفة وقيل لبيان الجنس وزيادته ليس قبلها ما ٥ تبيينه قال الزمخشري فان قلت كيف قال ويوخركم مع اخباره
بامتناع تاخر الاجل وهل هذا الا تناقض قلت قضى الله مثلا ان قوم نوح ان امنوا عمرهم الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسع
مائة فقيل لهم امنوا يوخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر
انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يوخر كما يوخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتاخير انتهى وقال ابن عطية و
يوخركم الى اجل مسمى مما تعلقت به المعتزلة في قولهم ان للانسان اجلين قالوا لو كان واحدا محدودا لما صح التاخير ان كان الحد قد بلغ ولا المعاجلة
ان كان لم يبلغ قال وليس لهم في الاية تعلق لان المعنى ان نوحا عليه السلام لم يعلم هل هم ممن يوخر او ممن يعاجل ولا قال لهم انكم توخرون عن اجل قد
حان لكن قد سبق في الازل انهم اما ممن قضى له بالايمان والتاخير واما ممن قضى عليه بالكفر والمعاجلة ثم تسدد هذا المعنى ولاح بقوله ان اجل الله اذا
جاء لا يوخر وجواب لو محذوف تقديره لو كنتم تعلمون لبادرتم الى ٥ عبادته وتقواه وطاعتي فيما جيتكم به منه تعالى ولما لم يجيبوه واذوه شكا الى ربه
تشكي من يعلم ان الله عالم بحاله مع قومه لما امر بالانذار فلم يجد فيهم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي جميع الاوقات من غير فتور ولا تعطيل
في وقت ولما ازدادوا اعراضا ونفارا عن الحق جعل الدعا هو الذي زادهم اذ كان سبب الزيادة ومثله فزادتهم رجسا الى رجسهم ٥ واني كلما دعوتهم
لتغفر لهم ٥ اي ليتوبوا فتغفر لهم ذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا لتكون اقبح في اعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في اذانهم ٥ الظاهر انه حقيقة سدوا
مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم اليه وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا اليه كراهة وبغضا من سماع النصح ورؤية الناصح ويجوز ان يكون ذلك كناية عن المبالغة
في اعراضهم عما دعاهم اليه فهم بمنزلة من سد سمعه ومنع بصره ثم كرر صفة دعائه بيانا وتوكيدا لما ذكر دعاءه عموم الاوقات ذكر عموم حالات الدعاء
كلما دعوتهم يدل على تكرار الدعوات فلم يبين حالة دعايه اولا وظاهره ان يكون دعاوه اسرارا لانه الطف بهم ولعلهم يقبلون منه كحال من ينصح في
السر فانه جدير ان يقبل منه فلما لم يجد له الاسرار انتقل الى اشد منه وهو دعاوهم جهارا صلتا بالدعا الى الله لا يحاشي ٥ احدا فلما لم يجد عاد الى
الاعلان والى الاسرار ٥ وقال الزمخشري ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع ٥ بين الاثنين اغلظ من افراد

احدهما انتهى وكثيرا ما كرر الزمخشري ان ثم للاستبعاد ولا يعلم من كلام غيره وانتصب جهارا بدعوتهم وهو احد نوعي الدعاء ويجيء فيه ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعا
اي دعاء جهارا اي مجاهرا به او مصدرا في موضع الحال اي مجاهرا ثم اخبر انه امرهم بالاستغفار وانهم اذا استغفروا در لهم الرزق في الدنيا فقدم لهم ما
يسرهم وما هو احب اليهم اذ النفس متشوقة الى الحصول على العاجل كما قال تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل الاية وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم قال قتادة كانوا اهل حب للدنيا فاستدعا
هم الى الاخرة من الطريق التي يحبونها وقيل لما كذبوه بعد طول تكرار الدعاء قحطوا واعقم نساءهم فبداهم في وعده بالمطر ثم ثنى بالاموال والبنين ومدرار
من الدر وهو صفة يستوي فيها المذكر والمؤنث ومفعال لا تلحقه التاء الا نادرا فيشترك فيه المذكر والمؤنث يقول رجل محذامة ومطرابة وامراة ملامة و
مطرابة والسماء المظلة قيل لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم الرجاء بمعنى الخوف
وبمعنى الامل فقال ابو عبيدة وغيره لا ترجون لا تخافون قالوا والوقار بمعنى العظمة والسلطان والكلام على هذا وعيد وتخويف وقيل لا تاملون له توقيرا اي
تعظيما قال الزمخشري والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تاخر لكان صلة او لا تخافون لله
حلما وترك معاجلته بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات
الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر انتهى وقيل ما لكم لا تجعلون رجاكم لله وتلقاه وقال اويكون على هذا منهم كانه يقول توده منكم و
تمكنا في النظر لان الفكر مضمنه الحضة والطيش وركوب الراس انتهى وفي التحرير والتحبير قال سعيد بن جبير ما لكم لا ترجون لله ثوابا ولا تخافون
عقابا وقاله ابن جبير عن ابن عباس وقال العوفي عنه ما لكم لا تعلمون لله عظمة وعن مجاهد والضحاك ما لكم لا تبالون لله عظمة قال قطرب هذه لغة
حجازية وهذيل وخزاعة ومضر يقولون لم ارج لم اباك انتهى لا ترجون قال وقد خلقكم اطوارا جملة حالية تحمل على الايمان بالله وافراده بالعبادة
اذ في هذه الجملة الحالية التنبيه على تدريج الانسان في اطوار لا يمكن ان يكون من خلقه تعالى قال ابن عباس ومجاهد من النطفة والعلقة والمضغة وقيل في
اختلاف الوان الناس وخلقهم وخلقهم ومللهم وقيل صبيانا ثم شبابا ثم شيوخا وضعفاء ثم اقوياء وقيل معنى اطوارا انواعا صحيحا وسقيما و
بصيرا وضريرا وغنيا وفقيرا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا
ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده
الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين ٢
الا ضلالا مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا لما نبههم نوح
عليه السلام على الفكر في انفسهم وكيف انتقلوا من حال الى حال وكانت الانفس اقرب ما يفكرون فيه منهم ارشدهم الى الفكر في العالم علوه وسفله وما اودع
تعالى في العالم العلوي من هذين النيرين اللذين بهما قوام الوجود وتقدم شرح طباقا في سورة الملك والضمير في فيهن عائد على السموات وقال القمر
هو السماء الدنيا وصح كون السموات ظرفا للقمر لانه لا يلزم من الظرف ان يملاه المظروف تقول زيد في المدينة وهو في جزء منها ولم يقيد الشمس بظرف
فقيل هي في الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وهذا شيء لا يوقف على معرفته الا من علم الهيئة ويذكر

اصحاب

اصحاب هذا العلم انه يقوم عنده البراهين القاطعة على صحة ما يدعونه وان في معرفة ذلك دلالة واضحة على عظمة الله وقدرته وباهر مصنوعاته ٥ سراجا
يستضيء به اهل الدنيا كما يستضيء الناس بالسراج في بيوتهم ولم يبلغ القمر مبلغ الشمس في الاضاءة ولذلك جاء هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء
اقوى من النور ٥ والانبات استعارة في الانشاء انشأ آدم من الارض وصارت ذريته منه فصح نسبتهم كلهم الى انهم انبتوا منها وانتصاب نباتا ٥
بانبتكم مصدرا على حذف الزائد اي انباتا او على اضمار فعل اي فنبتم نباتا وقال الزمخشري المعنى انبتكم فنبتم او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم انتهى ولا اعقل
معنى هذا الوجه الثاني الذي ذكره ٥ ثم يعيدكم فيها اي يصيركم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا اي يوم القيمة واكده بالمصدر اي ذلك واقع لا محالة بساطا تتقلبون
عليها كما يتقلب الرجل على بساطه وظاهره ان الارض ليست كرية بل هي مبسوطة ٥ سبلا طرقا فجاجا متسعة وتقدم الكلام على الفج في سورة الحج ومما اصروا
على العصيان وعاملوه باقبح الاقوال والافعال ٥ قال نوح رب انهم عصوني الضمير للجميع وكان قد قال لهم واطيعون وكان اقام فيهم ما نص تعالى عليه الف
سنة الا خمسين عاما وكانوا قد وسع عليهم في الرزق بحيث كانوا يزرعون في الشهر مرتين واتبعوا اي عامتهم وسفلتهم اذ لا يصح عوده على الجميع في عبادة
الاصنام من لم يزده اي رؤساهم وكبراهم وهم الذين كان ما املوه من المال وما يكثروا به من الولد مبنيا في خسارهم في الآخرة وكان سبب هلاكهم في الدنيا
وقرا ابن الزبير والحسن والنخعي والاعرج ومجاهد والاخوان وابن كثير وابو عمرو ونافع في رواية خارجة عنه وولده بضم الواو وسكون اللام والسلمي والحسن ايضا وابو رجا
وابن وثاب وابو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر بفتحهما وهما لغتان بخل وبخل والحسن ايضا والجحدري وقتادة وزر وطلحة وابن ابي اسحق وابي عمرو في
رواية بكسر الواو وسكون اللام وقال ابو حاتم يمكن ان يكون الولد بالضم جمع الولد كخشب وخشبت وقد قال حسان بن ثابت ٭ يا بكر آمنة المبارك
بكرها ٭ من ولد محضة بسعد الاسعد ٭ ومكروا الظاهر انه معطوف على صلة من وجمع الضمير في ومكروا وقالوا على المعنى ومكرهم احتيالهم في الدين وتحريش الناس
على نوح وقرا الجمهور كبارا بشد الباء وهو بناء فيه مبالغة كبره قال عيسى بن عمر هي لغة يمانية وعليها قول الشاعر ٭ والمرء يلحقه بفتيان الندى ٭ خلق الكريم
وليس بالوحشا ٭ وقال بيضا نصطاد القلوب ٭ وتستبي ٭ بالحسن قلب المسلم القرا ٭ ويقال حسان وطوال وجال وقرا عيسى وابن محيصن وابو السمال
بتخفيف الباء وهو بناء مبالغة ايضا وقرا زيد بن علي وابن محيصن فيما روى عنه ابو الاخريط وهب بن واضح كبارا بكسر الكاف وفتح الباء قال ابن الانباري هو
جمع كبير كانه جعل مكرا مكان ذنوب او افاعيل انتهى يعني فلذلك وصفه بالجمع وقالوا اي كبراؤهم لاتباعهم او قالوا اي جميعهم بعضهم لبعض لا تذرن ٥
لا تتركن اي الهتكم اي اصنامكم وهو عام في جميع اصنامهم ثم خصوا بعد الاكابر اصنامهم وهو ود ومن عطف عليه وروي انها اسماء رجال صالحين كانوا في صدر
الزمان قال عروة بن الزبير كانوا ابني آدم ٥ وكان ود اكبرهم وابرهم به وقال محمد بن كعب ومحمد بن قيس كانوا بين آدم ونوح فصورت اشكالهم لتذكر افعالهم
الصالحة ثم هلك من صورهم وخلف من يعظمها ثم كذلك حتى عبدت قيل ثم انتقلت تلك ٥ الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبايل من العرب فكان ود
لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل وقيل لهمدان ويغوث لمراد ٥ وقيل لمذحج ويعوق لهمدان وقيل لمراد ونسر لحمير وقيل لذي الكلاع من حمير ولذلك سمت العرب
بعبد ود وعبد يغوث وما وقع من هذا الخلاف في سواع ويغوث ويعوق يمكن ان يكون لكل منها صنم يسمى بهذا الاسم اذ يبعد بقاء اعيان تلك الاصنام
فانما بقيت الاسماء فسموا اصنامهم بها قال ابو عثمان النهدي رايت يغوث وكان من رصاص يحمل على جمل اجرد ويسيرون معه لا يهيجونه حتى
يكون هو الذي يبرك فاذا برك نزلوا وقالوا قد رضي لكم المنزل فينزلون حوله ويضربون عليه بناء انتهى وقال الثعلبي كان يعوق لكهلان من سبا فتوارثونه
حتى صار في همدان وفيه يقول مالك بن نمط الهمداني ٥ قال يريش الله في الدنيا ويبري ٭ ولا يبري يعوق ولا يريش وقال الماوردي ود

اول صنم معبود سمي ودا لوده لهم انتهى قيل وكان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة

نسر وهذا ينافي ما تقدم من انهم صور واصور ناس صالحين وقرا نافع وابو جعفر وشيبة بخلاف عنهم ودا بضم الواو والحسن والاعمش وطلحة وباقي

السبعة بفتحها وقال الشاعر ٭ حياك ود فانا لا يحل لنا ٭ لهو النساء وان الدين قد عزما ٭ وقال آخر فحياك ود من هداك لفتية

وخوص باعلى ذي فضالة هجد ٭ قيل اراد ذلك الصنم وقرا الجمهور ولا يغوث ويعوق بغير تنوين فان كانا عربيين فمنع الصرف

للعلمية ووزن الفعل وان كانا عجميين فللعجمة والعلمية وقرا الاشهب ولا يغوثا ويعوقا بتنوينهما قال صاحب اللوامح جعلهما فعولا فلذلك صرفهما

فاما في العامة فانهما صفتان من الغوث والعوق يفعل منهما وهما معرفتان فلذلك منع الصرف لاجتماع الثقلين اللذين هما تعريف ومشابهة الفعل

المستقبل انتهى وهذا تخبيط اما اولا فلا يمكن ان يكونا فعولا لان مادة يغث مفقودة وكذلك مادة يعق واما ثانيا فليسا بصفتين من الغوث

والعوق لان يفعل لم يجى اسما ولا صفة وانما امتنعا من الصرف لما ذكرناه وقال ابن عطية وقرا الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف

وذلك وهم لان التعريف لازم ووزن الفعل انتهى وليس ذلك بوهم ولم ينفرد الاعمش بذلك بل قد وافقه الاشهب العقيلي على ذلك ه وتخرجه

على وجهين احدهما انه جاء على لغة من يصرف جميع ما لا ينصرف عند عامة العرب وذلك لغة وقد حكاها الكسائي وغيره والثاني انه صرف

لمناسبة ما قبله وما بعده من المنون اذ قبله ودا ولا سواعا وبعده ونسرا كما قالوا في صرف سلاسلا وقواريرا قواريرا ان صرف

ذلك للمناسبة وقال الزمخشري وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين ففيهما منع الصرف ولعله قصد الازدواج

فصرفهما لمصادفته اخواتها منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج انتهى والزمخشري

لم يدر ان ثم لغة لبعض العرب يصرفون عامتهم فلذلك استشكلها ه وقد اضلوا اي الرؤساء المتبوعون كثيرا من

اتباعهم وعامتهم وهذا اخبار من نوح عليه السلام عنهم بما جرى على ايديهم من الضلال وقال الحسن وقد اضلوا اي الاصنام عاد

الضمير عليها كما يعود على العقلاء لقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس ويحسنه عوده على اقرب مذكور ولكن عوده على

الرؤساء اظهر اذ هم المحدث عنهم والمعنى فيهم امكن ولما اخبر انهم قد اضلوا كثيرا دعا عليهم بالضلال فقال ولا تزد وهي معطوفة على وقد

اضلوا اذ تقديره وقال قد اضلوا كثيرا فهي معمولة لقال المضمرة ه الى قوله وقد اضلوا ولا يشترط التناسب في عطف الجمل و

العطف جملة الانشاء على جملة الخبر والعكس خلافا لمن يدعي التناسب وقال الزمخشري ما ملخصه عطف ولا تزد على انهم

عصوني اي قال هذين القولين الا ضلالا قال الزمخشري فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله ه

بزيادته قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل

يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه انتهى وذلك على مذهبه الاعتزالي بل يجوز ان يريد الضلال الضياع اذ ذاك

كما قال ولا تزد الظالمين الا تبارا انتهى وقال ابن عامر الا ضلالا عذابا والاول قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا خسرانا وقيل

الا ضلالا في امر دنياهم وترويج مكرهم وحيلهم وقرا الجمهور مما خطيئاتهم جمعا بالالف والياء مهموزا وابو رجاء كذلك الا انه ابدل

الهمزة ياء وادغم فيها الياء بالمد والجحدري وعبيد عن ابي عمرو وعلى الافراد مهموزا والحسن وعيسى والاعرج بخلاف عنهم وابو عمرو خطاياهم

جمع

جمع تكسير وهذا اخبار من الله تعالى للرسول عليه السلام بان دعوة نوح عليه السلام قد اجيبت وما زايدة للتوكيد ومن
قال ابن عطية لابتدا الغاية ولا يظهر الا انها للسبب وقرا عبد الله من خطيباتهم ما اغرقوا بزيادة ما بين اغرقوا
وخطيباتهم وقرا الجمهور اغرقوا بالهمزة وزيد بن علي غرقوا اغرقوا بالتشديد وكلاهما للنقل وخطيباتهم وقرا الجمهور
الشرك وما انجر معه من الكباير فادخلوا نارا اي جهنم وعبر عن المستقبل بالماضي لتحققه وعطف بالفا على ارادة
الحكم او عبر بالدخول عن عرضهم على النار غدوا وعشيا كما قال النار يعرضون عليها قال الزمخشري
او اريد عذاب القبر انتهى فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض باتخاذ قدرة المنتقم على نصرهم ودعا
نوح عليه السلام عليهم بعد ان اوحي اليه انه لن يومن من قومك الا من قد امن قاله قتادة وعنه ايضا
ما دعا عليهم الا بعد ان اخرج الله كل مومن من الاصلاب واعقم ارحام نسايهم وهذا لا يظهر لانه قال
انك ان تذرهم الاية فقوله ولا يلدوا الا فاجرا كفارا يدل على انه لم يعقم ارحام نسايهم وقاله ايضا محمد
بن كعب والربيع وابن زيد ولا يظهر كما قلنا وقد كان قبل ذلك طامعا في ايمانهم عاطفا عليهم وفي الحديث
انه ما ضربه ناس منهم احيانا حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومي انهم لا يعلمون وديارا من الفاظ
العموم التي تستعمل مع النفي وما اشبهه وقال الزمخشري هو فيعال من الدور او من الدار انتهى والدار
ايضا هي من الدور والفها منقلبة عن واو ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وصفهم وهم حالة الولادة بما يصيرون
اليه من الفجور والكفر ولما دعا على الكفار استغفر للمومنين فبدا بنفسه ثم بمن وجب بره عليه ثم للمومنين
وكان ابوه والده اندرجوا في المومنين والمومنات وقرا الجمهور ولوالدي والظاهر انهما ابوه
لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش وقيل هما ادم وحوا وقرا ابن جبير والجحدري لوالدي بكسر
الدال فاما ان يكون خص اباه الاقرب او اراد جميع من ولده الى ادم وقال ابن عباس لم
يكفر لنوح اب ما بينه وبين ادم عليه السلام وقرا الحسين بن علي ويحيى بن يعمر والنخعي والزهري
وزيد بن علي والولدي تثنية ولد يعني ساما وحاما ولمن دخل بيتي قال ابن عباس والجمهور مسجدي وعن
ابن عباس ايضا شريعتي استعار لها بيتا كما قالوا قبة الاسلام وفسطاط الدين وقيل سفينته وقيل داره
وللمومنين والمومنات دعا لكل مومن ومومنة في كل امة والتبار الهلاك انتهى بسم الله الرحمن الرحيم
وبه التوفيق والاعانة الجد العظمة والجلال ومنه في عيني عظم وجل وقال ابو عبيدة والاخفش
الملك والسلطان والجد الحظ والجد اب الاب الحرس اسم جمع الواحد حارس كغيب واحده غايب
وقد جمع على احراس قال تجاورت احراسا واهوال معشر كشاهد واشهاد والحارس الحافظ
للشي يرقبه الرصد اسم المختلفة او اضد قده قال الشاعر القابض الباسط الهادي بطاعته في فتنة الناس

اذا هو وهم وقال الكميت جمعت بالرای منهم كل رافضة اذ هم طرائق فی اهوائهم قدد وتحت هی الشی طلبته ناحيته

وتوخاه وقصده الغدق الكثير اللبد جمع لبدة وهو ما تراكم بعضه على بعض ومنه لبدة الاسد ويقال

للجراد الكثير المتراكم لبد ومنه اللبد وهو الذی يفرش تلبد دخل صوفه بعضه فی بعض بسم الله الرحمن

الرحيم قل اوحی الی انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدی الی الرشد فامنا به ولن نشرك

بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا

وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا

شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندری اشر اريد

بمن فی الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله فی الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها انه لما حكى تمادی قوم نوح فی الكفر وفی كونهم على عبادة الاصنام

وكان اول رسول الى الارض كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخر رسول الى الارض والعرب

الذی هو منهم عليه السلام كانوا عباد اصنام كقوم نوح حتى انهم عبدوا اصناما مثل اصنام اولئك

فی الاسماء وكان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من القران هاديا الى الرشد وقد سمعه العرب

وتوقف عن الايمان به اكثرهم انزل الله سورة الجن اثر سورة النوح تبكيتا لقريش والعرب فی

كونهم تباطؤا عن الايمان اذ كانت الجن خيرا منهم واقبل للايمان هذا وهم من غير جنس الرسول عليه

السلام ومع ذلك فبنفس ما سمعوا القران استعظموه وامنوا به للوقت وعرفوا انه ليس من نمط

كلام الناس بخلاف العرب فانه نزل بلسانهم وعرفوا كونه معجزا وهم مع ذلك مكذبون

له ولمن جاء به حسدا وبغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده قرا الجمهور قل اوحی رباعيا

وابن ابی عبلة والعتكی عن ابی عمرو وابو اناس جوية بن عايذ الاسدی وحی وحيا ويقال وحی واوحی

بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت وقرا زيد بن علی وجوية فيما روى عنه الكسائی وابو عبلة ايضا احی بابدال

الواو همزة كما قالوا افی وعد اعد وقال الزمخشری وهو من المطلق العلب جوازه فی كل واو مضمومة

انتهى وليس كما ذكر بل فی ذلك تفصيل وذلك ان الواو المضمومة قد تكون اولا وحشوا واخرا

ولكل منها احكام وفی بعضها خلاف وتفصيل مذكور فی النحو قال الزمخشری وقد اطلقه المازنی

فی المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه فی سورة يوسف عليه السلام وعن المازنی انتهى

هو تكثير وتبجح وكان يذكر هذا فی وعاء اخيه فی سورة يوسف عليه السلام وعن المازنی فی ذلك

قولان احدهما القياس كما قال والاخر قصر ذلك على السماع وانه استمع فی موضع المفعول الذی لم يسم

فاعله اي استماع نفر من الجن والمشهور ان هذا الاستماع هو المذكور في الاحقاف في قوله تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران وهي قصة واحدة وقيل قصتان والجن الذين
اتوه بمكة جن نصيبين والذين اتوه بنخلة جن نينوى والسورة التي استمعوها قال عكرمة اقرا باسم
ربك وقيل سورة الرحمن ولم تتعرض الاية هنا ولا في سورة الاحقاف الى انه راهم وكلمهم عليه
السلام ويظهر من الحديث ان ذلك كان مرتين احداهما في مبدا مبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في الوقت الذي اخبر فيه عبد الله بن مسعود انه لم يكن معهم ليلة الجن وقد كانوا فقدوه
عليه السلام فالتمسوه في الاودية والشعاب فلم يجدوه فلما اصبح اذا هو جا من قبل حرا فقال
اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران فانطلق بنا واذا انا اثارهم واثار نارهم
والمرة الاخرى كان معه ابن مسعود وقد استندب الرسول من يقوم منهم الى ان يتلو القران
على الجن فلم يقم احد غير عبد الله فذهب معه الى الحجون عند الشعب فخط عليه خطا وقال لا تجاوزه
فانحدر عليه كذا عليه السلام امثال الحجل يجرون الحجارة باقدامهم يقرعون في دفوفهم كما تقرع
النسوة في دفوفهن حتى غشوه فلما اراه غمت فاوما الى بيده ان اجلس فتلا القران فلم يزل
صوته يرتفع واختفوا بالارض حتى ما اراهم الحديث ويدل على انهما قصتان اختلافهم في العدد
فقيل سبعة وقيل تسعة وعن زر كانوا ثلاثة من اهل حران واربعة من اهل نصيبين قرية باليمن غير القرية التي
بالعراق وعن عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل وابن سبعة من اثني عشر الفا فقالوا انا
سمعنا قرانا عجبا اي قالوا لقومهم لما رجعوا اليهم ووصفوا قرانا بقولهم عجبا وصفا بالمصدر على سبيل
المبالغة اي هو عجب في نفسه لفصاحة كلامه وحسن مبانيه ودقة معانيه وغرابة اسلوبه وبلاغة
مواعظه وكونه مباينا لسائر الكتب والعجب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد اي يدعو
الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الرشد بضم الراء وسكون الشين متفقا وعيسى بضمهما وعنه
فامنا به اي بالقران ولما كان الايمان به متضمنا الايمان بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك
قالوا ولن نشرك بربنا احدا وقرا الحرميان والابوان بفتح الهمزة من قوله وانه تعالى وما بعده
وهي اثنتا عشرة اخرها وانا منا المسلمون وباقي السبعة بالكسر فاما الكسر فواضح لانها معطوفات على
قوله انا سمعنا فهي داخلة في معمول القول واما الفتح فقال ابو حاتم هو على اوحي فهو كله في موضع
رفع على ما لم يسم فاعله انتهى وهذا لا يصح لان من المعطوف ما لا يصح دخوله تحت اوحي وهو كل ما كان
فيه الضمير المتكلم كقوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الا ترى انه لا يلائم اوحي الا انا كنا نقعد منها مقاعد

ولذلك وجبت قراءة الفتح على ان تلك كلها معطوفة على الضمير المجرور في به من قوله فامنا به اي وبانه
وكذلك بانه فيها وهذا جائز على مذهب الكوفيين وهو الصحيح وقد تقدم احتجاجنا على صحة ذلك في قوله وكفر
به والمسجد الحرام قال مكي هو اجود في ان منه في غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع ان وقال الزجاج وجهه
ان يكون محمولا على امنا به لان معناه صدقناه وعلمناه فيكون المعنى فامنا انه تعالى جد ربنا وسبقه
الى نحوه الفرا وقال فتحت ان لوقوع الايمان عليها وانت تجد الايمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض فلا
يمنعك ذلك من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يجب فيه فتح ان نحو صدقنا وشهدنا واشار الفرا
الى ان بعض ما فتح بسبب اسقاط اسنا عليه نحو قوله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وتبعهما الزمخشري
قال ومن فتح كلهن فعطفا على الجار محل والمجرور في امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا
وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي انتهى ولم يتفطن لما تفطن له الفرا من ان بعضها لا يحسن ان يعمل
فيه آمنا وقرا الجمهور جد ربنا بفتح الجيم ورفع الدال مضافا الى ربنا اي عظمته قاله الجمهور وقال انس والحسن غناه
وقال مجاهد ذكره وقال ابن عباس قدره وامره وقرا عكرمة جدا منونا ربنا مرفوع الباء كانه قال
عظيم هو ربنا فربنا بدل والجد في اللغة العظيم وقرا حميد بن قيس جد بضم الجيم مضافا ومعناه العظيم حكاه
وهو من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى تعالى ربنا العظيم وقرا عكرمة ايضا جدا ربنا بفتح الجيم والدال
منونا ورفع ربنا وانتصب جدا على التمييز المنقول من الفاعل اصله تعالى جد ربنا وقرا قتادة وعكرمة
ايضا جدا ربنا بفتح الجيم والدال بكسر التنوين ونصب ربنا رفع قال ابن عطية نصب جدا على الحال ومعناه
تعالى حقيقة وتمكن وقال غيره هو صفة لمصدر محذوف تقديره تعاليا جدا وربنا مرفوع بتعالى وقرا ابن السميقع
جدا ربنا اي جدواه ونفعه وقال الجمهور يقول سفيهنا هو ابليس وقيل اسم جنس لكل سفيه وابليس مقدم السفهاء
والشطط التعدي وتجاوز الحد قال الاعشى اتنتهون ولن ينهى ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل
وقال اشط في السوم اذا ابعد فيه اي قولا هو في نفسه شطط وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تعالى وانا ظننا
الاية اي كنا حسنا الظن بالانس والجن واعتقدنا ان احدا لا يجترئ على ان يكذب على الله فينسب اليه
الصاحبة والولد فاعتقدنا صحة ما اغوانا به ابليس ومردته حتى سمعنا القران فبينا كذبهم وقرا الجمهور ان
لن تقول مضارع قال والحسن والجحدري وعبد الرحمن بن ابي بكرة ويعقوب وابن مقسم تقول مضارع
تقول حذف احدى التائين وانتصب كذبا في قراءة الجمهور بتقول لان الكذب نوع من القول او على
انه صفة لمصدر محذوف اي قولا كذبا اي مكذوبا فيه وفي قراءة الشاذ على انه مصدر لتقول لانه هو المكذب
فصار كقعدت جلوسا وانه كان رجال روى الجمهور ان الرجل اذا اراد المبيت او الحلول في واد نادى

باعلى

با على صوته يا عزيز هذا الوادي اني اعوذ بك من السفها الذين في طاعتك فيعتقد بذلك ان الجني الذي
في الوادي يمنعه ويحميه فروي ان الجن كانت تقول عند ذلك لا ادفع لكم ولا انفسنا من الله شيا قال
مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا ذلك في العرب والظاهر ان الضمير المرفوع
في فزادوهم عايد على رجال من الانس اذ هم المحدث عنهم وهو قول مجاهد والنخعي وعبيد بن عمير
فزادوهم اي الانس رهقا اي جراة وانتخا وطغيانا وغشيان المحارم واعجابا بحيث قالوا سدنا
بالانس والجن وفسر قوم الرهق بالاثم وانشد الطبري في ذلك بيت الاعشى لا شي ينفعني من
دون رويتها لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقا قال معناه ما لم يغش محرما فالمعنى زادت الانس الجن ماثما
لانهم عظموهم فزادوهم اي الجن زادت الانس مخافة يتخيلون بمنتهى طاقتهم وبغوا استحلالا للمحارم الله وقال
قتادة وابو العالية والربيع وابن زيد فزادوهم اي الجن زادت الانس مخافة يتخيلون بمنتهى طاقتهم
ويغوونهم لما راوا من خفة احلامهم فازدادوا بهم احتقارا وقال ابن جبير رهقا كفرا وقيل لا يطلق لفظ
الرجال على الجن فالمعنى وانه كان رجال من الانس يعوذون من شر الجن برجال من الانس فكان الرجل
مثلا يقول اعوذ بحذيفة ابن بدر من جن هذا الوادي وهذا قول غريب وانهم اي كفار الانس ظنوا
كما ظننتم ايها الجن مخاطب به بعضهم بعضا وظنوا وظننتم كل منهما يطلب ان لن يبعث الله احدا
الظاهر انه بعثة الرسالة الى الخلق وهو انسب لما تقدم من الاي ولما تاخر وقيل بعث القيمة وانا لمسنا السما
اصل اللمس المس ثم استعير للتطلب والمعنى طلبنا بلوغ السما لاستماع كلام اهلها فوجدناها مليت
الظاهر ان وجدها بمعنى صادف واصاب وتعدت الى واحد والجملة من مليت في موضع الحال
واجيز ان يكون تعدت الى اثنين فمليت في موضع المفعول الثاني وقرا الاعرج فمليت بالياء
دون همز والجمهور بالهمز وشديدا صفة للحرس على اللفظ لانه اسم جمع كما قال اخشى رجيلا او ركيبا
عاديا ولو لحظ المعنى لقال شدادا بالجمع والظاهر ان المراد بالحرس الملكة اي حافظين من ان تقربها
الشياطين وشهبا جمع شهاب وهو ما يرجم به الشيطان اذا استمع قيل ويحتمل ان يكون الشهب هو
الحرس وكرر المعنى لما اختلف اللفظ نحو وهند اتى من دونها الناي والبعد قوله فوجدناها ملئت
يدل انها كانت قبل ذلك يطرقون السما ولا يجدونها قد مليت جمع مقاعد مقعد وقد فسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم صورة قعود الجن انهم كانوا واحدا فوق واحد فمتى احرق الاعلى طلع الذي تحته مكانه فكانوا
يسترقون الكلمة فيلقونها الى الكهان فيزيدون معها ثم يزيد الكهان للكلمة مائة كذبة فمن يستمع الان الان
ظرف زمان للحال ويستمع مستقبل فاتسع في الظرف واستعمل للاستقبال كما قال ساسعى الآن

اذا لبعث انا ما فالمعنى فمن يقع منه استماع في الزمان الاتي يجد له شهابا رصدا اى يرصده فيحرقه هذا لمن استمع
واما السمع فقد انقطع كما قال تعالى انهم عن السمع لمعزولون والرجم كان في الجاهلية وذلك مذكور في شعر اهل الجاهلية
ويدل عليه الحديث حين اى عليه السلام نجما قد رمي به قال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول
يموت عظيم او يولد عظيم وقال اوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال
عوف بن الخرع فرد علينا العير من دون انفه او الثور كالدرى يتبعه الدم وقال بشر بن ابى خازم والعير
يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب قال التبريزي وهؤلاء الشعراء كلهم جاهليون ليس فيهم
مخضرم وقال معمر قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال الجاحظ القول بالرمى اصح لقوله فوجدناها
ملئت وهذا اخبار عن الجن انه زيد في حرس السماء حتى امتلات ولما روى ابن عباس وذكر الحديث السابق
وقال الزمخشري تابعا للجاحظ وفي قوله دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك نقعد منها مقاعد
اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والان ملئت المقاعد كلها انتهى وهذا كله يبطل قول
من قال ان الرجم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احدى اياته والظاهر ان رصدا على معنى
راصد وقال الزمخشري والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملئكة
الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ولما راوا ما حدث من كثرة الرجم ومنع الاستراق
قالوا وانا لا ندرى اشر اريد بمن في الارض وهو كفرهم بهذا النبي فينزل بهم الشر ام اراد بهم ربهم رشدا
فيؤمنون به فيرشدون وحين ذكروا الشر لم يسندوه الى الله تعالى وحين ذكروا الرشد اسندوه اليه
تعالى وانا منا الصالحون اخبروا بما هم عليه من صلاح وغيره ومنا دون ذلك اى دون الصالحين ويقع
دون في مواضع موقع غير فكانه قيل ومنا غير الصالحين ويجوز ان يريد ومنا دون ذلك في الصلاح و
دون في موضع الصفة اى فيهم ابرار وفيهم من هو غير كامل في الصلاح ودون في موضع الصفة لمحذوف اى ومنا
قوم دون ذلك ويجوز حذف هذا الموصوف في التفصيل بمن حتى في الجمل قالوا منا ظعن ومنا اقام
يريد منا فريق ظعن ومنا فريق اقام والجملة من قوله كنا طرائق قددا تفسير للقسمة المتقدمة وقال ابن عباس
وعكرمة وقتادة اهواء مختلفة وقيل فرقا مختلفة وقال الزمخشري اى كنا ذوى مذاهب مختلفة او كنا
في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة او كنا في طرائق
مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى
هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه انتهى وفي تقديريه الاولين حذف المضاف من طرائق
واقامة المضاف اليه مقامه اذ حذف ذوى ومثل واما التقدير الثالث وهو ان ينتصب على اسقاط في

فلا

تحملا يجوز ذلك الا في الضرورة وقد نص على ان مثل الطريق شاذ فلا يخرج القران عليه
وانا ظننا ان لن نعجز الله اي تيقنا في الارض اي كائنين في الارض ولن نعجزه هربا حالا اي فارين او هاربين
وانا لما سمعنا الهدى هو هربا حالا اي فارين ولن نعجزه هربا اي من الارض الى السما وفي الارض هربا.
حالا اي فارين او هاربين وانا لما سمعنا الهدى وهو القران امنا به اي بالقران فمن يومن بربه فلا يخاف
اي فهو لا يخاف وقرا ابن وثاب والاعمش فلا يخف وخرجت قراتهما على النهي وقيل الفا زايدة ولا
نفي وليس بشي وكان الجواب بالفا اجود من المجي بالفعل مجزوما دون الفا لانه اذا كان بالفا كان
على اضمار مبتدا اي فهو لا يخاف والجملة الاسمية ادل واكد من الفعلية على تحقق مضمون الجملة بخسا وقال ابن
عباس نقص الحسنات ولا رهقا قال زيادة في السيات وقيل ولا رهقا بجمل بالابطاق وقال الزمخشري
اي جزا الخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاهما ويجوز ان اد فلا يخاف ان
يبخس بل يجزى الجزا الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل ترهقهم ذلة وقرا الجمهور بخسا بسكون الخا وابن
وثاب بفتحها ومنا القاسطون اي الكافرون الجائرون ابن وثاب بفتحها ومنا القاسطون اي الكافرون
الجايرون عن الحق قال مجاهد وقتادة والياس القاسط الظالم ومنه قول الشاعر قوم هم قتلوا ابن هند
عنوة عمرا وهم قسطوا على النعمان وجاء هذا التقسيم والكلام قد تقدم وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك ليذكر حال الفريقين من النجاة والهلكة ورغب من يدخل في الاسلام والظاهر ان فمن اسلم
من مخاطبة من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم الى اخر الشرطين من كلام الجن وقال ابن عطية الوجه ان يكون
فمن اسلم مخاطبة من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ويويده ما بعده من الايات وقرا الاعرج رشدا
بضم الرا وسكون الشين والجمهور بفتحهما وقال الزمخشري وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله
تعالى اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب الثواب.
وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد انتهى وفيه دسيسة الاعتزال
في قوله وموجبه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه
يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني
من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل
عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات
ربهم واحاط بما لديهم

وان لو استقاموا هذا من جملة الموحى المندرج تحت اوحى الي وان مخففة من الثقيلة والضمير في استقاموا
وقال الضحاك والربيع بن انس وزيد بن اسلم وابو مجلز وهو عائد على قوله فمن اسلم وطريقة
طريقة الكفر اي لو كفر من اسلم من الناس لاسقيناهم املا لهم واستدراجا كالاستعارة الاستقامة
للكفر قلقة لا تناسب وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير هو عائد على القاسطين والمعنى على طريقة
الاسلام والحق لانعمنا عليهم نحو قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الاية وقيل الضمير في لو استقاموا
عائد على الخلق كلهم وان هي المخففة من الثقيلة لاسقيناهم ماء غدقا كناية عن توسعة الرزق لانه اصل المعاش
وقال بعضهم المال حيث الماء وقرا الجمهور غدقا بفتح الدال وعاصم في رواية الاعشى بكسرها ويقال غدقت
العين تغدق غدقا فهي غدقة اذا كثر ماؤها لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف يشكرون ما انعم عليهم به او نمتحنهم ونستدرجهم
وذلك على الخلاف فيمن يعود عليه الضمير في استقاموا وقرا الاعمش وابن وثاب بضم واو لو والجمهور بكسرها
وقرا الكوفيون يسلكه بالياء وباقي السبعة بالنون وابن جندب بالنون من اسلك وبعض التابعين بالياء
من اسلك ايضا وهما لغتان سلك واسلك وقال حتى اذا اسلكوهم في قتادة وقرا الجمهور صعدا
بفتحتين وهو مصدر صعد وصف به العذاب اي في مشقة وقال عمر ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة
النكاح اي ما يشق علي وقال ابو سعيد الخدري وابن عباس صعد جبل في النار قال الخدري كلما وضعوا
ايديهم عليه ذابت وقال عكرمة هو صخرة ملساء في جهنم يكلف صعودها فاذا انتهى الى اعلاها حدر الى جهنم فعلى
هذا يجوز ان يكون بدلا من عذابا على حذف مضاف اي عذاب صعد ويجوز ان يكون صعدا مفعولا
بنسلكه وعذابا مفعول من اجله وقرا قوم صعدا بضمتين وابن عباس والحسن بضم الصاد وفتح العين وقال
الحسن معناه لا راحة فيه وقرا الجمهور وان المساجد بفتح الهمزة عطفا على انه استمع فهو من جملة الموحى وقال
الخليل معنى الاية ولان المساجد لله فلا تدعوا اي لهذا السبب وكذلك عنده لايلاف قريش فليعبدوا
وكذلك عنده لايلاف قريش فليعبدوا وكذلك وان هذه امتكم اي ولان هذه وقرا ابن هرمز وطلحة و
ان المساجد بكسرها على الاستيناف وعلى تقدير الخليل فالمعنى لا تدعوا مع الله احدا في المساجد لانها لله
خاصة ولعبادته والظاهر ان المساجد هي البيوت المعدة للصلوة والعبادة في كل ملة وقال الحسن كل موضع
سجد فيه كان مخصوصا لذلك اولم يكن اذ الارض كلها مسجد لهذه الامة وابعد ابن عطا في قوله انها
الاراب التي يسجد عليها واحدها مسجد اي السبع الجسيم وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان
عد الجبهة والانف واحدا وابعد ايضا من قال المراد المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومن قال انه جمع
مسجد وهو السجود وروي انها نزلت حين تغلبت قريش على الكعبة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

اي يتقلبوا المعذب ربقين ار
شاق فوقها لان فيه صعود من اوده

المواضع

المواضع كلها لله فاعبده حيث كنت وقال ابن جبير نزلت لان الجن قالت يا رسول الله كيف لنا نشهد الصلاة معك على ناينا عنك فنزلت الاية لتخاطبهم بها على معنى ان عباداتكم حيث كنتم مقبولة وعن قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقرا الجمهور وانه لما قام عبد الله بفتح الهمزة عطفا على قراءتهم وان المساجد بالفتح وقرا ابن هرمز وطلحة ونافع وابو بكر بكسرها على الاستيناف وعبد الله هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه اي يدعو الله كادوا اي كاد الجن قاله ابن عباس والضحاك يتقصفون عليه لاستماع القران وقال الحسن وقتادة الضمير في كادوا للكفار من قريش والعرب في اجتماعهم على رد امره قال ابن جبير المعنى انها قول الجن لقومهم يحكون والضمير في كادوا للاصحابه الذين يطوعون له ويقتدون به في الصلاة قال الزمخشري فان قلت هلا قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم او النبي قلت لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جي به على ما يقتضيه التواضع والتذلل لان المعنى ان عبادة عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن واستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكبين متعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره انتهى وهو قول متقدم كثيره الزمخشري بحكايته وقرا الجمهور لبدا بكسر اللام وفتح البا جمع لبدة نحو كسرة وكسر وهي الجماعات شبهت بالشي المتلبد بعضه فوق بعض ومنه قول عبد مناف بن ربع صافوا بستة ابيات واربعة حتى كان عليهم جابيا لبدا وقال ابن عباس اعوانا وقرا مجاهد وابن محيصن وابن عامر بخلاف عنه بضم اللام جمع لبدة كزبرة وزبر وقال ابن محيصن ايضا بتسكين البا وضم اللام لبدا وقرا الحسن والجحدري وابو حيوة وجماعة عن ابي عمرو بضمتين جمع لبد كرهن ورهن او جمع لبود كصبور وصبر وقرا الحسن وقتادة وابن زيد لما قام الرسول للدعوة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفوه فابى الله الا ان ينصره ويتم نوره انتهى وابعد من قال عبد الله هنا نوح عليه السلام كادوا يقتلوه حتى استنقذه الله منهم قاله الحسن وابعد منه قول من قال انه عبد الله بن سلام وقرا الجمهور قال انما ادعوا ربي اي اعبده اي قال للمتظاهرين عليه انما ادعوا ربي اي لم اتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على عداوتي او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس بامر من عبادة الله بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يعبد غيره او قال الجن لقومهم

والجحدري بخلاف عنهما لبدا بضم اللام وتشديد
جمع لابد وابو رجا بكسر ... لبدا المتوحد

حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كله يترتب على الخلاف في عود الضمير في كاد وقرا عاصم وحمزة
وابو عمرو بخلاف عنه قل اي قل يا محمد لهولاء المزدحمين عليك وهم الجن واما المشركون على اختلاف القولين
في ضمير كاد والا نم امره تعالى ان يقول لهم ما يدل على تبريه من القدرة على ايصال خير او شر اليهم وجعل الضر
مقابلا للرشد تعبيرا به عن الغي اذ الغي ثمرته الضر ويمكن ان يكون المعنى ضرا ولا نفعا ولا غيا ولا رشدا
فحذف من كل ما يدل مقابله وقرا الاعرج رشدا بضمتين ولما تبرا عليه السلام من قدرته على نفعهم وضرهم
امر بان يخبرهم انه مربوب لله يفعل فيه ربه ما يريد وانه لا يمكن ان يجيره منه احد ولا يجد من دونه ملجا
يركن اليه قال قريبا منه قتادة وقال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض وقيل ناصرا وقيل مذهبا
ومسلكا ومنه قول الشاعر يا لهف نفسي ولهفي غير مجدية عني وما من قضاء الله ملتحد الا بلاغا قال الحسن
هو استثناء منقطع وقيل في الكلام حذف وهو قالوا اترك ما تدعوا اليه ونحن نجيرك فقيل له قل اني لن
يجيرني قيل هو جواب لقول وردان سيد الجن وقد ازدحموا عليه قال وردان انا ارحلهم عنك
فقال اني لن يجيرني من الله احد ذكره الماوردي الا بلاغا قال الحسن هو استثناء منقطع
اي لن يجيرني من الله احد لكن ان بلغت رحمني بذلك والاجارة للبلاغ مستعارة اذ هو سبب
اجارة الله تعالى ورحمته وقيل على هذا المعنى هو استثناء متصل والمعنى لن اجد شيئا اميل
اليه واعتصم به الا ان ابلغ واطيع فيجيرني الله فيجوز نصبه على الاستثناء من ملتحدا وعلى البدل
هو الوجه لان قبله نفيا وعلى البدل خرجه الزجاج وقال ابو عبد الله الرازي هذا الاستثناء منقطع
لانه لم يقل ولن اجد ملتحدا بل قال من دونه والبلاغ من الله يكون داخلا تحت قوله من دونه
ملتحدا لانه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه وقال قتادة التقدير لا
املك الا بلاغا اليكم فاما الايمان والكفر فلا املكه انتهى وفيه بعد لطول الفصل بينهما وقيل الا في
تقدير الانفصال ان شرطية ولا نافية وحذف الفعل بعدها لدلالة المصدر عليه والتقدير ان
لم ابلغ بلاغا من الله ورسالاته وهذا كما تقول ان لا قياما فقعودا اي ان لم تقم قياما فاقعد
قعودا وحذف هذا الفعل قد يكون لدلالة عليه قبله او بعده كما حذف في قوله فطلقها فلست لها
بكفو والا يعل مفرقك الحسام التقدير وان لا تطلقها فحذف تطلقها لدلالة فطلقها عليه ومن لابتداء
الغاية وقال الزمخشري تابعا لقتادة اي لا املك الا بلاغا من الله وقل لن يجيرني جملة معترضة
اعترض بها لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض
او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه انتهى ورسالاته قيل عطف

على بلاغا

علا بلاغا اي الا ان ابلغ عن الله او ابلغ رسالاته والظاهر ان رسالاته عطف على الله اي الا ان ابلغ عن الله
وعن رسالاته، ومن يعص الله ورسوله اي بالشرك والكفر ويدل عليه قوله خالدين فيها ابدا وقرا الجمهور
فان له بكسر الهمزة وقرا طلحة بفتحها والتقدير فجزاؤه ان له قال ابن خالويه وسمعت ابن مجاهد يقول
ما قرا به احد وهو لحن لانه بعد فاء الشرط وسمعت ابن الانباري يقول هو صواب ومعناه فجزاؤه
ان له نار جهنم انتهى وكان ابن مجاهد اماما في القراءات ولم يكن متسع النقل فيها كابن شنبوذ وكان ضعيفا
في النحو وكيف يقول ما قرا به احد وهذا طلحة بن مصرف قرا به وكيف يقول وهو لحن والنحويون قد نصوا
على ان ان بعد فاء الشرط يجوز فيها الفتح والكسر وجمع خالدين حملا على معنى من وذلك بعد الحمل على
لفظ في قوله يعص فان له حتى اذا راوا وحتى هنا حرف ابتداء اي يصلح ان يجي بعدها جملة الابتداء
والخبر ومع ذلك فيها معنى الغاية وقال الزمخشري فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية
له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستقلون
عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيمة فسيعلمون حينئذ
انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف
الكفار له واستقلالهم لعدده كانهم لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون
متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو
لا يخلف الميعاد واما وقته فما ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة انتهى وقوله بم تعلق ان عنى تعلق حرف الجر
فليس بصحيح لانها حرف ابتداء فما بعدها ليس في موضع جر خلافا للزجاج وابن درستويه فانهما
زعما انها اذا كانت حرف ابتداء فالجملة الابتدائية بعدها في موضع جر وان عنى بالتعليق اتصال
ما بعدها بما قبلها وكون ما بعدها غاية لما قبلها فهو صحيح واما تقديره انها تتعلق بقوله يكونون
عليه لبدا فهو بعيد جدا لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة وقال التبريزي حتى جاز ان يكون
غاية لمحذوف ولم يبين ما المحذوف وقيل المعنى دعهم حتى اذا راوا ما يوعدون من الساعة
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا اهم ام اهل الايمان والذي يظهر لي انها غاية لما تضمنته
الجملة التي قبلها من الحكم بكينونة النار لهم كانه قيل ان العاصي يحكم له بكينونة النار لهم والحكم بذلك
هو وعيد حتى اذا راوا ما حكم بكينونته لهم فسيعلمون فقوله فان له نار جهنم هو وعد لهم بالنار ومن
اضعف خبر مبتدا محذوف والجملة صلة لمن وتقديره هو اضعف وحسن حذفه طول الصلة بالمعمول
وهو ناصرا قال لم يبين هذا الانه الجن اسلم منهم من وفق وكفر من خذل كالانس قال زليغ

من بالغ النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن سبعين الفا وفزعوا عند انتقاف النجوم امره تعالى ان يقول لهم
انه لا يدري وقت حلول ما وعدوه به اهو قريب ام بعيد قال الزمخشري فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له
ربي امدا بعيدا قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد وكانه قال ما ادري اهو حال
متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية اي هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع ومن رسول تبيين
لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى و
في هذا ابطال للكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد
خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما ابعد
من الارتضا وادخله في السخط انتهى وقال الحسن ما غاب عن خلقه وقيل الساعة وقال ابن عباس
الا بمعنى لكن فجعله استثنا منقطعا وقيل الا بمعنى ولا اي ولا من ارتضى من رسول وعالم خبر مبتدا محذوف
اي هو عالم الغيب او بدل من ربي وقرى عالم بالنصب على المدح وقرا السدي علم الغيب فعلا ماضيا
ناصبا الغيب والجمهور عالم اسم فاعل مرفوعا وقرا الجمهور فلا يظهر من اظهر والحسن يظهر بفتح اليا والها من ظهر
الا من ارتضى من رسول استثنا من احدا اي فانه يظهر على ما شا من ذلك وانه يسلك من بين يديه ذلك
الرسول ومن خلفه رصدا اي حفظة يحفظونه من الجن ويحرسونه في ضبط ما يلقيه تعالى الى ذلك الرسول من
علم الغيب وقال الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة
الملك وقال القرطبي قال العلما لما تمدح سبحانه بعلم الغيب ١٢ حد سواه ثم استثنى
من ارتضاه من الرسل فاودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي اليهم وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة
على نبوتهم ثم ذكر اسنده لا ابلي بطلان ما يقول المنجم ثم قال باستحلال دم المنجم وقال الواحدي في
هذا دليل على ان من ادعى ان النجوم تدل على ما يكون من حياة او موت او غير ذلك فقد كفر
بما في القران وقال ابو عبد الله الرازي والواحدي يجوز الكرامات وان احد يعرف اولياء وقوع
الوقايع في المستقبل ونسبة الاية الى الصورتين واحدة فان جعل الاية دالة على المنع من احكام النجوم
فلنجعلها دالة على الكرامات على ما قال صاحب الكشاف فجعلها تدل على الاحكام المنع من النجومية
ولا تدل على الالهامات مجرد تشبه وعندي ان الاية لا تدل على شي مما قالوه لان قوله على غيبه ليس فيه
صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه ان لا يظهر خلقه تعالى على غيب واحد من غيوبه ونحمله على وقت قيام القيمة
فلا يبقى دليل في الاية على انه لا يظهر شيا من الغيوب لاحد ويوكده انه ذكر هذه الاية عقيب قوله
ان ادري اقريب ما توعدون الاية اي لا ادري لا قريب ما يوعدون الاية الا وقوع وقت القيمة اذ هي

من الغيب

من الغيب الذي لا يظهره الله لاحد والا من ارتضى استثنا منقطع كانه قال فلا يظهر على غيبه المخصوص احدا الا من
ارتضى من رسول فانه يحفظه بحفظونه من شر مردة الانس والجن ثم قال ابو عبد الله الرازي واعلم انه لابد
من القطع بانه ليس المراد من هذه الاية انه لا يطلع احد على شي من المغيبات الا الرسل والذي يدل عليه
وجوه احدها انه ثبت بالاخبار القريبة من التواتر ان شقا وسطيحا كانا كاهنين يخبران بظهور محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل زمان ظهوره وكانا في العرب مشهورين بهذا النوع من العلم حتى رجع
اليهما كسرى في تعرف اخبار رسول عليه السلام وثانيها اطباق الامم على صحة علم التعبير فيخبر المعبر
عن ما ياتي في المستقبل فيكون صادقا وثالثها ان الكاهنة البغدادية التي نقلها السلطان
سنجر بن ملكشاه من بغداد الى خراسان سالها عن اشيا في المستقبل فاخبرت بها ووقعت
على وفق كلامها وقد رايت اناسا محققين في علم الكلام والحكمة حكوا عنها انها اخبرت عن الاشيا
الغايبة على سبيل التفصيل وجات كذلك وبالغ ابو البركات صاحب المعتبر في شرح حالها في
كتاب التعبير وقال فحصت عن حالها منذ ثلاثين سنة حتى تيقنت انها كانت تخبر عن المغيبات
اخبارا مطابقة موافقة ورابعها انا نشاهد اصحاب الالهامات الصادقة وليس مختصا بالاوليا
فقد يوجد في السحرة وفي الاحكام النجومية ما يوافق الصدق وان كان الكذب يقع منهم كثيرا واذا كان
ذلك شاهد المحسوسا فالقول بان القران يدل على خلافه مما يجر الطعن الى القران وذلك باطل فعلمنا
ان التاويل الصحيح ما ذكرناه انتهى وفيه بعض تلخيص وانما اوردنا كلام هذا الرجل في هذه المسالة
لينظر فيما ذكر من تلك الوجوه اما قصة شق وسطيح فليس فيها شي من الاخبار بالغيب لانه
مما يخبره به رئي الكهان من الشياطين مسترقة السمع كما جا في الحديث انهم يسمعون الكلمة ويكذبون و
يلقون الى الكهنة وتزيد الكهنة للكلمة مائة كذبة وليس هذا من علم الغيب اذ تكلمت به الملائكة
وتلقفها منه الكاهن فالكاهن لم يعلم الغيب واما تعبير المنامات فالمعبر غير المعصوم لا يعبر
ذلك على سبيل البت والقطع بل على سبيل الحزر والتخمين فقد يقع ما يعبره وقد لا يقع واما الكاهنة
البغدادية وما حكي عنها فحسبه عقلا ان يستدل باحوال امراة لم يشاهدها ولو شاهد ذلك لكان
في عقله ما يجوز انه لبس عليه هذا وهو العالم المصنف الذي طبق ذكره الافاق وهو الذي يشكك في
دلايل الفلاسفة وسامهم الخسف واما حكايته عن صاحب المعتبر فهو يهودي اظهر الاسلام وهو منتحل
طريقة الفلاسفة واما مشاهدته اصحاب الالهامات الصادقة فقد مضى من العمر نحو من ثلاث وسبعين
سنة اصحب العلما واتردد الى من ينتمي الى الصلاح فلم ار احدا منهم صاحب الهام صادق

واما الكرامات فاني لا اشك في صدور شي منها لكن ذلك على سبيل الندرة و ذلك فيمن سلف
من صلحي هذه الامة و ربما قد يكون في اعصارنا من تصدر منه الكرامة والله تعالى ان يخص من يشاء بما شاء وقرا
الجمهور ليعلم مبنيا للفاعل قال قتادة ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان الرسل قد بلغوا رسالات ربهم وحفظوا
وقال ابن جبير ليعلم محمد ان الملائكة لحفظة الرصد النازلين بين يدي جبريل وخلفه قد ابلغوا رسالات ربهم
وقال مجاهد ليعلم من اشرك او كذب ان الرسل قد بلغت وهذا القول لا يقع لهم هذا العلم الا في الاخرة
وقيل ليعلم الله رسله مبلغة خارجة الى الوجود لان علمه بكل شي قد سبق واختار الزمخشري هذا القول
الاخير فقال ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد اولا على اللفظ في قوله من
بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى لقوله فان له نار جهنم خالدين في المعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما
هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله حتى نعلم المجاهدين انتهى وقيل ليعلم اي رسول
كان ان الرسل سواه بلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليط واستراق اصحابه وقيل ليعلم الرسل ان
الملائكة بلغوا رسالات ربهم وقيل ليعلم محمد ان قد بلغ جبريل ومن معه اليه رسالة ربه وقيل ليعلم الجن ان
الرسل قد ابلغوا ما انزل اليهم ولم يكونوا هم المتلقين باستراق السمع وقرا ابن عباس وزيد بن علي
ليعلم بضم اليا مبنيا للمفعول والزهري وابن ابي عبلة بضم اليا وكسر اللام اي ليعلم الله اي من شاء
ان يعلم ان الرسل قد ابلغوا رسالة وقرا الجمهور رسالات على الجمع وابو حيوة رسالة على الا
فراد وقرا الجمهور واحاط بما لديهم مبنيا للفاعل اي الله واحصى مبنيا للفاعل اي الله كل شي وابن
ابي عبلة واحيط واحصي مبنيا للمفعول كل رفعا ولما كان ليعلم مضمنا معنى علم صار المعنى قد علم
ذلك فعطف واحاط هذا المضمر والمعنى احاط بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها
شي وانكان احصى كل شي عددا اي معدودا محصورا او انتصابه على الحال من كل شي وانكان نكرة
لاندراج المعرفة في العموم ويجوز ان ينتصب نصب المصدر لاحصى لانه في معنى احصاء
وقال ابو البقا ويجوز ان يكون تمييزا انتهى فيكون منقولا من المفعول اذ اصله واحصى عدد كل
شي وفي كونه ثابتا من لسان العرب خلاف ترتل في تؤدة النف وزمل لف امرؤ
القيس وقال كبير اناس في بجاد مزمل تبتل الى كذا انقطع اليه ومنه هبة تبلة وطلقة تبلة
والبتول وبتل الحبل قال الليث التبتل تميز الشي من الشي والبتول المراة المنقطعة عن الرجال لا
شهوة فيها ولا حاجة لها فيهم والتبتل ترك النكاح والزهد فيه ومنه قول امرئ القيس
تضي الظلام بالعشا كانها منارة ممسى راهب متبتل ومنه النهي عن التبتل اي الانقطاع عن التزوج

[illegible]

وقال في موازرته
وكاين تخطت ناقتي من مفازة
ومن نايم عن ليلها متزمل

امنه

ومنه قيل للراهب متبتل لانقطاعه عن الناس وانفراده للعبادة الغصة الشجى وهو ما ينشب بالحلق من عظم او
غيره وجمعها غصص والفعل غصصت فانت غاص وغصان قال كنت كالغصان بالماء اعتصاري
الكثيب الرمل المجتمع وجمعه كثب وكثبان في الكثرة واكثبة في القلة وقال ذو الرمة فقلت لها
لا ان اهلي جيرة لاكثبة الدهنا جميعا وماليا المهيل الذي يمر تحت الرجل وهلت عليه التراب
صببته وقال الكلبي المهيل اذا وطئه القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال واهلت لغة
في هلت السورة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه
قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد وطأ
واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله
الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم
قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال
كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا .
هذه السورة مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطا وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين
منها واصبر على ما يقولون والتي تليها ذكره الماوردي وقال الجمهور هي مكية الا قوله تعالى ان ربك
يعلم الى آخره فانه نزل بالمدينة وسبب نزولها فيما ذكر الجمهور انه عليه السلام لما جاءه الملك في
غار حرا وحاوره بما حاوره رجع الى خديجة فقال زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر وعلى هذا نزلت
يا ايها المزمل قالت عائشة والنخعي وجماعة نودي بذلك لانه كان في وقت نزول الاية متزملا
بكسا وقال قتادة كان تزمل في ثيابه للصلاة واستعد فنودي على معنى يا ايها المستعد للعبادة وقال
عكرمة معناه يا ايها المزمل للنبوة واعبائها اي المشمر المجد فعلى هذا يكون التزمل مجازا وعلى ما سبق
يكون حقيقة وما رووا ان عائشة سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا
نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي الى آخر الرواية كذب صراح لان نزول يا ايها المزمل
بمكة في اوائل مبعثه وتزويجه عائشة كان بالمدينة ومناسبة هذه السورة لما قبلها ان في آخر ما قبلها
عالم الغيب الايات فاتبعه بقوله يا ايها المزمل اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم ممن ارتضاه من رسل
وخصه بخصائص وكفاه شر اعدائه وقرا الجمهور المزمل بشد الزاي وكسر الميم اصله المتزمل فادغمت
التاء في الزاي وقرا ابي المتزمل على الاصل وعكرمة بتخفيف الزاي اي المزمل جسمه او نفسه وقرا
بعض السلف بتخفيف الزاي وفتح الميم اي الذي لف وللزمخشري في كيفية نداء الله
له بهذا الوصف كلام ضربت عنه صفحا فلم اذكره في كتابي وقال السهيلي ليس المزمل باسم

من اسمائه عليه السلام يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التبس بها حالة الخطاب والعرب اذا قصدت
الملاطفة بالمخاطب وترك المعاتبة فادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله
عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه وقد لصق بجنبه التراب قم ابا تراب اشعارا بانه ملاطف فقوله يا ايها المزمل
فيه تانيس وملاطفة وقرا الجمهور قم الليل بكسر الميم على اصل التقاء الساكنين وابو السماك بضمها اتباعا
لحركة القاف وقرئ بفتحها طلبا للتخفيف قال ابن جني الغرض بالحركة الهروب من
التقاء الساكنين فباي حركة تحرك الحرف حصل الغرض ثم طلب فقال الجمهور هو على جهة الندب
وقيل كان فرضا على الرسول خاصة وقيل عليه وعلى الجميع وقال قتاده ودام عاما او عامين
قالت عايشة ثمانية اشهر ثم رحمهم الله فنزلت ان ربك يعلم الايات فخفف عنهم قم الليل الا
قليلا بين الاستثناء ان القيام المامور به يستغرق جميع الليل ولذلك صح الاستثناء
ان القيام المامور به منه اذ لو كان غير مستغرق لم يصح الاستثناء منه واستغراقه جميعه
بالقيام على الدوام غير ممكن عادة فلذلك استثنى منه القليل لراحة الجسد وهذا عند البصريين
منصوب على الظرف وان استغرقه الفعل وهو عند الكوفيين منصول به وفي قوله الا قليلا
منهم في قراءة من نصب ثم توليتم الا قليلا منكم قال وهب بن منبه القليل ما دون المعشار والسدس
وقال الكلبي ومقاتل الثلث وقيل ما دون النصف وجوزوا في نصفه ان يكون بدلا من الليل
ومن قليلا فاذا كان بدلا من الليل كان الاستثناء منه وكان المامور بقيام نصف الليل الا
قليلا منه والضمير في منه وعليه عايد على نصف الليل فيكون قوله او انقص من الليل قليلا تكرارا
لقوله الا قليلا من نصف الليل وذلك التركيب غير فصيح ينزه القران عنه وقال الزمخشري
نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل والضمير
في منه وعنه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت
وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزياده عليه انتهى فلم يتنبه للتكرار
الذي يلزمه في هذا القول لانه على تقديره قم اقل من نصف الليل كان قوله او انقص من نصف
الليل تكرارا واذا كان نصفه بدلا من قوله الا قليلا فالضمير في نصفه اما ان يعود على المبدل
منه او على المستثنى منه وهو الليل لا جايز ان يعود على المبدل منه لانه يصير استثناء مجهول
من مجهول اذ التقدير الا قليلا نصف الليل وهذا لا يصح له معنى البتة وان عاد الضمير
على الليل فلا فايده في الاستثناء من الليل اذ كان يكون احضر واوضح وابعد عن الالباس

ان يكون التركيب قم الليل نصفه وقد ابطلنا قول من قال الا قليلا استثناء من البدل وهو نصفه وان التقدير قم
الليل نصفه الا قليلا منه اي من النصف وايضا ففي دعوى ان نصفه بدل من الا قليلا والضمير في نصفه
عائد على الليل اطلاق القليل على النصف ويلزم ايضا ان يصير التقدير الا نصفه فلا تقم او انقص
من النصف الذي لا تقم او زد على النصف الذي لا تقم وهذا معنى لا يصح وليس المراد من الاية
قطعا وقال الزمخشري وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا فكان تخييرا بين ثلاث من قيام
النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف من الليل قم
اقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل وعليه الى
الاقل لا من النصف الليل فكانه قيل قم اقل من نصف الليل الى او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما
وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا
الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة
لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع انتهى وما اوسع خيال
هذا الرجل فانه يجوز ما يقرب وما يبعد والقران لا ينبغي بل لا يجوز الا ان يحمل الا على احسن الوجوه
التي تاتي في كلام العرب كما ذكرنا في خطبة هذا الكتاب وممن نص على جواز ان يكون نصفه
بدلا من الليل او من قليلا الزمخشري كما ذكرنا وابن عطية اورده مورد الاحتمال وابو البقاء
وقال اشبه بظاهر الاية ان يكون بدلا من قليلا لانه قال او انقص منه قليلا او زد عليه والها
فيهما للنصف فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير قم نصف الليل الا قليلا او انقص
منه قليلا والقليل المستثنى غير مقدر فالنقصان منه لا يتحصل انتهى واما الحوفي فاجاز ان يكون بدلا
من الليل ولم يذكر غيره وقال ابن عطية وقد يحتمل عندي قوله الا قليلا اي الليالي التي تخل بقيامها
عند العذر البين ونحوه وهذا النظر يحسن مع القول بالندب انتهى وهذا خلاف الظاهر وقيل المعنى
او نصفه كما تقول اعطه درهما درهمين ثلاثة او درهمين او ثلاثة انتهى وفيه حذف حرف العطف من
غير دليل عليه وقال التبريزي الامر بالقيام والتخيير في الزيادة والنقصان وقع على الثلثين من اول
الليل لان الثلث الاول وقت العتمة والاستثناء وارد على المامور به فكانه قال قم ثلثي الليل
الا قليلا ثم جعل نصفه بدلا من قليلا فصار القليل مفسرا بالنصف من الثلثين وهو قليل من الكل فقوله
او انقص منه اي من المامور به وهو قيام الثلث قليلا اي ما دون نصفه او زد عليه اي على الثلثين
فكان التخيير في الزيادة والنقصان قال ابو عبد الله الرازي قد اكثر الناس في تفسير هذه الاية وعندي

فيه وجهان تخليصا في ذكر كلاما طويلا ملفقا توقف عليه من كتابه رحمه الله وتقدم تفسير الترتيل في اواخر الاسراء
قولا ثقيلا هو القران وثقله بما اشتمل عليه من التكاليف الشاقة كالجهاد ومداومة الاعمال الصالحة
قال الحسن ان الهذ خفيف ولكن العمل ثقيل وقال ابو العالية والقرظي ثقيله على الكفار والمنافقين
باعجازه ووعيده وقيل لثقله ما كان يحل بجسمه عليه السلام حالة تلقيه الوحي حتى كانت ناقته تبرك
به ذلك الوقت وحتى كادت فخذه ان ترض فخذ زيد بن ثابت وقيل كلام له وزن ورجحان
ليس بالسفساف وقال ابن عباس كلاما عظيما وقيل ثقيل في الميزان يوم القيامة وهو اشارة
الى العمل به وقيل كناية عن بقائه على وجه الدهر لان الثقيل من شانه ان يبقى في مكانه
ان ناشئة الليل قال ابن عمر وانس بن مالك هي القيام بعد النوم ومن قام اول الليل
قبل النوم فلم يقم ناشئة وقال ابن جبير وابن زيد هي لفظة حبشية نشا الرجل قام من الليل
فناشئة على هذا جمع ناشئ اي قائم وقال ابن جبير ايضا وجماعة ناشئة الليل ساعاته
لانها تنشا شيئا بعد شي وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن وابو مجلز ما كان بعد
العشا فهو ناشئة وما كان قبلها فليس بناشئة قال ابن عباس كانت صلاتهم اول
الليل وقال ابن عباس وابن الزبير الليل كله ناشئة وقال الكسائي ناشئة الليل اوله
قال الزمخشري ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض
وترتفع من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض قال نشانا الى
خوص برى نيها السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة
مصدر من نشا اذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة انتهى وقرا الجمهور وطا بفتح الواو وسكون
الطا وابن عباس وابن الزبير ومجاهد والعربيان بكسر الواو وفتح الطا ممدود وقرا
قتادة وشبل عن اهل مكة بكسر الواو وسكون الطا والهمزة مقصورة وقرا ابن محيصن بفتح الواو
ممدودا والمعنى اشد مواطاة اي يواطي القلب فيها اللسان او اشد ثبات قدم وابعد
من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلاة النهار كما جا اللهم اشدد وطاتك على مضر وقال
الاخفش اشد قياما وقال الفرا اثبت قراة وقياما وقال الكلبي اشد نشاطا للمصلي لانه في زمان
راحة وقيل اثبت للعمل وادوم لمن اراد الاستكثار من العبادة والليل وقت فراغ
والعبادة تدوم واقوم قيلا اي اشد استقامة على الصواب لان الاصوات هادية فلا يضطرب
على المصلي ما يقروه قال قتادة ومجاهد اصوب للقراة واثبت للقول لانه زمان التفهم وقال عكرمة

اتم نشاطا

ثم نشاطا واخلاصا وبركة وحكى ابن شجرة اعجل اجابة للدعا وقال زيد بن اسلم اجدر ان تفقه فيها
القاري وقرا الجمهور سبحا اي تصرفا وتقلبا في المهمات كما يتردد السابح في الما وقال الشاعر
اباحوا لكم شرق البلاد وغربها ففيها لكم يا صاح سبح من السبح وقيل سبحا سبحا اي نافلة
وقرا ابن يعمر وعكرمة وابن ابي عبلة سبخا بالخا المنقوطة ومعناه خفة لك من التكاليف والتسبيخ التخفيف
وهو استعارة من سبخ الصوف اذا نفشه ونشر اجزاه فمعناه انتشار الهمم وتفرق الخواطر بالشواغل
وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل المعنى ان فاتك حزب الليل بنوم او عذر
فليخلف بالنهار فان فيه سبحا طويلا قال صاحب اللوامح وفسر ابن يعمر وعكرمة سبخا بالخا المعجمة
وقالا معناه نوما اي ينام بالنهار ليستعين على قيام الليل وقد يحتمل ذم على ذكره وهو تبتيلا ول
كل ذكر من تسبيح وتهليل وغيرهما بهذه القراة غير هذه المعنى لكنهما فسراها فلا تجاوز عنه انتهى وفي الحديث لا تسبخي
بدعائك اي لا تخففي وقال الشاعر فسبخ عليك الهم واعلم بانه اذا قدر الرحمن شيا فكاين وقال
الاصمعي يقال سبخ الله عنك الحمى اي خففها وقيل السبخ المد يقال سبخي قطنك اي مديه ويقال
لقطع القطن سبائخ الواحدة سبيخة ومنه قول الاخطل يصف قناصا وكلابا فارسلوهن يذرين التراب
كما يذري سبائخ قطن ندف اوتار واذكر اسم ربك اي دم على ذكره وهو تبتيلا ول كل ذكر من
تسبيح وتهليل وغيرهما وانتصب تبتيلا على انه مصدر على غير الصدر وحسن ذلك كونه فاصلة وقرا
الاخوان وابن عامر وابو بكر ويعقوب رب بالخفض على البدل من ربك وباقي السبعة بالرفع
وزيد بن علي بالنصب والجمهور المشرق والمغرب موحدين وعبد الله واصحابه وابن عباس بجمعهما
وقال الزمخشري وعن ابن عباس على القسم يعني خفض رب قال باضمار حرف القسم كقولك الله
لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما يقول والله لا احد في الدار الا زيد انتهى ولعل هذا التخريج لا يصح عن ابن
عباس اذ فيه اضمار الجار في القسم ولا يجوز عند البصريين الا في لفظ الله ولا يقاس عليه ولان
الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية فانما تنفى بما وحدها ولا تنفى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع
كثيرا او بماض في معناه قليلا نحو قول الشاعر ردوا فوالله لا ذدناكم ابدا ما دام في ماينا ورد لوارد
والزمخشري اورد ذلك على سبيل التجويز والتسليم والذي ذكره النحويون هو نفيها بما نحو قوله لعمرك
ما سعد بخلة اثم ولا نانا يوم الحفاظ ولا حصر فاتخذه وكيلا لانه من انفرد بالالوهية لم يتخذ وكيلا الا هو
واهجرهم قيل منسوخ باية السيف وذرني والمكذبين قيل نزلت في صناديد قريش
المستهزئين وقيل في المطعمين يوم بدر وتقدمت اسماؤهم في سورة الانفال

وتقدم شرح مثل هذا في فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اولي النعمة اي غضارة
العيش وكثرة المال والولد والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وما ينعم به وبالضم
المسرة يقال نعم ونعمة عين ومهلهم قليلا وعيد لهم بسرعة الانتقام
منهم والقليل موافاة اجالهم وقيل وقعة بدر
وقال الكلبي الانكال والاغلال والاول اعرف في اللغة ومنه قول الخنساء دعاك فقطعت انكاله وقد
كن قبلك لا تقطع وجحيما نارا شديدة الاتقاد وطعاما ذا غصة قال ابن عباس شوك من
نار يعترض في حلوقهم لا يخرج ولا ينزل وقال مجاهد وغيره شجرة الزقوم وقيل الضريع وشجرة الزقوم
يوم منصوب في العامل في الدنيا وقيل الضريع وشجرة الزقوم يوم ترجف تضطرب وقرأ
الجمهور ترجف بفتح التاء مبنيا للفاعل وزيد بن علي بضمها مبنيا للمفعول كثيبا اي رملا مجتمعا
مهيلا اي رخوا لينا قيل ويقال مهيل ومهيول ومكيل ومكيول ومدين ومديون الاتمام في ذوات
الياء لغة لتميم والحذف لاكثر العرب ولما هدد المكذبين باهوال القيمة ذكرهم بحال فرعون وكيف اخذه
الله اذ كذب موسى عليه السلام وانه تعالى ان دام تكذيبهم اهلكهم الله فقال انا ارسلنا اليكم
والخطاب عام للاحمر والاسود وقيل لاهل مكة رسولا شاهدا عليكم كما قال وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
وشبه ارساله الى اهل مكة بارساله الى ارسال وقيل الرسول بلام التعريف لكنه تقدم ذكره فاحيل
عليه كما تقول لقيت رجلا فضرب الرجل فلا يفهم منه الا ان المضروب هو الملقي فكيف تتقون
ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القران علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا
ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا فضاعفه واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
يوما منصوب بتتقون نصب المفعول على المجاز وقال الزمخشري يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم
يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا انتهى وتتقون مضارع اتقى واتقى ليس بمعنى
وفي حتى بفسره به واتقى يتعدى الى واحد ووقى يتعدى الى اثنين قال تعالى ووقاهم عذاب
الجحيم ولذلك قدره الزمخشري تتقون انفسكم يوم القيمة لكنه ليس تتقون بمعنى تقون
فلا يتعدى تعديته ودس في قوله ولم يؤمنوا ويعملوا صالحا الاعتزال قال ويجوز ان يكون ظرفا

وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا

اي فكيف

اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا قال ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله
وتخشونه ان جحدتم يوم القيمة والجزا لان تقوى الله خوف عقابه انتهى وقرا الجمهور يوما منونا يجعل بالياء والجملة
من قوله يجعل صفة ليوما فان كان الضمير في يجعل عائدا على اليوم فواضح وهو الظاهر وان عاد على الله كما قال
بعضهم فلا بد من حذف ضمير يعود الى اليوم اي يجعل فيه كقوله يوما لا تجزي نفس وقرا زيد بن علي يوم بغير
تنوين يجعل بالنون فالظرف مضاف الى الجملة والشيب مفعول ثان ليجعل اي يصير الصبيان شيوخا كلهم
شيبا وهو كناية عن شدة هول ذلك اليوم ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل
فيه ان الهموم اذا تفاقمت اسرعت بالشيب قال المتنبي والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي
ويهرم وقال قوم ذلك حقيقة يشيب رؤسهم من شدة الهول كما قد نرى الشيب في الدنيا من الهم المفرط كهول
البحر ونحوه وقال الزمخشري ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
وقال الولدان هنا اطفال اولاد الزنا وقيل اولاد المشركين والظاهر العموم اي يشيب الصغير من غير كبر وذلك
حين يقال لآدم يا آدم قم فابعث بعث النار وقيل هذا وقت الفزع قبل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق
السماء منفطر به على التذكير ومنه قول الشاعر فلو رفع السماء اليه قوما لحقنا بالسماء وبالسحاب وعلى القول بانها تؤنث
فقال ابو علي الفارسي هو من باب الجراد المنتشر والشجر الاخضر واعجاز نخل منقعر يعني انه من باب اسم الجنس الذي بينه
وبين مفرده تاء التانيث وان الغفرده سماه واسم الجنس الذي يجوز فيه التذكير والتانيث في منفطر على التذكير وقال
ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة والكسائي وتبعهم منذر بن سعيد مجازها السقف فجاء عليه منفطر ولم يقل منفطرة وقال
ابو علي ايضا التقدير ذات انفطار كقولهم امراة مرضع اي ذات رضاع تجري على طريق النسب وقال
الزمخشري او السماء شي منفطر فجعل منفطر صفة لخبر محذوف مقدر بمذكر وهو شي والانفطار التصدع والانشقاق
والضمير في به الظاهر انه يعود على اليوم والبا للسبب اي بسبب شدة ذلك اليوم او ظرفية اي فيه
وقال مجاهد يعود على الله اي بامره وسلطانه والظاهر ان الضمير في وعده عائد على اليوم فهو من اضافة
المصدر الى المفعول اي انه تعالى وعده عباده هذا اليوم وهو يوم القيمة فلا بد من ايجاده ويجوز ان يكون عائدا
على الله تعالى فيكون من اضافة المصدر الى الفاعل وان لم يجر له ذكر قريبا لانه معلوم ان الذي هذه
مواعيده هو الله تعالى ان هذه اي السورة او الانكال وما عطف عليه او لاخذ الوبيل او ايات
القران المتضمنة شدة يوم القيمة تذكرة اي موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالتقرب اليه بالطاعة
ومفعول شاء محذوف يدل عليه الشرط لان من شرطية اي فمن شاء ان يتخذ سبيلا اتخذه
الى ربه وليست المشيئة هنا على معنى الاباحة بل تتضمن معنى الوعد والوعيد ان ربك يعلم انك

قال الفراء السماء يعني المظلة تذكر وتؤنث فجاء منفطر ه

تقوم اي تصلي كقوله قم الليل لما كان اكثر احوال الصلاة القيام عبر به عنها وهذه الآية نزلت تخفيفا لما كان امر الله تعالى
من امر قيام الليل اما على الوجوب واما على الندب على الخلاف الذي سبق ادنى من ثلثي الليل اي
زمانا هو اقل من ثلثي الليل اي زمانا هو اقل من ثلثي الليل واستعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان
المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاحيان واذا بعدت كثر ذلك وقرأ الجمهور من ثلثي بضم اللام
والحسن وشيبة وابو حيوة وابن السميفع وهشام وابن مجاهد عن قنبل فيما ذكر صاحب الكامل باسكانها وجاء
ذلك عن نافع وابن عامر فيما ذكر صاحب اللوامح وقرأ العربيان ونافع ونصفه وثلثه بجرهما عطفا على
ثلثي الليل وباقي السبعة وزيد بن علي بالنصب عطفا على ادنى لانه منصوب على الظرف اي وقتا
ادنى من الثلثي الليل الا قليلا صدق عليه ادنى من ثلثي الليل لان الزمان الذي لم يقم فيه يكون الثلث
وشيئا من الثلثين فيصدق عليه الا قليلا واما قوله ونصفه فهو مطابق لقوله او لا نصفه واما وثلثه
فان قوله او انقص منه قليلا قد ينتهي النقص في القليل الى ان يكون الوقت ثلث الليل واما قوله
اورد عليه فانه اذا زاد على النصف قليلا كان الوقت اقل من الثلثين فيكون قد طابق قوله
ادنى من ثلثي الليل ويكون قوله تعالى نصفه او انقص منه قليلا شرحا لمبهم ما دل عليه قوله قم الليل
الا قليلا وعلى قراءة النصب قال الحسن وابن جبير معنى تحصوه تطيقوه اي قد قرر تعالى انهم
يقدرون الزمان على ما مر في اول السورة فلم يطيقوا قيامه لكثرته وشدته فخفف تعالى عنهم فضلا
منه لا لعلة جهلهم بالتقدير واحصاء الاوقات واما قراءة الجر فالمعنى انه قيام مختلف مرة ادنى
من الثلثين ومرة ادنى من النصف ومرة ادنى من الثلث وذلك لتعذر معرفة البشر بمقادير الزمان
مع عذر النوم وتقدير الزمان حقيقة انما هو الله والبشر لا يحصون ذلك اي لا يحيطون ذلك
مقادير فتاب عليكم اي رجع بكم من الثقل الى الخفة وامرهم بقيام ما تيسر وعلى القراءتين يكون علمه تعالى
بذلك على حسب الوقوع منهم لانهم قاموا تلك المقادير في اوقات مختلفة قاموا ادنى من الثلثين
ونصفا وثلثا وقاموا ادنى من النصف وادنى من الثلث فلا تنافي بين القراءتين وقرأ الجمهور
وثلثه بضم اللام وابن كثير في رواية شبل باسكانها وطائفة معطوف على الضمير المستكن في تقوم وحسنه
الفصل بينهما وقوله وطائفة من الذين معك دليل على انه لم يكن فرضا على الجميع اذ لو كان فرضا عليهم لكان
التركيب والذين معك الا ان اعتقدنا انه كان منهم من يقوم في بيته ومنهم من يقوم معه فيمكن اذ ذاك
الفرضية في حق الجميع والله يقدر الليل والنهار هو وحده تعالى العالم بمقادير الساعات
قال الزمخشري وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير

انتهى ونهيا

ا بر

انتهى وهذا الذي ذهب اليه انما استفيد الاختصاص من سياق الكلام لا من تقدير المبتدا لو قلت زيد يحفظ
القران او يتفقه في سيبويه لم يدل بتقديم المبتدا على الاختصاص وان مخففة من الثقيلة والضمير
في تحصوه الظاهر انه عائد على المصدر المفهوم من يقدر اي انه لن تحصوا تقدير ساعات الليل والنهار
لا تحيطوا بها على الحقيقة وقيل الضمير يعود على القيام المفهوم من قوله تقوم فتاب عليكم قيل فيه دليل على انه
كان فيهم من ترك بعض ما امره به وقيل رجع بكم من ثقل الى خف ومن عسر الى يسر ورخص لكم في ترك القيام
المقدر فاقرءوا ما تيسر من القران عبر بالقراءة عن الصلاة لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالقيام
والركوع والسجود اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل قيل وهذا ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات
الخمس وهذا الامر بقوله فاقرءوا قال الجمهور امر اباحة وقال ابن جبير وجماعة هو فرض لا بد منه ولو خمسين
اية وقال الحسن وابن سيرين قيام الليل فرض ولو قدر حلب شاة وقيل هو امر بقراءة القران بعينها
لا كناية عن الصلاة واذا كان المراد فاقرءوا ما تيسر في الصلاة فالظاهر انه لا يتعين ما يقرا بل اذا قرا
ما تيسر له وسهل عليه اجزاه وقدره ابو حنيفة باية حكاه عنه الماوردي وبثلاث حكاه ابن العربي
وعين مالك والشافعي ما تيسر قالا وهو فاتحة الكتاب لا يعدل عنها ولا يقتصر على بعضها علم
ان سيكون منكم مرضى بيان لحكمة النسخ وهي تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة
والمجاهدين في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه كرر ذلك على سبيل التوكيد ثم امر بعمودي الاسلام
البدني والمالي ثم قال واقرضوا الله قرضا حسنا العطف المشعر بالتغاير فقوله واتوا الزكوة
امر بالواجب واقرضوا امر بالصدقات التي يتطوع بها وقرا الجمهور هو خيرا واعظم بنصبهما
واحتمل هو ان يكون فصلا وان يكون تاكيد الضمير النصب في تجدوه ولم يذكر الحوفي والزمخشري
وابن عطية في اعراب هو الا الفصل وقال ابو البقا هو فصل او بدل او توكيد فقوله او بدل وهم
لو كان بدلا لطابق في النصب وكان يكون اياه وقرا ابو السمال وابن السميقع هو خير واعظم برفعهما على الابتدا
والخبر قال ابو زيد هي لغة بني تميم يرفعون ما بعد الفاصلة يقولون كان زيد هو العاقل بالرفع وهذا
البيت لقيس بن ذريح تحن الى ليلى وانت تركتها وكنت عليها بالملا انت اقدر قال ابو عمر
الجرمي انشد سيبويه هذا البيت شاهدا للرفع والقوافي مرفوعة ويروى اقدر وقال الحسن الزمخشري
وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة انتهى
وليس ما ذكر متفقا عليه ومنهم من اجازه وليس افعل من من احكام الفصل ومسائله والخلاف الوارد
فيها كثيرة جدا وقد جمعنا فيه كتابا سميناه بالفصل في احكام الفصل واودعنا معظمه شرح التسهيل من تاليفنا

تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله
عليه السلام الانصار شعار والناس دثار النقر الثوب قال الشاعر اخفضه بالنقر لما
علوته ويرفع طرفا غير خاف غضيض وقال انا ابن ماوية اذ جد النقر يريد النقر فنقل
الحركة والناقور فاعول منه كالجاسوس ماخوذ من التجسس عبس يعبس عبسا وعبوسا
قطب والعبس ما تعلق باذناب الابل من ابعارها وابوالها قال ابو النجم كان في اذ
نابهن الشول من عبس الصيف قرون الابل بسر قبض ما بين عينيه واربد وجهه قال صبحا
بتيما غداة الجفار شهبا مكومة باسره واهل اليمن يقولون بسر المركب وابسر اذا وقف
وقد ابسرنا وتقول العرب وجه باسر بين البسور اذا تغير واسود لاحه الشي غيره قال
قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر وقال اخر وتعجب هند ان
رائني شاحبا تقول لشي لوحته السمائم وقال الاخفش اللوح شدة العطش لاحه العطش
ولوحه وغيره قال الشاعر سقتني على لوح من الماء شربة سقاها به الله الرهام
الغواديا ويقال التاخ اي عطش العنورة الرماة والصيادون قاله ابن كيسان
او الاسد قاله جماعة من اللغويين قال لبيد اذا ما هتفنا هتفة في ندينا اتانا الرجال
العاندون القسايد ورة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا
ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل
كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول
البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا
اصحب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون

ماذا اراد الله بهذا مثلا

هذه السورة مكية قال ابن عطية باجماع وفي التحرير قال مقاتل الا انه وهي وما جعلنا عدتهم
الا فتنة ومناسبتها لما قبلها ان في ما قبلها ذرني والمكذبين وفيه ان هذه تذكرة فناسب
يا ايها المدثر قم فانذر وناسب ذكر يوم القيمة بعد وذكر بعض المكذبين وفيه ان هذه تذكرة
في قوله ذرني ومن خلقت وحيدا قال الجمهور لما فرع من روية جبريل على كرسي بين السماء والارض
فرعب منه ورجع الى خديجة فقال زملوني زملوني فنزلت يا ايها المدثر قال النخعي وقتادة

دعارسه

وعايشه يؤذي وهو في حال تدثر فدعي بحال من احواله وروي انه كان تدثر في قطيفة قيل وكان
سمع من قريش ما كرهه فاغتم وتغطى بثوبه متفكرا فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه واذوه
وقال عكرمة معناه يا ايها المدثر للنبوة واثقالها كما قال في المزمل وقرا الجمهور المدثر بشد الدال
واصله المتدثر فادغم وكذا هو في مصحف ابي على الاصل وقرا عكرمة بتخفيف الدال كما قرئ
بتخفيف الزاي من المزمل اي دثر نفسه وعن عكرمة ايضا بفتح الثاء اسم مفعول وقال
دثرت هذا الامر وعصب بك قم فانذر اي قم من مضجعك او قم بمعنى الاخذ في
الشيء كما تقول قام زيد يضرب عمرا اي اخذ وكما قال اي اخذ والمعنى قم قيام تصميم علي ما قام سمي باسم ٢
وجد اي فانذر اي حذر عذاب الله ووقايعه والانذار عام لجميع الناس وبعثته
الى الخلق وربك فكبر اي فعظم كبرياءه وقال الزمخشري واختص ربك بالتكبير
وهو الوصف بالكبريا وان يقال الله اكبر انتهى وهذا على مذهبه من ان تقديم
المفعول على الفاعل يدل على الاختصاص قال ودخلت الفا لمعنى الشرط كانه
قيل وما كان فلا تدع تكبيره انتهى وهو قريب مما قدره النحاة في قولك زيدا فاضرب
قالوا تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفا هي جواب الامر وهذا الامر اما مضمن معنى الشرط
واما الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عند النحاة وثيابك فطهر الظاهر انه امر
بتطهير الثياب من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة ويقبح ان يكون
ثياب المومن نجسة والقول بان الثياب حقيقة هو قول ابن سيرين وابن زيد والشافعي
ومن هذه الاية ذهب الشافعي الى وجوب غسل النجاسة من ثياب المصلي وقيل تطهيرها تقصيرها
ومخالفة العرب في تطويل الثياب وجرهم الذيول على سبيل الفخر والتكبر قال ثم راحوا
عبق المسك بهم يلحفون الارض هداب الازر ولا يومن اصابتها النجاسة وفي
الصحيح ازرة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ما اسفل
من ذلك ففي النار وذهب الجمهور الى ان الثياب هنا مجاز فقال ابن عباس والضحاك
تطهيرها ان لا يكون تلبس بالغدر والفجور وقال ابن عباس وابن جبير ايضا كني بالثياب
عن القلب كما قال فسلي ثيابي من ثيابك تنسل اي قلبي من قلبك وعلى الطهارة
من الغدر انشد قول غيلان بن سلمة الثقفي فاني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من
غدرة اتقنع وقيل كناية عن طهارة العمل والمعنى وعملك فاصلح قاله مجاهد وابن زيد وقال

ابن زيد اذا كان الرجل خبيث العمل قالوا فلان طاهر الثياب قاله ابن عباس خبيث
الثياب واذا كان حسن العمل قالوا فلان طاهر الثياب ونحو هذا عن السدي ومنه قول الشاعر
لاهم ان عامر بن جهم اودم حجا في ثياب دسم اي دنسه بالمعاصي وقيل كني عن النفس
بالثياب قاله ابن عباس وقال فشككت بالرمح الطويل ثيابه شباب بني عوف طهارى
بقية واوجههم عند المشاهد غران اي انفسهم وقيل كني بها عن الجسم قالت ليلى وقد ذكرت ابلا
رموها باثواب خفاف فلا ترى لها شبها الا النعام المنفرا اي ركبوها فرموها بانفسهم
وقيل كناية عن الاهل قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن والمتطهرين منهن اخيار
المومنات العفايف وقيل وطيهن في القبل لا في الدبر وفي الطهر لا في الحيض حكاه ابن بحر و
قيل كناية عن الخلق اي وخلقك فحسن قاله الحسن والقرطبي ومنه قول الشاعر ويحيى ما
يلام بسوء خلق ويحيى طاهر الاثواب حر اي حسن الاخلاق وقرا الجمهور والرجز بكسر الرا
وهي لغة قريش والحسن ومجاهد والسلمي وابو جعفر وشيبة وابن محيصين وابن وثاب
وقتاده والنخعي وابن ابي اسحاق والاعرج وحفص بضمها فقيل هما بمعنى واحد يراد بهما
الاصنام والاوثان وقيل الكسر للنتن والنقايض والفجور والضم لصنمين اساف ونايله
قال عكرمه ومجاهد والزهري للاصنام عموما وقال ابن عباس الرجز كل معصية السخط اي
اهجر ما يودي اليه وقال الحسن الرجز كل معصية والمعنى في الامر اثبت على هجره ودم لانه
عليه السلام كان بريا منه وقال النخعي الرجز الاثم وقال القتيبي الرجز العذاب اي اهجر ما يودي
وقرا الجمهور ولا تمنن بفك التضعيف والحسن وابو السمال بشد النون قال ابن عباس
وغيره لا تعطى عطا لتعطى اكثر منه كانه من قولهم من اذا اعطى قال الضحاك هذا خاص به عليه السلام
ومباح ذلك لامته لكنه لا اجر لهم وعن ابن عباس ايضا لا تقل دعوت فلم اجب
وعن قتاده لا تدل بعملك وعن ابن زيد لا تمنن بنبوتك تستكثر بها واو كسبا تطلبه منهم وقال
الحسن لا تمنن بنبوتك على الله تحدل التستكثر اعمالك ويقع لك بها اعجاب وهذه
الاقوال كلها من المن تعداد اليه وذكرها وقال مجاهد ولا تمنن لا تضعف تستكثر ما حملناك
من اعبا الرسالة او تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اي ضعيف وقيل ولا تعطى مستكثرا رائيا
لما تعطيه وقرا الجمهور تستكثر برفع الرا والجملة حالية اي مستكثرا قال الزمخشري ويجوز في الرفع
ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى بالرفع انتهى وهذا لا يجوز ان يحمل القران

عليه السلام

عليه لانه لا يجوز الا في الشعر ولن تمنن وجه غني مع صحة معنى الحال اي مستكثرا وقرا الحسن وابن ابي
عبلة بجزم الرا ووجهه انه بدل من تمنن اي لا تستكثر كقوله يضاعف له العذاب في قراءة
من جزم بدلا من قوله يلق وكقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا و
يكون من المن الذي في قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لان من شان المنان
ان يستكثر ما يعطي اي تراه كبيرا ويعتد به واجاز الزمخشري فيه وجهين احدهما ان تشبه ثرو بعضد
فيسكن تخفيفا والثاني ان يعتبر حال الوقف يعني فيجري الوصل مجرى الوقف وهذا ان لا يجوز
ان يحمل القران عليهما مع وجود ما هو راجح عليهما وهو البدل وقرا الحسن ايضا والاعمش تستكثر
بنصب الرا ان بجبرها وقرا ابن مسعود ان تستكثر باظهار ان ولربك فاصبر اي لوجه ربك
امره بالصبر فيتناول الصبر على تكاليف النبوة وعلى اذا طاعات الله وعلى اذى الكفار
وقال ابن زيد وعلى حرب الاحمر والاسود فكل مصبور عليه ومصبور عنه بل يندرج في الصبر
وقال الزمخشري والفا في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قيل فاصبر على اذاهم فبين ايديهم
يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه وقال الزمخشري الفا في
فذلك للجزاء فان قلت بما انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم
عسير قلت انتصب اذا بما دل عليه الجزا لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على
الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع
يوم عسير لان يوم القيمة ياتي ويقع حين ينقر في الناقور ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا
مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير قلت فما فايدة قوله
غير يسير وغير عسير مغن عنه قلت لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليوذن
بانه لا يكون عليهم كما يكون على المومنين يسيرا هينا فيجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم
وبشارة المومنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير
من امور الدنيا انتهى وقال الحوفي فاذا اذا متعلقة بانذرهم انذرا مبتدا اي فانذرهم اذا نقر
في الناقور وقال ابو البقا يجري على قول الاخفش ان يكون اذا مبتدا والخبر فذلك والفا
زايدة فاما يومئذ فظرف لذلك واجاز ابو البقا ان يتعلق على الكافرين بيسير اي غير يسير
اي سهل على الكافرين وينبغي ان لا يجوز لان فيه تقديم معمول العامل المضاف اليه غير على العامل على
الصحيح وقد اجازه بعضهم فيقول انا زيدا غير ضارب ذرني ومن خلقت وحيدا لا خلاف انها نزلت

في الوليد بن المغيرة المخزومي فروي انه كان يلقب بالوحيد اي لانه لا نظير له في ماله وشرفه في قومه
والظاهر انتصاب وحيدا على الحال من الضمير المحذوف العايد على من اي خلقته منفردا وحيدا
قليلا لا مال له ولا ولد فاتاه الله المال والولد فكفر نعمه واشرك به واستهزا بدينه وقيل
حال من ضمير النصب في ذرني قاله مجاهد اي ذرني وحدي معه فانا اكفيك في الانتقام منه او حال
من التاء في خلقت اي خلقته لم يشركني في خلقه احد فانا اهلكه لا احتاج الى ناصر في اهلاكه
وقيل وحيد الابنين ابوه وكان الوليد معروفا بانه دعي كما تقدم في قوله عتل بعد ذلك
زنيم واذا كان يدعى وحيدا فقيل لا يجوز ان ينصب على الذم لانه لا يجوز ان يصدقه الله
في انه وحيد لا نظير له ورد ذلك بانه لما لقب بذلك صار علما والعلم لا يقبل في السبع
صفة وايضا فيمكن حمله على انه وحيد في الكفر والخبث والدناءة وجعلت له مالا ممدودا قال
ابن عباس كان له بين مكة والطايف ابل وحجور ونعم وجنان وعبيد وجوار وقيل كان صاحب
زرع وضرع وتجارة وقال النعمن بن بشير المال الممدود هو الارض لانها مدت وقال عمر بن
الخطاب هو الريع المستغل مباشرة فهو مد في الزمان لا ينقطع وقيل هو مقدار معين و
اضطربوا في تعيينه فقيل الف دينار وقيل الف الف دينار وكل هذا تحكم ثبتين او شهودا
اي حضورا معه بمكة لا يظعنون عنه لغناهم فهو مستانس بهم او شهودا اي حضورا اجلاجا لا
يشهدون معه المجامع والمحافل او يسمع شهادتهم فيما يتحاكمون فيه واختلف في عددهم
فذكر منهم خالد وهشام وعمارة وقد اسلموا والوليد والعاصي وقيس وعبد شمس قال
مقاتل فما زال الوليد ومهدت له تمهيدا اي وطات وهيات وبسطت له بسطا حتى اقام
ببلدته مطمينا يرجع الى رايه وقال ابن عباس وسعت له ما بين اليمن الى الشام وقال مجاهد
مهدت له المال بعضه فوق بعض كما تمهيد الفراش ثم يطمع ان ازيد اي على ما اعطيته من المال
والولد كلا اي ليس يكون كذلك مع كفره بالنعم وقال الحسن وغيره ثم يطمع ان ادخله الجنة
لانه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم يطمع قال الزمخشري استبعاد لطمعه
واستنكار اي لا مزيد على ما اوتي كثرة وسعة كلا قطع لرجايه وردع انتهى وطمعه في الزيادة دليل
على جشعه وحبه للدنيا انه كان لاياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف كان قايلا
قال لم لا يزاد فقال انه كان لاياتنا عنيدا اي كان معاندا لايات المنعم وكفى بذلك نعمة والكافر لا يستحق المزيد وانما
جعلت الايات بالنسبة الى الانعام لمناسبة قوله وجعلت له مالا ممدودا الى اواخر ما عدد

والاحسن

والاحسن ان يحمل على ايات القران لحديثه في القران وزعمه انه سحر سارهقه اي سأرهقه اي ساكلفه واغشيه
مشقة وعسرا صعودا عقبة في جهنم كلما وضع عليها شيء من الانسان ذاب ثم يعود والصعود في اللغة
العقبة الشاقة وتقدم شرح عنيد في سورة ابراهيم عليه السلام انه فكر وقدر روي ان الوليد
حاج ابا جهل وجماعة من قريش في امر القران وقال ان له لحلاوة وان اصله لعذق وان فرعه
لجناة وانه ليحطم ما تحته وانه ليعلو وما يعلى ونحو هذا من الكلام في الثناء فقالوا له هو شعر فقال والله
ما هو بشعر قد عرفنا الشعر هزجه وبسيطه قالوا فهو كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان
قالوا هو مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وخنقه قالوا هو سحر قال اما هذا فيشبه انه
يقول اقوال نفسه وروي هذا بالغلط غير هذه ويقرب من هذا المعنى وفيه وتزعمون انه كذاب
فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا
ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا اثر سحر عن مسيلمة
وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا متعجبين بقوله متعجبين منه وروي ان الوليد سمع
من القران ما اعجبه ومدحه ثم سمع كذلك مرارا فجاء ابو جهل فقال يا وليد اشعرت ان
قريشا قد ذمتك بدخولك الى ابن ابي قحافة وزعمت انك انما تقصد ان تاكل طعامه
وقد ابغضتك لمقاربتك امر محمد وما يخلصك عندهم الا ان تقول في هذا الكلام قولا
يرضيهم ففتنه ابو جهل فافتتن وقال افعل انه فكر تعليل للوعيد في قوله سارهقه صعودا وقيل يجوز
ان يكون انه فكر بدلا من قوله انه كان لاياتنا عنيدا ابيانا لكنه عناده وفكر اي في القران
ومن اتى به وقدر اي في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر قيل قتل لعن وقيل غلب وقهر دليل من قوله
بسهميك في اعشار قلب مقتل اي مذلل مقهور بالحب فلعن دعا عليه بالطرد والابعاد وغلب
وذلك اخبار بقهره وذلته وكيف قدر معناه كيف قدر ما لا يصح تقديره وما
لا يسوغ ان يقدره عاقل وقيل دعا مقتضاه الاستحسان والتعجب فقيل ذلك لمنزعه الاول
في مدحه القران وفي نفيه الشعر والكهانة والجنون عنه فيجري مجرى قول عبد الملك بن قاتل الله كثيرا
كانه رانا حين قال كذا وقيل ذلك لاصابته ما طلبت قريش منه وقيل ثناء عليه على جهة الاستهزاء به
وقيل ذلك حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم
لقوله وهذا فيه بعد وقولهم قاتله الله مشهور في كلام العرب انه يقال عند استعظام الامر والتعجب
منه ومعناه انه قد بلغ المبلغ الذي اعجب بتقديره وما اغربه كقولهم اي رجل زيد اي ما اعظمه وجاء التكرار

ثم ليدل على ان الثانية ابلغ من الاولى للتراخي الذي بينهما كانه دعي عليه اولا ورجي ان يقلع عن ما كان مموّه
فلم يفعل فدعي عليه ثانيا ثم نظر اي فكر ثانيا وقيل نظر الى وجوه الناس ثم عبس وبسر اي قطب وكلح لما
ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر اي رجع
مدبرا وقيل ادبر عن الحق وصفه بالهيات التي تشكل بها حين اراد ان يقول ما قال كل ذلك على سبيل
الاستهزاء به وان ما يقول له كذب وافترا اذ لو كان ممكنا لكان لهيات غير هذه من شرح القلب
وظهور السرور ورد الجدل والبشر في وجهه ولو كان حقا لم يحتج الى هذا الفكر لان الحق ابلج يتضح
بكاد يتضح بنفسه من غير اكداد فكر ولا ابطاء تامل الا ترى الى ذلك الرجل وقوله حين راى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلمت ان وجهه ليس بوجه كذاب اسلم من فوره وقيل ثم نظر فيما يحتج به للقران وراى
ان ما فيه من الاعجاز والاعلام بمرتبة الرسول عليه السلام ودام نظره في ذلك ثم عبس
وبسر لذلك وكان العطف بثم في قوله ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر دلالة على تانيه
وتمهله في تامله اذ بين ذلك تراخ وتباعد وكان العطف في وبسر وفي واستكبر لان البسور
قريب من العبوس فهو كانه سبيل التوكيد والاستكبار يظهر انه سبيل الادبار اذ الا
معنى في العقل والادبار حقيقة من فعل الجسم فهما سبب ومسبب فلا يعطف بثم وقدم المسبب على
السبب لانه الظاهر للعين وناسب العطف بالواو وكان العطف في فقال بالفاء دلالة
على التعقيب لانه لما خطر بباله هذا القول بعد تطلبه لم يتمالك ان يطق به من غير تمهل ومعنى يؤثر
اي يروى وينقل قال تعلمت من القول ما لا يزال يؤثر عني اذا لمسند وقيل يؤثر اي يختار ويرجح
على غيره من السحر فيكون من الايثار ومعنى للاسحر اي شبيه بالسحر ان هذا الا قول البشر
تاكيد لما قبله اي ملتقط من اقوال الناس ويظهر ان كفر الوليد انما هو عناد الا ترى ثناؤه على
القران ونفيه جميع ما نسبوا اليه من الشعر والكهانة والجنون وقصته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قرا عليه السلام اوائل فصلت وقرا فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وكيف
ناشده بالله والرحم ان يسكت ساصليه سقر قال الزمخشري بدل من سارهقه صعودا انتهى ويظهر
انهما جملتان اعقبت كل واحد منهما على سبيل التوعد والعصيان الذي قبل كل واحد منهما فتوعد على كونه
عنيدا الايات الله بارهاق صعود وعلى قوله بان القران سحر يؤثر باصلاءه سقر وتقدم الكلام على سقر
في اواخر سورة القمر وما ادراك ما سقر تعظيم لهولها وشدتها لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي على من القي فيها
ولا تذر غاية من العذاب الا وصلته اليها لواحة للبشر قال ابن عباس ومجاهد وابو رزين والجمهور معناه

مغيرة للبشرات محرقة للجلد مسودة لها والبشر جمع بشرة وتقول العرب لاحت النار الشي اذا
احرقته وسودته وقال الحسن وابن كيسان لواحة بنا مبالغة من لاح اذا ظهر والمعنى انها
تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمس مائة عام وذلك لعظمها وهولها وزفيرها
كقوله لترون الجحيم وقوله وبرزت الجحيم لمن يرى وقرا الجمهور لواحة بالرفع اي هي لواحة
وعطية العوفي وزيد بن علي والحسن وابن ابي عبلة لواحة بالنصب على الحال المؤكدة لان
النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار وقال الزمخشري نصبا على الاختصاص للتهويل
عليها تسعة عشر التمييز محذوف والمتبادر الى الذهن انه ملك الا ترى العرب وهم الفصحا
كيف فهموا منه ان المراد ملك حين سمعوا ذلك فقال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم
اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان النار تسعة عشر وانتم الدهم افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل
منهم فقال ابو الاسد بن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر
فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا
من جنسكم يطاقون فانزل الله في ابي جهل اولى لك فاولى وقيل التمييز المحذوف صنفا
من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا ومعنى عليها اي يتولون امرها واليهم جماع زبانيتها
فالذي يظهر من العدد ومن الاية بعد ذلك ومن الحديث انها ولاهم النقبا الا ترى
قوله وما يعلم جنود ربك الا هو وقوله عليه السلام يوتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف
زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها وقد ذكر المفسرون من نعوت هولاء الملائكة
وخلقهم وقوتهم وما اقدرهم الله عليه من الافعال ما الله اعلم بصحته ولذلك ذكر ابو عبد الله الرازي
حكما على زعمه في كون هولاء الملائكة على هذا المخصوص يوقف عليها في تفسيره وقرا الجمهور تسعة
عشر مبنيين على الفتح على مشهور اللغة في هذا العدد وقرا ابو جعفر وطلحة بن سليمن باسكان
العين كراهة توالي الحركات وقرا انس بن مالك وابن عباس وابن قطيب وابراهيم
بن قنة بضم التا وهي حركة بنا عدل اليها عن الفتحة لتوالي خمس فتحات ولا يتوهم انها حركة
اعراب لانها لو كانت حركة اعراب لاعرب عشر وقرا انس ايضا تسعة بالضم اعشر بالفتح
قال صاحب اللوامح فيجوز انه جمع العشرة على اعشر ثم اجراه مجرى تسعة عشر وعنه ايضا تسعة
وعشر بالضم وقلب الهمزة من اعشر واوا خالصة تخفيفا والتا فيهما مضمومة ضمة بنا لانها معاقبة
للفتحة فرارا من الجمع بين خمس حركات على جهة واحدة وعن سليمن بن قنة وهو اخو ابراهيم

انه قرا تسعة اعشر بضم التا اعراب واضافته الى اعشر واعشر مجرور بسون وذلك على قلب التركيب
قال صاحب اللوامح وجي على هذه القراة وهي قراة من قرا اعشر مبنيا او معربا من حيث هو جمع
ان الملايكة الذين هم على سقر تسعون ملكا انتهى وفيه بعض تلخيص وقال الزمخشري في تسعة
اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن انتهى وسليمن بن قتة هذا هو الذي مدح اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وهو القايل مررت على ابيات ال محمد فلم ارا امثالها يوم حلت و
كانوا اتماما لانم عادوا رزية لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وما جعلنا اصحاب النار الاملايكة
اى جعلناهم خلقا لاقبل لاحد من الناس بهم وما جعلنا عدتهم الافتنة للذين كفروا اي محنة
سبب مفعول الثاني لجعلنا اي جعلنا تلك العدة وهي تسعة عشر سبب لفتنة الكفار فليس
فتنة مفعولا له فاجله وفتنتهم هو كونهم اظهروا اعتقادهم والطاعنة في مقابلتهم وذلك على سبيل الاستهزا فانهم مكذبون بالبعث
والجزنها ليستيقن هذا مفعول من اجله وهو متعلق بجعلنا لا بفتنة فليست الفتنة معلولة للاستيقان بل المعلول جعل العدة سبب فتنة
الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ان هذا القران هو من عند الله اذ هم يجدون
هذه العدة في كتبهم المنزلة ويعلمون ان الرسول لم يقراها ولا قراها عليه احد ولكن كتابه
يصدق كتب الانبيا اذ كل حق يتعاضد من عند الله قال هذا المعنى ابن عباس و
مجاهد ومورود الحقايق من عند الله يزداد كل ذي ايمان ايمانا ونزول الريبة عن المصدقين
من اهل الكتاب ومن المومنين قيل انما صار جعلها فتنة لانهم يستهزون ويقولون هذا آ
العدد بالوجود ويقولون هذا العدد التعليل قيام الساعة وقال الزمخشري فان قلت قد
جعلت فتنا ان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المومنين
واستهزا الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك قلت ما جعل افتنانهم بالعدة سببا
لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم
الافتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين
ان يفتتن بها من لا يومن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزي ولا يذعن اذعان المومن م
ان خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل
استيقان المومنين وحيرة للكافرين انتهى وهو سوال عجيب وجواب فيه تحريف لكتاب الله
اذ زعم ان معنى الافتنة للذين كفروا الاتسعة عشر وهذا لا يذهب اليه عاقل ولا من ادنى
له ذكا وكفى ردا عليه تحريف كتاب الله ووضع الفاظ مخالفة لالفاظ ومعنى مخالف للمعنى د

يقيل ليستيقن

وقيل ليستيقن متعلق بفعل مضمر اي فعلنا ذلك ليستيقن ولا يرتاب توكيد لقوله ليستيقن اذ اثبات
اليقين ونفي الارتياب ابلغ واكد في الوصف لسكون النفس السكون التام والذين في قلوبهم
مرض قال الحسين بن الفضل السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق فانما المرض في الاية الاضطراب وضعف
الايمان وقيل هو اخبار بالغيب اي وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة
بعد الهجرة ماذا اراد الله بهذا مثلا لما سمعوا هذا العدد لم يعيدوا واخذوا فاستهم بعضهم بعضا عن
ذلك استبعادا ان يكون هذا من عند الله وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم
لهذا العدد والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب ومرادهم انكار اصله وانه ليس من
عند الله وتقدم اعراب مثل هذه الجملة في اوائل البقرة كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما
يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا
للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون
عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون
الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
الكاف في محل نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال
والهدى يضل الكافرين فيشكون ويزيدهم كفرا وضلالا ويهدي المؤمنين ويزيدهم ايمانا
وما يعلم جنود ربك الا هو اعلام بان الامر فوق ما يتوهم وان الخبر انما هو عن بعض القدرة لا عن
كلها والسماء عامرة بانواع من الملائكة وفي الحديث اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع الا وملك
واضع جبهته لله ساجدا وما هي اي النار قاله مجاهد او المخاطبة او النذارة او نار الدنيا او الايات
التي ذكرت او العدة التسعة عشر او الجنود اقوال راجحها الاول وهي تستقر ذكرها البشر ليخافوا
فيطيعوا وقد اجري ذكر النار ايضا في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ذكرى للبشر اي الذين
اهلوا للتذكر والاعتبار كلا قال الزمخشري كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم
لا يتذكرون انتهى ولا يسوغ هذا في حق الله تعالى ان يخبر انها ذكرى للبشر ثم ينكر ان يكون لهم ذكرى
وانما قوله للبشر عام مخصوص قال الزمخشري او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا وقيل
ردع عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقال الفراهي صلة للقسم وقدرها بعضهم بحقا وبعضهم
بالا الاستفتاحية وقد تقدم الكلام عليها في اواخر سورة مريم عليها السلام والقمر والليل اذ

ادبر اى ولى ويقال دبر وادبر بمعنى واحد واقسم تعالى بهذه الاشيا تشريفا لها وتنبيها على ما يظهر
بها وفيها من عجايب الله وقدرته وقوام الوجود بايجادها وقرا ابن عباس وابن الزبير
ومجاهد وعطا وابن يعمر وابو جعفر وشيبة وابو الزناد وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن
وطلحة والنحويان والابنان وابو بكر اذا ظرف زمان مستقبل دبر بفتح الدال وابن جبير
والسلمي والحسن بخلاف عنهم وابن سيرين والاعرج وزيد بن علي وابو شيخ وابن
محيصن ونافع وحمزة وحفص اذ ظرف زمان ماض ادبر رباعيا والحسن ايضا وابو رزين
وابو رجا وابن يعمر ايضا والسلمي ايضا وطلحة ايضا والاعمش ويونس بن عبيد ومطر
اذا بالف ادبر بالهمز وكذا هو في مصحف عبد الله وابي وهو مناسب لقوله اذا اسفر ويقال
كامس الدابر وامس المدبر واحد وقال يونس بن حبيب دبر انقضى وادبر تولى وقال دبر الليل
ولى وقال الزمخشري ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرا
الجمهور اسفر رباعيا وابن السميفع وعيسى بن الفضل سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه
انها لاحدى الكبر الظاهر ان الضمير في انها عايد على النار وقيل ويحتمل ان يكون للنذارة
وامر الاخرة فهو للحال والقصة وقيل ان قيام الساعة لاحدى الكبر فعاد الضمير الى غير مذكور
ومعنى احدى الكبر الدواهي الكبر اي لا نظير لها كما تقول هو احدى الرجال وهي احدى
النسا والكبر العظايم من العقوبات قال الراجز يا ابن المعلى نزلت احدى الكبر داهية
الدهر وصما العبر والكبر جمع الكبرى طرحت الفا التانيث في الجمع كما طرحت همزتها في قاصعا
فقالوا قواصع وفي كتاب بن عطية والكبر جمع كبيرة ولعله من وهم الناسخ وقرا الجمهور لاحدى
بالهمز وهي منقلبة عن واو اصله لوحدى وهو بدل لازم وقرا نصر بن عاصم وابن محيصن
ووهب بن جرير عن ابن كثير بحذف الهمزة وهو حذف لا ينقاس وتخفيف مثل هذه الهمزة
ان تجعل بين بين والظاهر ان هذه الجملة جواب للقسم وقال الزمخشري او تعليل لكلا والقسم
معترض للتوكيد انتهى وقرا الجمهور نذيرا واحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الانذار كالنكير
بمعنى الانكار فيكون تمييزا اي لاحدى الكبر انذارا كما تقول هي احدى النسا
عفافا لما ضمن احدى معنى اعظم جا منه التمييز وقال الفرا هو عفافا لما ضمن احدى معنى
اعظم هو مصدر نصب باضمار فعل اي انذر انذارا واحتمل ان يكون اسم فاعل بمعنى
منذر فقال الزجاج حال من الضمير في انها وقيل حال من الضمير في احدى ومن جعله متصلا بقم في

اول السورة

في اول السورة او بفانذر في اول السورة او حالا من الكبر او حالا من ضمير الكبر فهو بمعزل عن الصواب قال
ابو البقاء والمختار ان يكون حالا مما دلت عليه الجملة تقديره عظمت نذيرا انتهى وهو قول لا باس به قال
النحاس وحذفت الهاء من نذيرا اذا كان للنار على معنى التشبيه يعني ذات انذار وقال ابن سليمن
اعني نذيرا وقال الحسن لا نذير ادهى من النار قال ابن عطية وهذا القول يقتضي ان نذيرا حال
من الضمير في انها او مفعول له لاحدى وقال ابو رزين نذير هنا هو الله تعالى فهو منصوب باضمار فعل
اي ادعوا نذيرا وقال ابو رزين نذير هنا هو الله تعالى فهو منصوب باضمار فعل اي ادعوا نذيرا
وقال ابن زيد نذير هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم فهو منصوب بفعل مضمر اي ناد او ابلغ او اعلن
وقرا ابي وابن ابي عبلة نذير بالرفع فان كان من وصف النار جاز ان يكون خبرا بعد خبر او خبر
مبتدا محذوف اي هي نذير وان كان من وصف الله والرسول فهو على اضمار هو والظاهر
ان لمن بدل من للبشر باعادة الجار وان يتقدم منصوب بشاء والفاعل بشاء ضمير يعود على من وقيل
الفاعل ضمير يعود على الله تعالى اي لمن شاء هو اي الله تعالى وقال الحسن هو وعيد نحو قوله
تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال ابن عطية هو بيان في النذارة واعلام بان كل احد
يسلك طريق الهدى والحق اذا حقق النظر اذ هو بعينه يتاخر عن هذه الرتبة بغفلته وسوء نظره
ثم قوى هذا المعنى بقوله كل نفس بما كسبت رهينة وقال الزمخشري ان يتقدم في موضع الرفع
بالابتدا ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضا ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم
او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انتهى وهو معنى لا يتبادر الى الذهن وفيه حذف وقيل وتقدم الى الايمان
والتاخر الكفر وقال السدي ان يتقدم الى النار المتقدم ذكرها او يتاخر عنها الى الجنة وقال الزجاج
ان يتقدم الى المامورات او يتاخر عن المنهيات والظاهر العموم في كل نفس وقال ايضا كل
نفس حق عليها العذاب ولا يرتهن تعالى احدا من اهل الجنة ورهينة بمعنى رهن كالشتيمة بمعنى الشتم
وليست بمعنى مفعول لانها بغير ها للمذكر والمونث نحو رجل قتيل وامراة قتيل فالمعنى كل نفس بما كسبت
رهن ومنه ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل اي رمس رهن
والمعنى ان كل نفس رهن عند الله غير مفكوك وقيل الهاء في رهينة للمبالغة وقيل على تانيث اللفظ
لا على معنى الانسان والذي اختاره انها مما دخلت فيه التاء وان كان بمعنى مفعول في الاصل كالنطيحة و
يدل على ذلك انه لما كان خبرا عن المذكر اتى بغير تاء وحيث كان خبرا عن المونث اتى بالتاء كما في هذه

الاية فاما الذي في البيت فانث على معنى النفس الا اصحاب اليمين وقال ابن عباس هم الملائكة
وقال علي هم اطفال المسلمين فعلى هذين القولين يكون استثناء منقطعا اي لكن اصحاب اليمين
في جنات وقال الحسن وابن كيسان هم المسلمون المخلصون ليسوا بمرتهنين لانهم ادوا ما
كان عليهم وهذا القول الصحيح الذي تقدم وقال الزمخشري الا اصحاب اليمين فانهم فكوا
عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق انتهى فظاهر هذا انه استثناء
متصل في جنات اي هم في جنات يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن
من غاب من معارفهم فاذا عرفوا انهم مجرمون في النار قالوا لهم او قالت الملائكة هكذا
قدره بعضهم والاقرب ان يكون التقدير يسألون عن المجرمين قائلين لهم بعد التساول
ما سلككم في سقر وقال الزمخشري فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سوال للمجرمين
قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما كان يطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين
ما سلككم قلت ما سلككم ليس هناك للتساول عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان
المسئولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في
غرابة نظمه انتهى وفيه تعسف والاظهر ان السائلين هم المتسائلون وما سلككم على اضمار
القول كما ذكرنا وسوالهم ما سلككم سوال توبيخ لهم وتحسير والا فهم عالمون بالذي ادخلهم النار
والجواب انهم لم يكونوا متصفين بخصايل الاسلام من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة ثم
ارتقوا من ذلك الى الاعظم وهو الكفر والتكذيب بيوم الجزاء كقوله فلا اقتحم العقبة ثم قال
ثم كان من الذين امنوا واليقين اي تيقنا على انكار يوم الجزاء الى وقت الموت وقال
ابن عطية واليقين عندي صحة ما كانوا يكذبون من الرجوع الى الله تعالى والدار الاخرة وقال
المفسرون اليقين الموت وذلك عندي هنا متعقب لان نفس الموت يقين عند الكافر و
هو حي فانما اليقين الذي عنوا في هذه الاية الشي الذي كانوا يكذبون به وهم احياء في الدنيا
فتيقنوه بعد الموت وانما تفسير اليقين بالموت في قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
فما تنفعهم شفاعة الشافعين ليس المعنى انهم يشفع لهم فلا تنفع شفاعة من يشفع لهم وانما المعنى نفي الشفاعة
لهم فانتفى النفع اي لا شفاعة شافعين لهم فتنفعهم من باب على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار له
فيهتدى به وتخصيصهم بانتفاء شفاعة الشافعين يدل على انه قد يكون شفعاء وينتفع بها ووردت احاديث في صحة ذلك